المَوْرِدُ الرَّوِيّ

فِي المَوْلِدِ النَّبَوِيّ

وَيليهِ

اليَمُّ الفُرَاتُ المَوَّاج

فِي ذِكْرِ أَحَادِيثِ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاج



تأليف

العَارِفِ بِاللهِ قُطْبِ العَارِفِينَ وَمُحيي الدِّينِ

مُصْطَفَى بنِ كَمَالِ الدِّينِ البَكْرِيِّ الصِّدِّيقِيّ

المتوفَّى سَنَةَ ١١٦٢ هـ

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

مُحَمَّد أَشْرَف جمال الأَشْوَل

مُسْتَشَار قَانُونِيٌّ وَمُحَامٍ





المَوْرِدُ الرَّوِيّ

فِي المَوْلِدِ النَّبَوِيّ

وَيليهِ

اليَمُّ الفُرَاتُ المَوَّاج

فِي ذِكْرِ أَحَادِيثِ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاج

تَأليفُ

العَارِفِ بِاللهِ قُطْبِ العَارِفِينَ وَمُحْيِي الدِّينِ

مُصْطَفَى بْنِ كَمَالِ الدِّينِ البَكْرِيِّ الصِّدِّيقِيِّ

المتَوَفَّى سَنَةَ ١١٦٢ هـ

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

مُحَمَّد أَشْرَف جَمَال الأَشْوَل

مُسْتَشَارٌ قَانُونِيٌّ وَمُحَامٍ

رقم الإيداع: 10050/ 2024م

الترقيم الدولي: 978-977-94-9141-7

عنوان الكتاب: المورد الروي في المولد النبوي ويليه اليم الفرات المواج في ذكر أحاديث الإسراء والمعراج.

تأليف: مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي

تحقيق وتعليق: محمد أشرف جمال الأشول

القياس: 17 × 24 سم

الصفحات: 144 ص

الطبعة الأولى: 1445هـ - 2024م

الخدمة العلمية والإخراج الفني



+201029652110

info@ghayacenter.com

www.ghayacenter.com



مقدمة التحقيق

الحمـد لله المتفرِّد بالعظمة والجَلال، المتوحِّد باستحقاق نُعُوت الكمال، المنزَّه عن الشركاء والنُّظَراء والأمثال، المقدَّس عن سِمات الحُدوث من التغيير والانتقال والاتِّصال والانفصال، والصلاةُ والسلام على سيِّدنا محمَّد الهادي مِن الضَّلال وعلى الصَّحْب والآل، ومَن تَبِعَهم في مَحامِد الصِفات ومَحاسن الخِلال، أما بعد:

فلقد وَقَعت تحت يَدِي مَخطوطةٌ نفيسة تحتوي مجموعةً مشتملة من مؤلفات الشيخ مصطفى بن كمال الدين البَكريِّ الصِدِّيقيِّ الدمشقيِّ الخلوتيِّ، انتقيتُ منها رسالتين نفيستَين: إحداهما في المولد النبوي الشريف، والأخرى في ذكر قصة الإسراء والمعراج؛ رغبةً في تحقيقهما وإخراجهما للأخيار، فبادَرتُ بحول الملك العليم الجبَّار، لإخراج مَكنون ما لا بدَّ منه مِن الأخبار، حول قصة مولد النبي المِعطار، وما في الإسراء والمعراج من الأسرار، والمعجزات الباهرات التي لا تَفِي بها أقلام، كالحور المقصوراتِ في الخيام؛ محبةً في جاهِ سيِّدنا الأعظم ﷺ صاحب الأخلاق الأكمليَّة، والأنوار الجَليَّة، والذات الأَحَديَّة الأحمديَّة، حفظنا الله بذلك مِن كل بليَّة، دنيويَّةٍ وأُخرويَّة.

وهذه النسخة كُتِبت سنة ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م في مدينة غزة غالبًا، في أوراق غربية؛ فأكثرُ كراسات النسخة خماسيٌّ، ولكنها تشوَّشت في أثناء ترميمها؛ تحتوي جلدةً متأخرةً أُلصِق بها ورقٌ شبه مُجزَّع. وهي مِلكُ أبي بكر سِبْط المؤلف مصطفى البكري الصِدِّيقي، مَلَكها سنة ١١٩٩هـ/ ١٧٨٥م، ويقول في ثنايا المخطوطة: «ومِن فضله سبحانه على الفقير أنِّي تملَّكتُ هذا الكتاب من ابن العم محمود أغا، وكان ذلك مِقياضًا على خِنجر قبضتُه. عظَّم قالَه وحرَّره عبيدُ ثَرَى أعتاب الكمال وسِبْطُ أبيه السيدِ البَكري: أبو بكر نجلُ إسماعيل مَكِّي زاده. حُرِّر في غرة، مُحرَّم الحرام، أقشام [وقت المغرب باللغة التركية]، سنة ١٢٠٤ هجريًّا/ ١٧٨٩م».



وهذه النســخة بمنزلة الشــقيق للنســخة رقم ٥٧٢ في مجموعة يهودا؛ تاريخًا وقِطَعًا ونســخًا وناســخًا، وحتــى المقابلــة وزيــادات مالكيها إلــى أواخر القرن الثالث عشــر الهجــري. وقد نقلتُ هذه النســخة من نســخةٍ بخط المؤلِّف -قدَّس الله ســرَّه العزيز- مكتوبــةٍ بتاريخ أواســط ربيع الثاني ســنة ألف ومائة وخمس وســتين، وبلغَتْ نســختي مقابلةً حَسَب الإمكان.

وانتقل مِلكُها إلى المساهم بنشرها السيد عبد القادر بن إبراهيم الدجاني، أبي رباح؛ المولود ســنة ١٢٢٤ هجريًّا بمدينة يافا، والمتوفَّى سنة ١٢٩٤ هجريًّا بمدينة طولكرم، وكان من وُجَهاء يافا المعروفين زمنَ الانتداب البريطاني، وَرِث عن أبيه الشيخ إبراهيم ثــروةً كبيرةً وأملاكًا واســعة، وكان من أثرياء فلســطين، وهو مــن خُلاصة ذوي المجد والنســب والشــرف، وقد جاورَ في أولِ أمره في الجامع الأزهر والمحلِّ الأعلى الأنور، وأخــذَ عن الســادة الأفاضل ذوي الشــمائل والفضائل؛ كالشــيخ الباجوري، والشــيخ الســقَّا، والشيخ الأشموني، والشيخ الخضري، والشــيخ عليش ... وغيرِهم، وقد أخذ عن الشــيخ حســين الدجاني مُفتِي يافا، وعن الجسر شيخ سجادة الطريقة الصاوية. وله كرامات عجيبة وخوارق غريبة.

واللهَ أســأل، وبنبيِّه أتوسَّل، أن يسلك بي السبيلَ السويَّ في المبدأ والختام، وفَّقنا الله لذلك بمنِّه وكرمه، آمين آمين آمين!

الأستاذ

مُحَمَّد أَشْرَف جَمَال الأَشْوَل

مُسْتَشَار قَانُونِيٌّ وَمُحَامٍ

رمضان ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م



ترجمة موجزة للشيخ مصطفى البكري الصديقي[(١)]

هو الشيخ الفاضل مصطفى بن كمال الدين بن علي بن كمال الدين بن عبد القادر الصديقي، البكري، الدمشقي، الخلوتي، القادري الشهير بالقطب البكري (قطب الدين) الأستاذ الكبير، والعارف الرباني، الشهير، صاحب الكشف والواحد المعدود بألف. كان مغترفًا من بحر الولاية، مقدمًا إلى غاية الفضل والنهاية، مستضيأ بنور الشريعة، رطب اللسان بالتلاوة، صاحب العوارف والمعارف والتآليف والتحريرات والآثار، التي اشتهرت شرقًا وغربًا، وبعد صيتها في الناس عجمًا وعربًا، أحد أفراد الزمان وصناديد الأجلاء من العلماء الأعلام والأولياء العظام، العالم العلامة الأوحد أبو المعارف، قطب الدين.

ولد بـ «دمشق» في ذي القعدة، سنة تسع وتسعين وألف ١٠٩٩ هـ، وتوفي والده الشيخ كمال الدين، وعمره ستة أشهر، فنشأ يتيمًا موفقًا في حجر ابن عمه المولى أحمد بن كمال الدين بن عبد القادر الصديقي المقدم ذكره، وبقي عنده في دارهم الكائنة قرب البيمارستان النوري، واشتغل بطلب العلم بـ «دمشق»، فقرأ على الشيخ عبد الرحمن بن محي الدين السلمي الشهير بالمجلد، والشيخ محمد أبي المواهب الحنبلي. وكان يطالع له الدروس الشيخ محمد بن إبراهيم الدكدكجي، ومع ذلك قرأ عليه متن «الاستعارات» و«شرحها» للعصام، وحضر على الشيخ أبي المواهب المذكور «شرح صحيح البخاري» للحافظ ابن حجر، وأخذ أيضًا عن الملا إلياس بن إبراهيم

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي (٤/ ١٩٠)، الأعلام للزركلي (٧/ ٢٣٨-٢٣٩)، البدور المضية في تراجم الحنفية للكملائي (١٨/ ١٣٣)، معجم المؤلفين لعمر كحالة (١٢/ ٢٧١)، طبقات النسابين لبكر أبو زيد (ص١٧٥).

الكوراني، والمحب محمد بن محمود الحبال، وأبي النور عثمان بن الشمعة، والشيخ عبد الرحيم الطواقي، والعماد إسماعيل بن محمد العجلوني، وملا عبد الرحيم بن محمد الكابلي، وأجاز له الشيخ محمد بن محمد البديري الدمياطي، الشهير بابن الميت، وأخذ عنه المسلسل بالأولية.

ولازم الأستاذ الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، وقرأ عليه «التدبيرات الإلهية»، و «الفصوص»، و «عنقاء مغرب»، ثلاثتها للشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي، قدّس سرّه، وقرأ عليه مواضع متفرقة من «الفتوحات المكية»، وطرفًا من الفقه.

وأخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي الخلوتي، ولقنه الأسماء، وعرفه حقيقة الفرق بين الاسم والمسمّى، وفي سنة تسع عشرة ومائة وألف سكن إيوان المدرسة الباذرائية، ونزل في حجرة بها بقصد الانفراد والاشتغال بالأذكار والأوراد، وأذن له شيخه المرقوم بالمبايعة والتخليف سنة عشرين إذنًا عامًا، فبايع في حياته، وكانت تلك أزهر أوقاته، ثم إن تلامذته توجهوا إليه، واجتمعوا عليه، وجددوا، أخذ البيعة، فشاع خبره، وذاع أمره.

وقد أخذ الأستاذ المترجم عن الشيخ الإمام محمد بن أحمد عقيلة المكي، والشهاب أحمد بن محمد النخلي المكي، والجمال عبد الله بن سالم البصري المكي، والجميع أجازوا له.

وأخذ الطريقة النقشبندية عن القطب العارف السيّد مراد الأزبكي البخاري النقشبندي، ولقنه على منهج السادة النقشبندية، ودعا له بدعوات، أسرارها سارية في هذه الذرية، وأخذ عن الأستاذ النحرير الشيخ محمد بن إبراهيم الدكدكجي، وبه تخرج، وعلى يديه سلك، وأخذ أيضًا عن الأستاذ العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي، وكان الأستاذ يثنى عليه كثيرًا، وعن الشهاب أحمد بن عبد الكريم الغزي العامري، وعن الشيخ أبي المواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي، وعن الشيخ مصطفى بن عمر، وعن غيرهم.

وأخذ عنه خلائق كثيرون، حتى أخذ عنه سبعة ملوك من طوائف الجان، وأسماؤهم محررة في بعض مؤلفاته، وأخذ عليهم عهودًا عامة وخاصة، نفعها خاص وعام، وألف مؤلفات نافعة، منها: «الكشف الأنسي» و«الفتح القدسي»، وشرحه بثلاثة شروح، ومنها: شرحه على «الهمزية»، وشرحه على ورد الوسائل، وشرحه على حزب الإمام الشعراني، وشرحه على صلاة العارف الشيخ محي الدين الأكبر والنور الأزهر قدّس سرّه، وشرحه على صلاة الأستاذ الشيخ محمد البكري، وشرحه على قصيدة المنفرجة لأبي عبد الله النحوي، وشرحه على قصيدة الإمام أبي حامد الغزالي التي أولها: الشدّة أودت بالمهج.

وشرحه على بيت من «تائية ابن الفارض»، وشرحه على سلاف تريك الشمس إلخ للإمام الجيلي، وله اثنتا عشرة مقامة، واثنتا عشرة رحلة، وسبعة دواوين شعرية، وألفية في التصوف، وتسعة أراجيز في علوم الطريقة، ورسالة سماها «تبريد»، و«قيد الجمر في ترجمة الشيخ مصطفى بن عمرو» و«مرهم الفؤاد الشجي في ذكر يسير من مآثر شيخنا الدكدكجي»، و«المنهل العذب السائغ» لوراده في ذكر صلوات الطريق وأوراده، و«الروضات العرشية على الصلوات المشيشية»، و«كروم عريش التهاني في الكلام على صلوات ابن مشيش الداني»، و«فيض القدوس السلام على صلوات سيدي عبد السلام»، و«اللمحات الرافعات غواشي التدشيش عن معاني صلوات ابن مشيش»، و«الورد السحري الذي شاع وذاع»، وعمت بركاته البقاع، وصار وردًا لا يضاهي، وحقائقه لا تتناهى شهرته، تغني عن الوصف والتحرير، ومعانيه ومزاياه لا تحصيها أقلام التحبير، شرحه ثلاثة شروح، أحدها سماه «الضياء الشمسي على الفتح القدسي» في مجلدين ضخمين، والثاني رفيع المعاني، سماه «اللمح الندسي على الفتح القدسي»، والثالث الذي لكشف أسراره «باعث المنح الأنسي على الفتح القدسي».

ومن مؤلفاته أيضًا: «السيوف الحداد في الرد على أهل الزندقة والإلحاد»، و «الفرق المؤذن بالطرب في الفرق بين العجم والعرب»، وهذان التأليفان من أعجب

العجائب لمن كشف له النقاب، فمن أراد فليراجعهما، ففيهما ما تشتهيه القلوب، وما تشتاقه من كل مطلوب ومرغوب، و«الوصية الجنية للسالكين في طريق الخلوتية»، و«النصيحة الجنية في معرفة آداب كسوة الخلوتية»، و«الحواشي السنية على الوصية الحلبية»، و «بلوغ المرام في خلوتية الشام»، و«نظم القلادة في معرفة كيفية إجلاس المريد على السجادة»، وبلغت مؤلفاته مائتين واثنين وعشرين مؤلفًا، ما بين مجلد وكراستين وأقل وأكثر، وكلها لها أسماء تخصها مذكورة في أوائلها، وله نظم كثير وقصائد جمة، خارجات عن الدواوين، تقارب اثني عشر ألف بيت، وقد أفرد ترجمته بكتاب ولده شيخنا أبو الفتوح محمد كمال الدين البكري، سماه «التلخيصات البكرية في ترجمة خلاصة البكرية»، بث فيه بعض مزاياه الجميلة، وما كان عليه من الأحوال الجليلة، وله من الخلفاء الذين توفي وهو عنهم راض عشرون خليفة، الكل منهم عظيم الأسرار، وبالتحقيق نال المنازل الشريفة، وعلى كل حال فاستيفاء أحواله يكاد أن يعدّ من المحال، لأن أولياء الله تعالى لا يمكن حصر أوصافهم لما وهبهم الله تعالى من فيض فضله، وإنما ذلك قطرة من بحر أو ذرة من بر.

ومن أسماء مؤلفاته أيضًا، منها: المقامات في الحقيقة الأولى: سماها «المقامة الرومية والمدامة الرومية»، والثانية «المقامة العراقية والمدامة الإشراقية»، والثالثة «المقامة الشامية والمدامة الشافعية»، والرابعة «الصمصامة الهندية في المقامة الهندية»، و«بلغة المريد ومنتهى موقف السعيد» نظمًا، و«ألفية في التصوف»، وكل ذلك في آداب الطريقة العلية، ومن تآليفه ﵁: «تشييد المكانة لمن حفظ الأمانة»، و «تسلية الأحزان وتصلية الأشجان»، و«رشف قناني الصفا في الكشف عن معاني التصوف والمتصوف والصفا»، و«المدام البكر في بعض أقسام الذكر»، و«الثغر البسام فيمن يجهل من نفسه المقام»، و«الكأس الرائق في سبب اختلاف الطرائق»، و«التواصي بالصبر والحق امتثالًا لأمر الحق»، و«الوارد الطارق واللمح الفارق»، و«الهدية الندية للأمة المحمدية»، و«الموارد البهية في الحكم الإلهية على الحروف المعجمة الشهية»، و«جمع الموارد

من كل شارد»، و«الكمالات الخواطر على الضمير والخاطر»، و«الجواب الشافي واللباب الكافي»، و«جريدة المآرب وخريدة كل سارب شارب»، و«هدية الأحباب فيما للخلوة من الشروط والآداب»، و«الكوكب المحمي من اللمس بشرح سلاف تريك الشمس»، و«رسالة الصحبة التي أنتجتها الخدمة والمحبة»، و«رسالة في روضة الوجود»، و«رفع الستر والرد عن قول العارف أروم وقد طال المدى»، و«أرجوزة الأمثال الميدانية في الرتبة الكيانية»، و«المطلب الروي على حزب الإمام النووي»، وله شرح على ورد الشيخ أحمد العسَّال، وشرح على رسالة سيّدي الشيخ أرسلان، و«البسط التام في نظم رسالة السيوطي المقدام»، وله «الدر الفائق في الصلاة على أشرف الخلائق»، و«الفيوضات البكرية على الصلوات البكرية»، و«الصلاة الهامعة بمحبة الخلفاء الجامعة»، و«نيل نبل وفا على صلوات سيدي علي وفا»، و«المدد البكري على صلوات البكري»، و«الهبات الأنورية على الصلوات الأكبرية»، و«اللمح الندية في الصلوات المهدية»، و«النوافح القريبية الكاشفة عن خصائص الذات المهدية»، و«الهدية الندية للأمة المحمدية فيما جاء في فضل الذات المهدية»، وله ﵁ «نظم أحاديث نبوية»، و«مقدمة»، و«أربعون حديثًا»، و«خاتمة سنية»، و«الأربعون المورثة»، و«الانتباه فيما يقال عند النوم والانتباه».

وله ﵁ «تفريق الهموم وتغريق الغموم في الرحلة إلى بلاد الروم»، «والخمرة الحسية في الرحلة القدسية»، و«الحلة الذهبية في الرحلة الحلبية»، و«الحلة الفانية»، و«رسوم الهموم والغموم في الرحلة الثانية إلى بلاد الروم»، و«الثانية الأنسية في الرحلة القدسية»، و«كشط الصدا» و «غسل الران في زيارة العراق وما والاها من البلدان»، و«الفيض الجليل في أراضي الخليل»، و«النحلة النصرية في الرحلة المصرية»، و«برء الأسقام في زمزم والمقام» و«ورد الإحسان في الرحلة إلى جبل لبنان» و«لمع برق المقامات العوال في زيارة سيّدي حسن الراعي وولده عبد العال».



وله ﵁ «بهجة الأذكياء في التوسل بالمشهور من الأنبياء»، و«الابتهالات السامية والدعوات النامية»، والورد المسمى بـ«التوجه الوافي والمنهل الصافي»، و«التوسّلات المعظمة بالحروف المعجمة»، و«الفيض الوافر»، و«المدد السافر في ورود المسافر»، و«الورد الأسنى في التوسل بأسمائه الحسنى»، و«سبيل النجاء والالتجاء في التوسّل بحروف الهجاء»، و«أوراد الأيام السبعة ولياليها».

وقد ترجم ﵁ كثيرًا من مشايخه، وممن اجتمع عليهم، فمن ذلك: «الكوكب الثاقب فيما لشيخنا من المناقب»، و«الثغر الباسم في ترجمة الشيخ قاسم»، و«الفتح الطري الجني في بعض مآثر شيخنا الشيخ عبد الغني»، و«الصراط القويم في ترجمة الشيخ عبد الكريم»، و«الدرر المنتشرات في الحضرات»، و«العندية في الغرر المبشرات بالذات العبدية المحمدية»، وله «ديوان الروج والأرواح»، وله «عوارف الجواد التي لم يطرقهن طارق»، قد أبدع فيه، وأغرب، وجعله مبنيًا على ذكر حاله ووقائعه من ابتدائه إلى انتهائه على طريقة الإجمال.

ولقد كان ﵀ من أفراد العالم علمًا وزهدًا وورعًا وولاية، قدس الله روحه ونور مرقده وضريحه، وتتابعت له الصلاة الغيبية في البلدان إلى تمام عامه برحمة المنان، ورثاه كل شعراء عصره، وقد توفي ﵀ بـ«القاهرة» في ١٨ ربيع الثاني سنة ١١٦٢ هـ. ودفن بالقرافة الكبرى.



المورد الروي في المولد النبوي

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم وربنا الفتاح العليم، الحمد لله الذي جعل مولد سيد سند الأنام، مولد الإمداد، ومجدد الإسعاد، أبد الآباد[1]، وماحي الآثام، ومنبه النيام، لاجتناءِ ثمرات لا تسام، غُرّة[2] إذ هي غرة إنعام، في وجه الليالي والأيام، وأرسل فيه الهواتف مبشرات بأفضال وإكرام، وأفاض على العوالم في ذلك العام، عامَّ امتنان في يمه العوام، من الخواص والعوام عام.

أحمده ﷻ وأشكره مدى الدوام، على نعمه الجزيلة الجميلة المزيلة الْأُوَامُ[3]، سيما نعمة إبراز مصون مكنون الدرة الباهرة الزاهرة الاعلام، بإعلام العليم العلام، محمد المحمود المقام، بن عبد الله موصل الأرحام، ابن عبد المطلب رفيع المطالب كثير الإطعام، ابن هاشم الذي هشم الثريد[4] لو راد البيت الحرام، ابن عبد مناف المنافي شوائب اللئام، قمر البطحاء والثغر البسام، ابن قصي السامي أقصى رئيس في قريش الكرام، ابن كلاب مكلب أهل الكيد كثير الصيد والفيد[5] والإقدام، ابن مره الحالي منه الكلام، الجالي كؤوس حلال المدام، الجد السادس للصديق خليفة مصباح

---

(١) الأَبَدُ: الدَّهْرُ، وَالْجَمْعُ آبَادٌ وأُبود (لسان العرب لابن منظور ٣/ ٦٨).

(٢) غُرَّةُ قَوْمِهِ أَيْ سَيِّدُهُمْ. وَغُرَّةُ كُلِّ شَيْءٍ أَوَّلُهُ وَأَكْرَمُهُ. (مختار الصحاح للرازي ص٢٢٥).

(٣) الْأُوَامُ حرارة الْعَطش يُقَال فِي جَوْفه أوام. (مختار الصحاح للرازي ص٢٢٥).

(٤) الثَرِيدُ طَعَامٌ مِنْ رَغِيفٍ يُفَتَّتُ وَيُبَلَّلُ بِالْمَرَقِ. (معجم اللغة العربية المعاصرة ١/ ٣١٤).

(٥) الفَيَّاد: المُتبَختِرُ، كالمُتَفَيِّد، يُقَال: فُلانٌ يَمْشِي على الأَرضِ فَيَّاداً مَيَّاداً، أعي مُخْتالًا مَيَّالًا. (تاج العروس من جواهر القاموس ٨/ ٥١٧).

الظلام، ابن كعب مرفوع الكعب ناشـر لواء مدحـه ككعب بن زهير[١] الضرغام، ثامن جد للفاروق وهو المذكر بمبعثه ﷺ والمنشد فيه أبياته العظام، ابن لؤي صاحب اللواء رائـق الأفهام، ابن غالب الغالب في الخصـام، ابن فهر الذي تفهر[٢] في جميل الأخلاق التي لا ترام، المسـمى قريشـا لأنه كان يسـد خلة المحتاج والجرح به يلتام، ابن مالك ملك القرب الفخام، ابن النضر، النضر الوجه بالجمال التام، ابن كنانه الذي لم يزل في كـن من قومه مدام، ابن خزيمة لخزمه[٣] أنوف اللئام، ابن مدركة لإدراكه كل عز وفخر كان في آبائه القدام، ابن إلياس محقق الرجا بشدة الباس، أول من أهدى البدن إلى البيت الحرام، ابن مضر مضر العدا بباتره الحتام، وهو جماع قريش أرباب الأحلام، ابن نزار بكسـر النـون فرد الكرام، مطعم الأرامـل والأيتام، ابن معد المعـد لكل معضل يورث الإيلام ابن عدنان معدن الإحسان وكان إذا انتسب لم يتجاوزه عليه الصلاة والسلام.

وأمـه العريقة الفاخرة النسـبة، المقول فيهـا إذا قالت حـذام[٤]، الناجية على القول بالإحياء، ولأنها من أهل الفترة يوم الزحام، ولدى الامتحان يرجى لها ولمن انتمى له من أهل الغترة النجاة يوم القيام، هي آمنه بنت وهب الواهب كرائم الإنعام، ابن عبد مناف

(١) هو أَبُو اَلْمِضْرَبِ كَعْبَ بْنُ زُهَيْرْ بْنُ أَبِي سُلْمَى اَلْمَزْنِي اَلْمُضَرِيَّ شاعر مخضرم أدرك عصرين مختلفين هما عصر الجاهلية وعصر صدر الإسلام. كان ممن اشتهر في الجاهلية ولما ظهر الإسلام هجا النبي محمد، وأقام يشبب بنساء المسلمين، فأهدر دمه فجاءه كعب مستأمناً وقد أسلم وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها: بانت سعاد فقلبي اليوم متبول، فعفا عنه النبي، وخلع عليه بردته توفي سنة ٢٦ هجرية. (الأعلام للزركلي ٥/ ٢٢٦).

(٢) تَفهَّرَ في الأخلاق: اتَّسَع فيها وتبحَّر (المعجم الوسيط ٢/ ٧٠٤).

(٣) خَزَمَهُ: ثَقَبه. خزَم البعيرَ: ثقب جانبَ أنفهِ ووضع فيه الخِزامة، وهي حلقة من الشَّعْر يُشَدّ بها الزِّمام (تاج العروس من جواهر القاموس ٣٢/ ٧٩).

(٤) الحذيم من السيوف وَنَحْوهَا الْقَاطِع، وَمن الرِّجَال الحاذق بالشَّيْء (المعجم الوسيط ١/ ١٦٣).

الـذي نـاف[1] على غيره في مبراته الجسـام، ابن زهـره المزهرة لياليه كالأيـام بالمرام، ابن كلاب أسـد الغاب الصلهام[2]، ابن مره حلو الكلام مصلت الحسـام، ومعرفة نسبه الشريف ونسب أمه واجب على أهل الإسلام.

وهـو الذي ظهرت في أشـهر حملـه معجزات، باهـرات، كالحـور المقصورات في الخيام، وولد مختونا، مسـروًا[3]، مكحولاً، بحول طول ذي الجلال والإكرام، وشمتته الأملاك وأمته وعمته بنور أضاءت منه الآكام[4]، رافعا رأسه إلى السماء رامقا لها مشيرا للارتفاع التام، وتدلت زهر النجوم إليه باهتمام.

وتـراءت ليلة وضعه قصور قيصر ملك الشـام، ﷺ مـا بدت في رضاعه معجزات لا تفـي بهـا أقلام، وتتابعـت الي زمن الفطـام وفي الصبا والكهولة إلـى البعثة فرفعت عن وجههـا اللثام، وبرقت أشـعة لوامع أنوارهـا لكل جهول وعلام، فـلاح مصباح أقداح أقراحهـا وانتفى الضرام[5]، وعلى آله الطاهريـن الظاهرين في الأقطار، ظهور الأعلام، الحائزين بنسبته، والانتماء لجنابه، كل سؤدد يورث الاحتشام، والجائزين به مقاما بعد مقام، يخشـي دخوله الضرغام، وعلي أصحابه السـادة القادة در التمام، الداعين للحق

(١) نَافَ البِنَاءُ: عَلَا، اِرْتَفَعَ (تهذيب اللغة للأزهري ١٥/ ٣٤٢).

(٢) الصِّلْهامُ: الأَسَدُ، والجَرِيءُ (القاموس المحيط للفيروزآبادي ص١٣٠).

(٣) السُّرُّ والسَّرَرُ: مَا يَتَعَلَّقُ مِنْ سُرَّةِ الْمَوْلُودِ فَيُقْطَعُ. (لسان العرب لابن منظور ٤/ ٣٦٠).

(٤) الأَكَمَةُ، مُحَرَّكَة: التَّلُّ من القُفّ من حِجارَةٍ وَاحِدَة، أَو هِيَ دُونَ الجِبالِ، أَو المَوْضِعُ الَّذِي يَكُونُ أَشَدَّ ارْتِفاعًا مِمّا حَوْلَه وَهُوَ غَلِيظٌ لَا يَبْلُغُ أَنْ يَكُونَ حَجَرًا. وَقَالَ ابنُ شُمَيْل: الأَكَمَةُ: قُفٌّ، غير أَنّ الأَكَمَةَ أَطْوَلُ فِي السَّمَاء وأَعظمُ، وَيُقَال: هُوَ مَا اجْتَمَعَ من الحِجارَة فِي مَكانٍ واحِدٍ، ورُبَّما لم يَغْلُظ، وَيُقَال: هُوَ مَا ارْتَفَع عَن القُفِّ مُلَمْلَمٌ مُصَعَّد فِي السّماء كثيرُ الحِجارة. (تاج العروس من جواهر القاموس ٣١/ ٢٢٣).

(٥) الضَّرِيم كُلُّ شيءٍ أَضْرَمْتَ بِهِ النَّارَ. التَّهْذِيبَ: الضَّرَمُ مِنَ الْحَطَبِ مَا التهب سَرِيعًا، والواحدةُ ضَرَمَةٌ. والضِّرامُ: مَا دَقَّ مِنَ الحَطَبِ وَلَمْ يَكُنْ جَزْلًا تُثْقَبُ بِهِ النارُ، الْوَاحِدُ ضَرَمٌ وضَرَمَةٌ. (لسان العرب لابن منظور ١٢/ ٣٥٥).

علـى بصيـرة، والرادعين عبدة الأوثان، والأصنام، من اختصه الله بهم في سـابق أزليته، وضمهـم إليه أي انضمام، سـيما الخلفاء الراشـدين أبـا بكر، وعمر، وعثمـان، وعليا المقدام، رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم ما قام على الأقدام محب مسـتهام، عند ذكر مولد فخر الأعارب والأعجام، وما هام ولوع عند ذكر الأصحاب، واعتراه اصطلام(١)، وعلى التابعين لهم بإحسان من كل محسان ذي هيام، أقلقه الوجد، وأهاجه لدى مولد سيد أهل تهامة ونجد الغرام، وبه لا يلام.

وبعد فيقـول كبير اجترام، صغير معرفة لا ترام، كثير آثام، قليل احترام، الفقير الحقير إلى الغنـي الكبير، مصطفى ابن كمال الدين بن علي سـبط الحسـنين العظام، الصديقي البالغ بنسـبة الخلفـاء الأربعة كل مرام، كان كثيرًا ما يختلـج في الصدر للأجر والاغتنام، وضـع مولد مختصـر مقتصر على مـا لابد منه للافهـام، والاعلام، وطلـب مني غب(٢) ترصيـف المعـراج الواضح المنهاج للخاص والعام، ولما هل شـهر ربيع الأول من هذا العام العام، الإمداد على العباد كالغمام، سـنة تسعة وأربعين ومائه وألف أحسن الله منها ومنا الختام، تحرك سـاكن الخاطر بوارد من السلام، إلى جمع وريقات في المولد النبي، رجاء جزيل ثواب، ونيل ثبات أقدام، حال الإقدام، فاسـتخرت الله تعالى في ذلك فانثلج الصـدر، وانبلج فجـر الأذن وزال القتام(٣)، وحبب لي أن اسـميه غـب الإتمام «المورد الروي في المولد النبوي»، والله أسـال، وبنبيه أتوسـل، أن يسـلك بي السـبيل السـوي في المبدأِ والختام، وشـرعت قبيل صلاة الجمعة الأزهر المدام المدام، رابع يوم من الشـهر الوافر السافر اللثام، وختمت مسودته، يوم الجمعة الحادي عشر من الشهر الزائد الفوائد، القائد لحضرة الاستسلام، وبالله المستعان، وعليه التكلاف في كل حال ومقام ومقام.

(١) صَلَمَ الصَّادُ وَاللاَّمُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى قَطْعٍ وَاسْتِئْصَالٍ. يُقَالُ: صَلَمَ أُذُنَهُ، إِذَا اسْتَأْصَلَهَا. وَاصْطُلِمَتِ الْأُذُنُ (مقاييس اللغة لابن فارس ٣/ ٢٩٩).

(٢) القَتَامُ: الغبارُ الأسود. يقال: ارتفع القتامُ، حتى خَفِيَت الأعلام (مختار الصحاح للرازي ص٢٤٧).

(٣) غِبُّ الْأَمر، ومَغَبَّته: عاقبته وآخرُه (المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٥/ ٣٧٤).

اعلم أن سيد أهل صفة الصفا، رفيع المشرب، قد ولدته سائر قبائل العرب العرباء من كل نجيب أنجب مضرها وربيعها ويمانيها مع تشعبها وكثرتها، ولهذا أمر ﷺ بحب العرب بقوله: «أَحِبُّوا الْعَرَبَ لِثَلَاثٍ: لِأَنِّي عَرَبِيٌّ وَالْقُرْآنَ عَرَبِيٌّ وَكَلَامَ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ»[١]. وعنه ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَهُوَ حِبِّي حَقًّا»[٢]. وعنه ﷺ من حديث الطبراني عن ابن عمر وابن عساكر كذلك: «أَلا فَمَن أَحَبَّ الْعَرَبَ فَبِحُبِّي أَحَبَّهم، وَمَن أَبْغَضَ الْعَرَبَ، فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُم».[٣]

وعنه ﷺ: «لا يَبْغُضُ الْعَرَبَ مُؤْمِنٌ، وَلا يُحِبُّ ثَقِيفَ مُؤْمِنٌ»[٤]. و«ثقيف» أبو قبيلة من «هوزان» واسمه «قسي» والنسبة إليه تقفى، أي: قبل أن يدخلوا في دين الله أفواجا، وكذلك حكم ما جاء في ذم الأعراب الذين حظوا اندراجا، في سلك الإسلام، ونالوا به مصباح هدى وسراجا، ومفتاح ارتقاء ومعراجا، وطريقا واضحا وهاجا.

قال الشيخ محمد الخطيب المصري[٥] رحمه الله تعالى عند الكلام على قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] إلى آخر السورة: الخطاب للعرب في قول الجمهور وهذا على جهة تقرير النعمة في ذلك إذ جاءهم بلسانهم وبما يفهمونه.

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٩٦).

(٢) الجامع الكبير للجلال السيوطي (٨/ ٤١٢).

(٣) شعب الإيمان للبيهقي (٢/ ٥٢١).

(٤) المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ١٧).

(٥) هو الإمام الشيخ محمد خليل الخطيب النيدي شاعر النبي مولده سنة ١٩٠٩م في نيدة إحدى قرى محافظة سوهاج هو أحد الشيوخ والعلماء الذين تخرجوا من الأزهر الشريف، وكان له موهبة شعرية كبيرة، وله مؤلفات شعرية عديدة من أهمها قصيدة (بشرى العاشقين ببلوغ سيد المُرسلين)، وهي إحدى المُعارضات لقصيدة البردة للبوصيري، وأيضًا له (ألفية الخطيب في فن الصرف)، وهي تشمل قواعد الصرف بأكملها في أبيات شعرية، وقد لُقّبَ الخطيب بشاعر النبي، وكان يذكر هذا اللقب عند كتابة مؤلفاته، وأشعاره، توفي رحمه الله سنة ١٩٨٦م (٥٠ عاما مع شاعر النبي محمد خليل الخطيب النيدي لأحمد الخطيب ص٨ وما بعدها).

وقال الزجاج[١]: هي مخاطبة لجميع العالم والمعنى: لقد جاءكم رسول من البشر[٢]، والأول أصوب. قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما من قبيلة من العرب إلا ولدت النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه قال: يا معاشر العرب لقد جاءكم رسول من بني إسماعيل الى آخره.[٣]

قلت: وحيث كانت سائر القبائل لها اتصال نسب بأفخر الوسائل، وإن بعدت، فالحب للجميع بالقرب وجب، سيما لدى محب راق له المنهل والمشرب، وعذب منه المورد وطاب، وامتلأ به من المحب الوطاب، وأزبد وأرغى حتي عم حب المشرع والمنبع الأصيل، وامتد حتى دخل فيه النسيب والدخيل، فإن المحب يحب أولا ذات المحبوب، ثم يتعدى منه إلى حب أهل من كل خاطب مخطوب، وينسحب ظله الوريف، فيحب بحبه أهل الحي، وجيرانهم ويغيض بحره فيحب من أحبه أو اتصل به أو شاكله بنعت أو زي، وهنا كذلك، بل هذا ما يجب على السالك، حتى يستغرق حبه الأمة المحمدية، محبة في سيدها الأعظم صاحب الأخلاق الأكملية.

وعن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا سلمانُ لا تُبْغضني، فتُفارقَ دِينكَ» قلت: يا رسولَ اللهِ كيفَ أُبْغضُكَ وبِكَ هَداني اللهُ؟ قال: «تُبْغِضُ الْعَرَبَ فَتُبْغضني».[٤]

وعنه صلى الله عليه وسلم: «حُبُّ قُرَيْشٍ إِيمانٌ، وبُغْضُهُمْ كُفْرٌ، مَنْ أَحَبَّ الْعرب فَقَدْ أَحَبَّنى، وَمَنْ أَبغَضَ الْعَرب فقَدْ أَبْغَضنِي».[٥]

---

(١) هو الإمام نحوي زمانه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج، البغدادي، مصنف كتاب (معاني القرآن)، وله تآليف جمة أشهرها كتاب معاني القرآن في التفسير، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وكتاب تفسير أسماء الله الحسنى. ولد ببغداد سنة ٢٤١هجرية وبها توفي سنة ٣١١هجرية (سير أعلام النبلاء للذهبي ١٤/ ٣٦٠).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٤٧٧).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٨/ ٣٠١).

(٤) سنن الترمذي برقم (٤٢٦٨)، مسند أحمد برقم (٢٣٧٣١).

(٥) الجامع الكبير للجلال السيوطي (٤/ ٥٨٣).

وإذا أردت الوقوف على فضائل العرب، وقام بك شغوف إلى سماع بعض ما منحوه من قرب وقرب، فراجع الرسالة التي سميتها «الفرق المؤذن بالطرب في الفرق بين العجم والعرب» فإنها في هذه الباب للباب جامعه، تفوق إذ يروق منها الرضاب[١] كل مفرد وجامعه.

ومن كرامته ﷺ على ربه أن جعل نوره الأعظم أول موجود، برز عن الوجود في مقام الشهود، أشهده الودود المعبود، لدى الفقد والوجود، ويدل لهذه الكرامة المنيرة، الحديث الذي رواه بن عساكر عن أبي هريرة: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ خَبرَ آدَمُ بَنِيهِ، فَجَعَلَ يَرَى فَضَائِلَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، قَالَ: فَرَأَى نُورًا سَاطِعًا فِي أَسْفَلِهِمْ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا ابْنُكَ أَحْمَدُ، هُوَ الأَوَّلُ وَهُوَ الآخِرُ، وَهُوَ أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ».[٢]

ويشهد لأولية خلقه، وفتق رتقه، حديث جابر، الذي أذعن لحقيقته المكابر، وحديث «كنْتُ أَوَّلَ الناسِ فِي الخَلقِ، وآخِرَهُم فِي البَعْثِ»[٣]، وحديث مسلم: «إن الله عز وجل كَتَبَ مقادير الْخَلَائق قبل أَن يخلق السَّمَوَات وَالْأَرْض بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَكَانَ عَرْشُهُ على المَاء»[٤] ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أم الكتاب أن محمدا خاتم النبيين. وحديث: «إِنِّي عِنْدَ اللهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ»[٥]، وحديث: «مَتَى كُنْتَ نَبِيًّا؟، قَالَ: «وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ»[٦].

(١) الرُّضَابُ (قِطَعُ الثَّلْجِ والسُّكَّرِ والبَرَدِ) قَالَه عُمَارَةُ بنُ عَقِيل، ويُقَالُ لِحَبِّ الثَّلج، رُضَابُ الثَّلْجِ، وَهُوَ البَرَدَ، (و) الرُّضَابُ (: لُعَابِ العَسَلِ) وهُوَ (رَغْوَتُهُ) والرُّضَابُ أَيضاً: (مَا تَقَطَّعَ مِن النَّدَى على الشَّجَرِ). والرَّضْبُ: الفِعْلُ، ومَاءٌ رُضَابٌ: عَذْبٌ (تاج العروس من جواهر القاموس ٢/ ٤٩٩).

(٢) حديث السراج (٣/ ٢٣٦).

(٣) الجامع الكبير للجلال السيوطي (٦/ ٤٨٠).

(٤) صحيح مسلم برقم (٢٦٥٣).

(٥) مسند أحمد برقم (١٧١٦٣).

(٦) المعجم الكبير للطبراني برقم (١٠٨٧).

وفي السـيرة الحلبيـة[١]: «وعـن ابن الحسـين عن أبيه عـن جده أن النبـي ﷺ قال: «كنـت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشـر ألف عـام»، قال: ورأيت في كتاب التشـريفات في الخصائص والمعجزات ولم أقف على مؤلفه، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه ﷺ سـأل جبريل عليه الصلاة والسـلام كم عمرت من السـنين؟ فقال: يا رسول الله لست أعلم، غير أن في الحجاب الرابع نجمًا يطلع كل سبعين ألف سنه مره، رأيته اثنين وسـبعين ألـف مرة، فقال: يا جبريل وعزة ربي ﷻ، أنـا ذلك الكوكب» رواه البخاري، هنا كلامه انتهى.[٢]

ولعله في تاريخه الجامع، أو في غيره من كتبه اللوامع، ومن كرامته على مولاه، الذي بره وجوده تولاه، أن أكرم القبيلة التي ظهرت من صميمها هذه الدرة الجميلة.

قال شارح الدلائل: وَأخرج ابْن ابي عمر الْعَدنِي فِي مُسْنده عَن ابْن عَبَّاس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: إن قُرَيْشًا كَانَت نورا بَين يَدي الله تَعَالَى قبل ان يخلق آدم بألفي عَام يسبح ذَلِك النُّور وتسبح الْمَلَائِكَة بتسبيحه، فَلَمَّا خلق الله آدم أَلْقى ذَلِك النُّور فِي صلبه قَالَ رَسُـول الله ﷺ: فأهبطني الله إِلَى الأَرْض فِي صلب آدم، وَجَعَلَنِي فِي صلب نوح، وَقـذف بِي فِي صلب إِبْرَاهِيم، ثمَّ لم يـزل الله ينقلني من الأصلاب الْكَرِيمَة، والأرحام الطاهرة، حَتَّى أخرجني من بَين أَبَوي لم يلتقيا على سفاح قطّ».[٣]

وإلى هذا أشار العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه حيث يقول فيه:

مـن قبلهـا طبـت في الظـلال وفي ... مسـتودع حيـث يخصـف الـورق

ثـم هـبطـت الـبـلاد ولا بشر ... أنــت ولا مـضـغـة ولا علق

(١) السيرة الحلبية «إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون» من أشهر كتب السيرة النبوية جمعها علي بن برهان الدين الحلبي من كتاب عيون الأثر لابن سيد الناس وغيره واختصر الأسانيد، وكثيرا ما ينسب النقول إلى قائليها وكتبهم والأحاديث إلى مخرجيها.

(٢) السيرة الحلبية لنور الدين الحلبي (١/ ٤٧).

(٣) الخصائص الكبرى للجلال السيوطي (١/ ٦٦).

بـل نطفـة تركـب السـفين وقـد ألـجـم نـسـرا وأهـلـه الـغـرق

تـنـقـل مـن صـالـب إلـى رحـم إذا مـضـى عـالـم بـدا طبق

وردت نـار الخليـل مكتتمـا في صلبـه أنـت كيـف يحتـرق

حتـى احتوى بيتـك المهيمين من خـنـدق عـلـيـاء تـحـتـهـا النطق

وأنت لما ولدت أشـرقت الأرض وضـاءت بـنـورك الأفـق

فنحـن في ذلـك الضيـاء وفي النور وسـبـل الـرشـاد نـخـتـرق

وعـالـيـا قـدرك الـرفـيـع وفي مـعـنـاك حسـنـا يـمـيـلـه الـنـسـق

وقـد تـثـنـيـت والـقـوام اذاً غـصـنـا رطـيـبـا قـوامـك الـرشـق

ووجهـك البـدر إذ يضـيء ومـن شـعـرك الـلـيـل يـحـلـك الغسق

أضـاء منـك الوجـود نـور سـنا وفـاح مـسـكـا ونـشـرك العبق

وفي المواهب اللدنية[١] ناقلاً عن مولد ابن طغربك[٢] أي المسمى بـ «الدر النظيم في مولد النبي الكريم»: ويروى أنه لما خلق الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام ألهمه أن قال: يا رب لما كنيتني أبا محمد؟ قال الله تعالى: يا آدم ارفع رأسك، فرفع رأسه، فرأى نـور محمد ﷺ في سـرادق العرش، فقال: يا رب ما هذا النـور؟ فقال: هذا نور نبي من ذريتك، اسمه في السماء أحمد، وفي الأرض محمد، لولاه ما خلقتك، ولا خلقت سماء

(١) «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» لشهاب الدين أحمد بن محمد القَسْطَلاّني (المتوفى ٩٢٣هـ) هو كتاب جامع للسيرة النبوية المطهرة حسب تسلسلها الزمني ابتداء من المولد الشريف وانتهاء بالوفاة، ويتضمن المغازي والسرايا والبعوث والوفود ثم الحديث عن صفات النبي صلى الله عليه وسلم، وخصائصه وجمال خلقه وخلقه ومواليه وأزواجه وسراريه وخدمه، وركوبه وسلاحه وأصناف ثيابه ومعجزاته وغير ذلك وهذه طبعة محققة وعليها شروحات وتعليقات جيدة.

(٢) هو عمر بن أيوب بن أرسلان سيف الدين، أبو جعفر، المعروف بابن طغر بك الدمشقى التركى، توفى سنة (٦٧٠ هـ)، وكتابه اسمه «الدر النظيم فى مولد النبي الكريم».

ولا أرضا. ويشهد لهذا ما رواه الحاكم في صحيحه أن آدم عليه الصلاة والسلام رأى اسمه ﷺ مكتوبًا على العرش، وأن الله تعالى قال لآدم: لولا محمد ما خلقتك».[1]

ولله در القائل من الأوائل:

وكان لدى الفردوس في زمن الرضا	وأثواب شمل الأنس محكمة السدى
يشاهد في عدن ضياء مشعشعا	يزيد على الأنوار في الضوء والهدى
فقال إلهي ما الضياء الذي أرى	جنود السما تعنوا إليه ترددا
فقال نبي خير من وطيء الثرى	وأفضل من في الخير راح أو اغتدى
تخيرته من قبل خلقك سيدا	وألبسته قبل النبيين سؤددا

وروي أن آدم عليه الصلاة والسلام لما اخرج من الجنة رأى مكتوبا على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة اسم محمد ﷺ مقرونا باسم الله تعالى، فقال: يا رب هذا محمد من هو؟ فقال الله تعالى: هذا ولدك الذي لولاه ما خلقتك، فقال: يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد، فنودي يا آدم لو تشفعت إلينا بمحمد في أهل السماوات والأرض لشفعناك.[2]

وأنشد ابن جابر، الذي وصل الوصل لقلبه الكسير جابر:

به قد أجاب الله آدم إذ دعا	ونجى في بطن السفينة نوح
وما ضرت النار الخليل لنوره	ومن أجله نال الفداء ذبيح

وأنشدوا ليرشدوا:

بدا مجده من قبل نشأة آدم	فأسماؤه في العرش في قبل تكتب

(١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ٤٧)، مستدرك الحاكم (٢/ ٦٧٢).
(٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ٥٤).

وقد جاء في المعنى، من أفاد بقوله الوقاد:

يا مصطفى من قبل نشأة آدم ... والكون لم تفتح له اغلاق
أيروم مخلوق ثناءك بعدما ... أثنى على أخلاقك الخلاق

وأنشد الإمام شرف الدين البوصيري[1] لا زال الحق في كل موطن نصيره ونصيري:

وكل آي أتى الرسل الكرام بها ... فإنما اتصلت من نوره بهم
فإنه شمس فضل هم كواكبها ... يظهرن أنوارها للناس في الظلم

قال العلامة ابن مرزوق[2] منح اللحوق: فالكواكب ليست مضيئة بالذات، وإنما هي مستمدة من الشمس، فهي عند غيبة تظهر نور الشمس، فكذلك الأنبياء قبل وجوده عليه الصلاة والسلام، كانوا يظهرون فضله، فجميع ما ظهر على أيدي الرسل عليهم

(١) هو محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري، شرف الدين، أبو عبد الله: شاعر، حسن الديباجة، مليح المعاني. نسبته إلى بوصير (من أعمال بني سويف، بمصر) أمه منها. وأصله من المغرب من قلعة حماد من قبيل يعرفون ببني حبنون. ومولده في بهشيم من أعمال البهنساوية سنة ٦٠٨ هجرية. ووفاته بالإسكندرية سنة ٦٩٦هجرية. أشهر أعماله البردة المسماة «الكواكب الدرية في مدح خير البرية» شرحها وعارضها كثيرون، والهمزية (الأعلام للزركلي ٦/ ١٣٩).

(٢) هو محمد بن أحمد بن الخطيب شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي شمس الدين أبو عبد الله التلمساني حفيد ابن مرزوق الخطيب الصوفي المشهور، وكنيته أبو عبد الله، يعرف بـ «الحفيد» أو «حفيد ابن مرزوق»؛ تمييزا له عن جده الخطيب ابن مرزوق صاحب المسند الصحيح الحسن. ولد في تلمسان سنة ٧٦٦ هجرية، وتوفي سنة ٨٤٢ هجرية، وهو فقيه مفسر حافظ للحديث، حجة في الإفتاء عند المالكية، عالم بأصول الفقه والنحو واللغة، بارع في الخطابة ونظم الشعر، له ثلاثة شروح على البردة وهي: إظهار صدق المودّة في شرح البردة (وهو الشرح الأكبر للبردة)، قال عنه في نفح الطيب: واستوفى فيه غاية الاستيفاء، وضمنه سبعة فنون في كل بيت، كما له: الشرح الأوسط للبردة الشرح الأصغر المسمى بـ «الاستيعاب لما في البردة من البيان البديع والمعاني والإعراب»، شرح مختصر (المجمع المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني ٣/ ٢٦٣).

الصلاة والسلام من الأنوار، إنما هو من نوره الفائض، ومدده الواسع من غير أن ينقص منه شي.

ولعدم النقصان يشير قول الناظم المصان فإنما اتصلت ورحم الله قائل المعان على جميع معان لها لمعان:

وكل معجزة للرسل قد سلفت   وافى بأعجب منها عند اظهار
فما العصى حية تسعى بأعجب من   شكوى البعير ولا من مشي أحجار
ولا انفجار معين الماء من حجر   أشد من سلسل في كفه جاري

وإذا أرحم الله تعالى به الوالد الأول، فما المانع من أن يتفضل على الأخير الأول، وليس ببعيد على من عم فيضه الداني والبعيد، أن ينجو به الوالد السعيد، بتقلبه في ظهره ونوره في جبينه الوقيد، ومن أنجى الله به مجموع الكونين، كيف يستبعد أن ينجو به مرفوع الأبوين، ومن أحيا الله العالم الكبير، فمن الجائز القريب، احياؤه الأبوين دون نكير.

ولقد أحسن الحافظ شمس الدين ابن ناصر القدسي(١) حيث قال:

حبا الله النبي مزيد فضل   على فضل وكان به رؤوفا

---

(١) هو شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الداودي المقدسي، عالم مسلم ومدرس ديني وشاعر عربي شامي من أهل القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. ولد في القدس سنة ٩٤٢ هجرية ونشأ بها. ثم رحل إلى القاهرة وأخذ عن الناصر الطبلاوي والخطيب الشربيني وشمس الدين الرملي وغيرهم من علماء مصر. سكن بعده في دمشق وتزوج بها وأخذ أبو البركات الغزي. وقد برز في الفقه الشافعي وفي المعاني والبيان، وسائر علوم العربية ودرايةٌ الحديث. وجهت إليه المدرسة العزيزية وولي إفتاء الشافعية بدمشق، ولازم الفتوى والوعظ والحديث في بعض مساجدها. توفي في دمشق سنة ١٠٠٦هجرية ودفن بتربة باب الصغير. له أشعار وينسب إليه مرشدة الأخيار إلى الذي ما صح من أخبار (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي ٤/ ١٤٧- ١٥٣).

فـأحـيـى أمــه وكــذا أبــاه لإيمــان بــه فضــلا لطيفــا
فســلم فالقديــر بــذا قديــر وإن كان الحديــث بــه ضعيفــا

ونقـل المرحوم أمين جلبي المحبي[(١)] في تاريخه عند ترجمة الشـيخ شـهاب الدين أحمـد الخفاجـي[(٢)] رحمـه الله تعالـى أنـه ذكر في آخـر طـراز المجالس ما نصـه: لما قـرأت مـا قاله علماء الحديث في الخصائـص النبوية، أنه لم يلج النـار جوف فيه قطرة مـن فضلاتـه ﷺ، قال بعض من كان عندنا حاضـر: إذا كان هكذا فكيف تعذب أرحام حملته؟! فأعجبني قوله ونظمته بقولي:

لوالــدي طــه مقــام عــلا في جنـة الخلـد ودار الثـواب
فقطــرة مــن فضــلات لــه في الجوف تنجي من أليم العقاب
فكيــف أرحــام لــه قــد غــدت حاملة تصلـى بنـار العـذاب

وقـال صاحـب المواهـب: لا بـرح فـؤاده ماؤهـا ذاهبا اذهـب المذاهـب فالحذر الحـذر، من ذكرهما بما فيه نقص، فإن ذلك يـؤذي النبي ﷺ، لأن العرف جار إذا ذكر

(١) هو محمد أمين بن فضل الله بن محمد المحبي الحموي الدمشقي فقيه حنفي ومحدث ومؤرخ وأديب أحد أشهر أعلام دمشق في العصر العثماني مولده سنة ١٠٦١هـ، كان عالمـًا أديبـًا متفننـًا منشئـًا، قرأ النحو والمنطق والأصول، وأتقن فنون الأدب والنظم، انتهى إليه فن الأدب والشعر والتاريخ، ألف كتبـًا حسانـًا، وأتقن بها كل الإتقان، أخذ عن الفتال والعلاء الحصكفي، والشيخ إسماعيل أفندي النابلسي، وأخذ الطريقة الخلوتية عن غوث زمانه السيد محمد العباسي الصالحي الحنبلي الخلوتي، وترجمه في تاريخه وأتقن، من أشهر مؤلفاته خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر وغيرها الكثير وفي جمادى الأولى في أوائله، يوم الخميس، توفي رحمه الله سنة ١١١١هـ بدمشق، ودفن بتربة باب الفراديس الشرقية (الأعلام للزركلي ٦/ ٤١).

(٢) هو أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري: قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة. نسبته إلى قبيلة خفاجة. ولد ونشأ بمصر سنة ٩٧٧هـ، ورحل إلى بلاد الروم، واتصل بالسلطان مراد العثماني فولاه قضاء سلانيك، ثم قضاء مصر. ثم عزل عنها فرحل إلى الشام وحلب وعاد إلى بلاد الروم، فنفي إلى مصر وولي قضاءً يعيش منه فاستقر إلى أن توفي سنة ١٠٦٩ هجرية (الأعلام للزركلي ٦/ ٤١).

أبو الشخص بما ينقصه، أو وصف بوصف فيه ذلك، تأذى ولده، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «لا تؤذوا الأحياء بسبب الأموات»، رواه الطبراني في الأوسط[١]، ولا ريب أن أذاه عليه الصلاة والسلام كفر يقتل فاعله عندنا، ثم قال: ولقد أطنب بعض العلماء في الاستدلال لإيمانهما فالله يثيبه على قصده الجميل انتهى.[٢]

وعنى به حافظ العصر، الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي[٣] رحمه الله تعالى، فإنه ألف ست رسائل في ذلك منح أسنى الوسائل، ثم قال: قال الحافظ ابن حجر في بعض كتبه: والظن بآله ﷺ - يعني الذين ماتوا قبل البعثة- أنهم يطيعون عند الامتحان، أي: حين يؤمرون بدخول النار، فمن أطاع الأمر ودخلها نجى، ومن عصاه هلك إكراما له ﷺ لتقر عينه[٤]، وقال في الإصابة: ونحن نرجو أن يدخل عبد المطلب في جملة من يدخلها طائعًا فينجوا إلا أبا طالب فقد أدرك البعثة ولم يؤمن انتهي.[٥]

ولقد نفعته شفاعته ﷺ فيه حتى أخرج من غمرة جهنم إلى ضحضاح[٦] منها، لحديث: «كل قبر لا يشهد أن لا إله الا الله فهو حدوثة من النار، وقد وجدت عمي أبا

(١) المعجم الأوسط للطبراني برقم (٩٢).

(٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ١١١).

(٣) هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي المشهور باسم جلال الدين السيوطي، ولد بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب بالقاهرة سنة ٨٤٩ هـ، ووفاته فيها سنة ٩١١ هـ، وهو إمام حافظ، ومفسر، ومؤرخ، وأديب، وفقيه شافعي. له نحو ٦٠٠ مصنف. نشأ في القاهرة يتيما؛ إذ مات والده وعمره خمس سنوات، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، فألف أكثر كتبه. وبقي على ذلك إلى أن توفي. وكان يلقب بـ»ابن الكتب»؛ لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب، ففاجأها المخاض، فولدته وهي بين الكتب (الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزي، ١/ ٢٢٧).

(٤) **انظر**: الحاوي للفتاوي للجلال السيوطي (٢/ ٢٤٥)، أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب للجلال السيوطي (ص١٣١).

(٥) **انظر**: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (٧/ ٢٠١).

(٦) ضَحْضاحٌ أي قَرِيبُ الْقَعْرِ (لسان العرب لابن منظور ٢/ ٥٢٥).

طالــب في طمطام[1] من نار فأخرجه الله بمكانه وإحســانه إلــيّ فجعله في ضحضاح من نار» رواه الطبراني عن أم سلمة.[2]

وروي ابــن عســاكر[3] عن ابن عباس ﵄ أنه ســأل رســول الله ﷺ: مــا ترجوا لأبي طالب؟ فقال: كل الخير أرجو من ربي[4]. ورواه ابن سعد عنه أيضا، وروي ابن عساكر عن عمرو بن العاص أن رســول الله ﷺ قال: إن لأبي طالب عندي يدا ســأبلها ببلالها أي سأصلها بصلتها.[5]

ووعــده ﷺ محقــق النجــاز، على الحقيقة والمجاز، فلعله يشــفع لــه بالخروج من الضحضــاح إلى ما هو أخــف من ذلك، لفرط حمايته ورعايته، وحبه في زين الممالك، فإنه حامى عنه بماله ورجاله، وفداه بنفسه وأعمامه وأخواله، وأكثر من مدح ذاته، ونشر نشــر صفاته، سيما قصيدته المشــهورة، التي تنوف على الثمانين وغيرها مما ترنم به في ذكر أمر سيد المرسلين ومطلعها:

وَلَمّـا رَأَيــتُ القَـومَ لا وُدَّ عِندَهُم وَقَد قَطَعوا كُلَّ العُرى وَالوَسـائِلِ

---

(١) الطَّمْطَامُ: النَّارُ الكَبِيرَةُ، أَو وَسَطُها (تاج العروس من جواهر القاموس ٣٣/ ٢٨).

(٢) **انظر**: المعجم الكبير للطبراني برقم (١١٠٣).

(٣) هو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي الإمام والعلامة الحافظ الكبير محدث الشام ولد في غرة المحرم من سنة ٤٩٩هـ، ووفاته سنة ٥٧١هـ، شغل ابن عساكر نفسه بالعلم مذاكرة وتحصيلًا، وجعله هدفًا لا يصرفه عنه شيء، ولم يجعله وسيلة لتولي منصب أو طمعًا في مال أو جاه، أعطاه نفسه ولم يبخل عليه بجهد، فكافأه الله سعة في التأليف، وصيتًا لا يزال صداه يتردد حتى الآن، ومكانة في العلم تبوأها في المقدمة بين رجالات العلم في تاريخ الإسلام. وخلال التدريس وضع ابن عساكر مؤلفات كثيرة، لكن مؤلفًا منها قد ملك عليه فؤاده، وانصرفت إليه همته الماضية منذ أن اتجه إلى طلب العلم، فبدأ يضع مخططًا لكتابه الكبير «تاريخ دمشق»، الذي صار نموذجًا للتأليف في تاريخ المدن، يحتذيه المؤلفون في المنهج والتنظيم ومدفنه في مقبرة الباب الصغير بمدينة دمشق (سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١/ ٤٠٥).

(٤) **انظر**: الجامع الكبير للجلال السيوطي (٦/ ٤٠٤).

(٥) **انظر**: سنن النسائي برقم (١١٣١٣)، مسند أحمد برقم (١٠٧٢٦).

وَقَـد جاهرونـا بِالعَـداوَةِ وَالأَذى | وَقَـد طاوَعُـوا أَمرَ العَـدوِّ المُزايِلِ
أَعَبـدَ مَنـافٍ أَنتُـمُ خَيـرُ قَومِكُـم | فَلا تُشـرِكوا فِي أَمرِكُـم كُلَّ واغِلِ
فَقَد خِفتُ إِن لَم يُصلِحِ اللَهُ أَمرَكُم | تَكونوا كَما كانَـت أَحاديثُ وائِلِ
أَعوذُ بِـرَبِّ الناسِ مِـن كُلِّ طاعِنٍ | عَلَينـا بِسـوءٍ أَو بملحـق بباطِـلِ
وَثَـورٍ وَمَـن أَرسـى ثَبيـراً مَكانَـهُ | وَراقٍ لِيَرقـى في حِـراءٍ وَنـازِلِ
وَبِالبَيتِ حق البَيـتِ مِن بَطنِ مَكَّةٍ | وَبِاللَـهِ إِنَّ اللَـهَ لَيـسَ بِغافِـلِ
كَذَبتُـم وَبَيتِ اللَـهِ نُبـزى مُحَمَّداً | وَلَمّـا نُطاعِـن حولـه وَنُناضِـلِ
وَنُسـلِمهُ حَتّـى نُصَـرَّعَ حَولَـهُ | وَنذهـلَ عَـن أَبنائِنـا وَالحَلائِـلِ

إلى أن قال:

وَأَبيَضَ يُستَسـقى الغَمـامُ بِوَجهِهِ | ثِمـالُ اليَتامـى عِصمَـةٌ لِلأَرامِـلِ
تلـوذُ بِـهِ الهُـلّاكُ مِـن آلِ هاشِـمٍ | فَهُـم عِنـدَهُ في رَحمَـةٍ وَفَواضِـلِ

وقوله:

وَاللَـهِ لَن يَصِلـوا إِلَيـكَ بِجَمعِهِم | حَتّـى أُوَسَّـدَ في الـتُـرابِ دَفينا
فَاِصدَع بِأَمرِكَ مـا عَلَيكَ غَضاضَةٌ | وَاِبشِـر بِـذاكَ وَقَـرَّ مِنـهُ عُيونـا
وَدَعَوتَنـي وَزَعَمـتَ أَنَّـكَ ناصِحٌ | وَلَقَـد صَدَقـتَ وَكُنـتَ ثَـمَّ أَمينـا
وَعَرَضـتَ دينـًا قَـد عَلِمـتُ بِأَنَّهُ | مِـن خَـيرِ أَديـانِ الـبَـرِيَّـةِ دينا
لَـولا المَلامَـةُ أَو حِـذاري سُـبَّةً | لَوَجَدتَنـي سَـمحًا بِـذاكَ مُبينـا

وقـد جمـع علي ابن حمـزة البصري[1] جزءً من شـعره في رسـول الله ﷺ وزعم أنه

(١) هو علي بن حمزة البصري ثم البغدادي لغوي، أديب، من أصحاب المتنبي، وهو أول من جمعَ شعر المتنبي، توفي سنة ٣٧٥ هجرية بصقلية. من تصانيفه: الغريب المصنف، التنبيهات على اغاليط الرواة، كتاب الآباء والامهات، وردود على جماعة من أهل اللغة كابن دريد والاصمعي وابن الاعرابي وأبي حنيفة الدينوري والجاحظ والقاسم بن سلام، وابن ولاد وثعلب وأبي زياد الكلابي وأبي عمرو الشيباني وابن السكيت (معجم المؤلفين لعمر كحالة ٧/ ٨٣).

كان مسلما ومات على الإسلام، ونص الأحاديث لا يساعده فيما رام، ولكن حيث وقع التخفيف، من اللطيف، غب الهول العنيف، يرجى له الزيادة من باب التشريف، للجناب المحمدي المنيف، ولقد صبو على لأواء الشعب، وأبان عن كل كامل حب، وأخبر سيد أهل القرب، ان قريشا ما زال كاعة عنه حتى مات لصدق ذبه عنه، واجتهاده في صرف المؤلمات، وقد دعا له في بعض الروايات بقوله: وصلتك رحم وجوزيت خيرا يا عم، وفضل المنعم أتم وأعم والله أعلم.

وحيث خص بالشفاعة فيمن خلد في النار من الكفار أن يخفف عنه العذاب، فلا مانع إذا من أن يكون عمه الذاب عنه أعداءه، والمعادي في حبه الأحباب، ممن يدخل في هذا الباب، فيبلغ بالتخفيف الآراب.

ومن قوله فيه بملاء فيه:

إذا اِجتَمَعَت يَوماً قُرَيشٌ لِمَفخَرٍ ... فَعَبدُ مَنافٍ سِرُّها وَصَميمُها
وإن حُصِّلَت أَنسابُ عَبدِ مَنافِها ... فَفي هاشِمٍ أَشرافُها وَقَديمُها
وإن فَخرت يَوماً فَإِنَّ مُحَمَّداً ... هُوَ المُصطَفى من سِرّها وَكَريمُها

بالرفع على المصطفي وسر القوم وسطهم وشرف النسب وطهارة المولد من شروط النبوة ولهذا أخبر السيد المختار، أن الله تعالى اختاره من مختار بقوله: إن الله اختار العرب، فاختار كنانة من العرب، واختار قريشا من كنانة، واختار بني هاشم من قريش، واختارني من بني هاشم، إلى غير ذلك، مما يوضح للسالك، أن المالك تخير من خليقته زين الممالك، المنجي من المهالك.

ولما أراد النور أن يكون نور الجمال المستور، في حضرة العلم، ويبدي سطور، كماله الموفور، في الكتاب المسطور، حين أحب ظهور الكنز المخفي في غيبة الصبور، أذن لأمهات الأسماء بالطلب المشكور، وعنه أظهر أمثال الأعيان الثابتة وكان هيولاها بدور البدور، وبحر البحور ومنه مدت رقائقها وظهرت الصور التي في العالم الهباي

تمـور، من الحضرة الغيبية للحضـرة العينية فانمحى ديجـور، الخفاء وصحا مخمور، نهار الصفا بالحضور.

وحيـث تعلقت الإرادة الأزليـة، بإبراز الذات الأحيدية الأحمديـة، على طبق ما في المرتبـة العلمية، توجهـت يد القدرة العليـة، لإبراز نور الحقيقـة المحمدية، فتبرج في المنزلـة البرزخية الكلية، وتشعشـعت أنوارها الجلية، الظاهرة عـن الأنوار اللاهوتية، عنـد انتهـاء دورة حكم الاسـم الباطـن، وانتقـال الحكم إلى الاسـم الظاهر في سـائر المواطـن، وهنـاك صور عنهـا المصور جميع الصـور العلوية والسـفلية، وبرء الباري بواسـطتها العوالم الظاهرية، والباطنية، واعلمه مولاه، جلا علاه، بخصوصيته ونبوته، وعرفه بمنزلته، وبشـره بعموم رسـالته، ولذا، قال صلى وسـلم عليه الأحد: «كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد».

ثم انبجسـت من عينـه المقدسـة الأدواح[1]، عيون مجمـوع الأرواح، وظهر للملأ الأعلـى بالمنظـر الأغلى، فـكان لهم موردا أحلـى، ومقصدا أجلـى، ووردت عطاش الحمـى، فعلـوا ونهلوا من رشـاش مورده الأسـمى، واسـتمدوا من مدده مـا كفاهم، واسـتعدوا التجلي مـن اصطفاهم، فكان ﷺ يعسـوب[2] الأرواح، وموهوب الأرواح والجنس العالي الذي عليه المعول، والأب الأكبر، الأول الأطول، من كل أطول، وقد خلقـه الله تعالى مـن قلب الأرض ونورها، وبهائها وبهجتهـا وحبورها، وعجنت طينته بماء التسـنيم، وغمسـت في معين أنهار دار النعيم المقيم، حتى صارت كالدرة البيضاء ولها شـعاع عظيم، وطافت بها الملائكة حول العرش الكريم والعظيم، وفي السـموات والأرض طولها والعرض، والجبال والبحار، حتى عرفه كل شـي بسـره المعطار، قبل

---

(١) أدواح: جمع دَوحة، والدَّوحة: الشجرة العظيمة المتشبعة ذات الفروع الممتدة من شجر مّا (تاج العروس من جواهر القاموس ٦/ ٣٦٥).

(٢) يعسوبُ قومِهِ: رئيسهُم وكبيرُهُم ومقدَّمُهُم والجمع: يعاسيب (معجم اللغة العربية المعاصرة ٢/ ٤٩٦).

أن يعـرف آدم صفوة السـلام، عليه وعلى ولده الأقدم، أفضل الصلاة والسـلام، وكان نورًا في سرادقات العرش تلألأ، ولم يدرك كنه حقيقته إلا من خلقه من نوره ﷻ.

أبصـار بصائـر أهل سـدرة المنتهى لطليعته شـاخصه، وأحداق حـذاق الاصطفاء، متطلعـة لجماله وشـعر شـعورها عاقصـة[١]، وأطيار الأسـرار بأقفاصها على شـهوده راقصـة، وأنفس أهل الملا الأنفس المكلة الأنفس الناقصة، تتنفس الصعد المشـاهدة نفائـس نفحاته، وأعناق أهـل الاعتاق والاعباق ممتدة لنظرة مـن نظراته، ولمح لمحة من لمحاته، أو رشـح رشـحة من عبيق رشحاته، وهو أول من أجاب ببلى، في حضرت السـتر اختلـى، فيها واجتلى، لأنه أول ظاهر من المظاهر، عـن الظاهر بالقلب الطاهر، واللب الزاهر الباهر، انسان عين الله، المختص بالعبارة عن سر قابلية التهيء اللامكاني المتلقية منه، الشخص المحمدي، والشكل الأحمدي.

ملكوتي الآيات، جبروتي الدلالات، رحموتي البشـارات، رهبوتي الإشـارات، هوتي الخصائـص والكـرم، لاهوتي الإمداد المسـعود من القـدم، بالتقدم على مـن تأخر أو تقـدم، القلم الكلي والـروح العلي الالـي، والعقل الأول المختـص بالتجلي، والدرة البيضـاء والعتبـة الخضراء الفائضة بالأسـرار فيضـاء، والعدل الجلـي، والنور الملي، واسطة الوسائط، والبرزخ الجامع الحائط، محيي الساعدة والإفادة والسيادة والهداية، ومميت الشـقاوة والغبـاوة والعنادة والبـلادة والغواية، فعم نوره السـبحاني، كل عالم رباني، روحاني، نوراني، ظلماني، وعرفت مكانته كبراء أهل كل منزل احسـاني، وغرقت ذواتهم في يم إشراق نوره الرحماني، فحيي به من حيي به حياة الأبد، ومات فيه من مات فيه بلذة لا يكيفها عقل مقيد.

---

(١) عَقائِصُ وعِقاص: عِقْصَة، خُصلةٌ من الشَّعر مُضَفَّرة باستدارة على الرَّأس أو في القفا، ضفيرة، جديلة «عقائِصُ البنات الصَّغيرات جميلة- ربطت البنتُ عقيصتَها بشريط حريريّ (لسان العرب لابن منظور ٧/ ٥٦).

ولـم يزل هذا النـور يتقلب من طور إلى طور حسـبما جرى به المقـدور، وقد مهد الله سـبحانه المملكـة لوقـت ظهـور مليكهـا المنصور، فـاذا بلغ الميقـات، وانقضت الأوقات، وحضر الأصيل، غاب حكم الوكيل، ولديه انطوى، حكم السوى، واستوى بشـر البشـائر، على عراق الضمائر، وجمدت مياه الأشـباح، وتنسمت أرياح الأرواح، واتقدت نيران الالتياح، وتفطرت انداثر الملاح، بما طاح عليه من فضله أقداح أفراح، ولاح مصباح، تجلي فتاح، وشعشعت أنوار راح، ضمن كأس صراح، وزال الإلحاح، إذ رفع الجناح، ورفرف جناح، أبتنا بفراح، وأسند الملتاح، ظهره إليه من أول الليل إلى الإصباح، فهذه منزلة وارث مداوي الكلوم والجراح، صلى وسلم عليه المناح، ما زل عطر هذا الراح بواح.

ولـم تـزل تتابع الأفـراح، ويتوالى السـرور، الـى أن آن الوقت المسـطور، في الرق المنشـور، وأراد الحق سـبحانه الغفور الشـكور، أن يشـرف هذه القصـور، والدهور، بظهور نور المؤيد المنصور، فكان في صلب آدم وهو في الجنة، وبه تاب الله عليه وحباه المنـة، وكان مـع نوح في السـفينة، يتقلب في ظهره وبه كانت أمينـة، وقذف به في صلب إبراهيـم الخليـل الحليم، وبه نجـي من نار النمـرود الذميم، ولـم يزل الحق سـبحانه، الذي أعز شـانه وسـلطانه ينقله مـن الأصلاب الكريمة، إلى الأرحـام الطاهرة عن كل ذميمة، لا تتشـعب شـعبتان إلا كان في خيرهما، لم يلتق أبواه على سـفاح قط، وإن بعد الأبوان ونسـبهما شط، وقد أخذ الله في النبوة ميثاقه، وفي الإسلام عهده، وشرفه، ونشر في التوراة والإنجيل ذكره، ويعي كل نبي صفته وأمره، تشـرفت الأرض بنوره، والغمام عند رفع ستوره، عن وجهه الذي يستسقى به الغمام، وجبينه الذي سناه لا يبقي الظلام، بل يلحقه على الدوام، وعلمه كتابه ورقاه في سـمائه، وشـق له اسـما من أسمائه، فذوا العـرش محمود، وهـو محمد المحمـود، ووعده أن يجيبـه بالحـوض والكوثر، وأن يجعله أول شافع وأول مشفع لدى ذكره يذكر، ثم اخرجه من خير قرن يكون، وأرسله لأمته وهم الحمادون، الآمرون بالمعروف وعن المنكر الناهون.

وفي الحديث: لما بلغ ولد معد ابن عدنان أربعين رجلًا، وقعوا على عسكر موسى فانتهبوه، فدعا عليهم موسي، قال: يا رب هؤلاء ولد معد بن عدنان قد أغاروا على عسكري، فأوحى الله إليه يا موسى، لا تدع عليهم فإن منهم النبي الأمي النذير البشري يجتبى، ومنهم الأمة المرحومة أمة محمد الذين يرضون من الله باليسير من الرزق، ويرضى منهم بالقليل من العمل، فيدخلهم الجنة بقوله لا اله الا الله، لأن نبيهم محمد بن عبد المطلب المتواضع في هيئته، المجتمع له اللب في سكوته، ينطق بالحكمة، ويستعمل الحكم، أخرجته من خير جيل من أمته قريشا، ثم أخرجته من هاشم صفوة قريش، فهم خير من خير إلى خير يصير هو وأمته الى خير يصيرون، وقد رواه الطبراني عن أبي أمامه والحديث لو كان فيه غرابة أمرها اشتهر في الفضائل يساق وكذلك المغازي يذكر.[1]

(١) **انظر**: المعجم الكبير للطبراني برقم (٧٦٢٩).



فصل في ذكر حمل أمه الكريمة بالنطفة الطاهرة العظيمة

فصـل في ذكـر حمل أمـه الكريمة، بالنطفـة الطاهـرة العظيمة، التي أجمـع العلماء علـى طهارتهـا، وأخرجوها من الخلاف، وقـال أحد الأعيان الفائـق بقوله الفائق على الخـلاف: لـو قيل بطهارة جميـع النطف التي تكـون منها، لم يبعد ليكون عمود نسـبه منزها مما يخالف الطهارة فلم يشـنها، فإنه بشـر لا كالأبشـار، وهيكل إنساني الصورة، نوراني السريرة جامع الأطهار.

لما أراد المريد الودود، أن يشرف الوجود، بطالع هذا السعيد المسعود، وأن يشرف علـى صفحـات الأكوان، نـور عنصر فخر سـيد ولد عدنان، سـاق عبـد الله ذو الوجه الصبيـح، إلـى آمنة ابنة وهب بنكاح صحيح، وعندما اسـتقرت النطفـة الذكية، والدرة المحمديـة الزكيـة، في صدفة آمنـه الآمنة به من كل بليـة، دنيوية وأخرويـة، أذن مؤذن الفـلاح، في مسـجد الوصي فاجتمع أهـل الفلاح، وصعد خطيب الصـلاح، فوق منبر الاصطلاح، وحذر وأنذر ووعد وبشـر، بقدوم سيد البشـر، ومجمع البشر، وعرف أنه أمير اللواء يوم المحشر، وصاحب الشفاعة يوم المنشر، وصاح المرقي، في أهل التلقي، أن فرغوا الأسـماع، واستمطروا سحاب البر اللماع، وزينوا جوامع القلوب، بمصابيح محبة المطلوب، وبينوا كل حرف تمجيد طميس، لأرباب التنزيه والتسبيح والتقديس، وأطلقـوا مجامر العنبر والعبهر، في ذلك المحضـر الأزهر، وانحروا النفوس، وقربوها حبا في هذا المنفوس، وافرشوا سجادات العبادات، في محاريب خرق العادات، وصفوا قـدام الاقـدام، في صفوف أهـل الصفا، وزاحمـوا بالمناكب صوفيـة الملائكة، أرباب الاصطفـاء، ثم نزل الخطيب، بعد ما اسـكت كل عندليب، وقام في محراب الاقتراب، إمامـا بأصحاب التيجان والأعـراف، وتلى قول العلي الأعلى لقد جاءكم رسـول إلى آخر سورة تلى تالية الأعراف.

وبعد الاتمام عرف الأشراف، من منحوا كامل الاشراق والاشراف، أن هذا الأنفس الرؤوف الرحيم، قد انتقل إلى بطن آمنه من خصها العليم، في سابق علمه بهذا التقديم، والتعظيم، وطوقها بنوره، ومنطقها بمنطقة ظهوره، قال: وإيداع هذا السر الأعظم، في ظهر عبد الله، ونقله لبطن آمنة أمة الله، ليس إلا لمحض عناية الله بهما، وفرط رعاية حماية الله، وهذا مما يحقق الرجاء في جناب الله، انهما قد فازا بالنجاة من عذاب الله، وأنشد لمن استرشد قول الرشيد الأرشد:

الملك لولا وجود الملك ما عرفا	ولم يكن صفة مما به وصفا
فدورة الملك برهان عليه لذا	قد التقت طرفاها هكذا كشفا
فكان آخرها مثلا لأولها	وكان أولها عن سابق سلفا
وعندما كملت بالختم قام بها	مليكها سيدا لله معترفا
أعطاه خالقة فضلا معارفها	وما يكون وما قد كان وانصرفا

فحمده القوم وشكروه على هذا العرم.

ويقال ان الحمل بهذا المقرب الأقرب، والنجيب الأنجب، والسيد المرحب، كان في ليلة الجمعة من شهر رجب، وفيها أمر رضوان، بفتح أبواب الجنان الثمان، ونادى منادي الأمان، أن حمل بالأمين الأمان، في السماوات والأرض، في الطول منهما والعرض، إلا أن النور المخزون المكنون، الذي يكون منه المكين المأمون، في هذه الليلة المنيرة، المثيرة لواعج تقيد تعميرا يستقر في بطن آمنه، ويتم فيها خلقه ويخرج إلى الناس بشيرا ونذيرا.

وفي رواية كعب الأحبار[1] أنه نودي في تلك الليلة في السماء وصفافها والأرض

(١) هو كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، أبو إسحاق: تابعي. كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، وأسلم في زمن أبي بكر، وقدم المدينة في دولة عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيرا من أخبار الأمم الغابرة، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة. وخرج إلى الشام، فسكن حمص، وتوفي فيها سنة ٣٢هجرية، عن مئة وأربع سنين (الأعلام للزركلي ٥/ ٢٢٨).

وبطانها أن النور المكنون الذي منه رسول الله ﷺ يستقر الليلة في بطن آمنه فيا طوبى لها ثم يا طوبي وأصبحت يومئذ أصنام الدنيا منكوسة، وكانت قريش في جدب شديد وضيق عظيم فاخضرت الأرض وحملت الأشجار واتاهم الرفد من كل جانب فسميت تلك السنة التي حمل فيها برسول الله ﷺ سنة الفتح والابتهاج، ومعنى طوبى أي الطيب والحسنى والخير والمبرة، قاله في القاموس.

وقال غيره فرح وقرة عين، وقال الضحاك عطية وقال عكرمة نعم، وفي الحديث: طوبى للشام فإن الملائكة باسطة أجنحتها عليها[(١)]، فالمرد بها هنا فعلي من الطيب وغيره مما ذكر لا الشجرة ولا الجنة، ويحتمل أن تأول بالجنة كذا في المواهب.

وقال المناوي في الشرح الكبير على الجامع الصغير: طوبى تأنيث أطيب أي راحة وطيب عيش حاصل للشام، قيل: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: لأن ملائكة الرحمة باسطة أجنحتها عليه، أي: لأن ملائكة التبليغ للرحمة التي وسعت كل شي تحفها وتحوطها بإنزال البركات ودفع المهالك والمؤذيات انتهي.[(٢)]

وحكمة ظهور قصور قيصر بالشام ليلة المولد، أن مبدأ الظهور الديني بمكة المشرفة وختامه على يد الختام بالشام، وفي حديث: طوبى لمن رآني ولمن رأى من رآني ولمن رأى من رأى من رآني[(٣)]، وأوصلها بعض أولياء الأمة إلى سبع مراتب، وإذا كان نظر المفلح إذا وقع على إنسان يفلح، فكيف بسيد الفالحين، وعقد جيد الصالحين، الذي من أحبه أحب الله، ومن بايعه فقد بايع الله، فطوبي لمن انتمى لجنابه، وترامي بأعتابه، والتجئ لبابه، ولجأ لرحابه، فهذا قد علقت يداه بمنة وأمان، ولابد وأن يرضيه الرحمن، ويكسيه حلل الرضوان عن يد رضوان، في بحبوحة الجنان.

---

(١) **انظر**: سنن الترمذي برقم (٣٩٥٤).

(٢) **انظر**: فيض القدير للمناوي (٤/ ٢٧٤).

(٣) **انظر**: مستدرك الحاكم برقم (٦٩٩٤).

وأخـرج أبو نعيم[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: من دلالة حمل آمنة برسـول الله ﷺ أن كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل بمحمد ورب الكعبة وهو إمام الدنيا وسـراج أهلها، ولم يبق كاهنـة في قريش إلا حجبت عن صاحبهـا، وانتزع علم الكهنة منهم، ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوسا، وأصبح كل ملك اخرس لا ينطق يومه ذلك، ومرت وحوش المشـرق الى وحوش المغرب، تبشـر بالبشارات، وكذا بشـر أهل البحار بعضهم بعضا، ولم يبق شـي مما يعبد من دون الله، في مشـارق الأرض ومغاربها، إلا خر سـاجدا لوجهه، وكلمـا ردت الأصنام على قوائمها انقلبت، فحارت الشـياطين، وفزع ابليس اللعين، ورن رنة عظيمة جمعت أعوانه الغاوين، كما رن حين لعن وحين اخرج من الجنة وحين ولد النور المبين، وحين بعث وحين نزلت عليه فاتحة الكتاب المبين، وأخبرهم بخير سيد المرسلين.[2]

وفي حديـث ابن إسـحاق على ما في المواهب أن آمنة كانـت تحدث أنها أتيت حين حملت برسـول الله ﷺ فقيل لها: إنك حملت بسيد هذه الأمة، وقالت: ما شعرت بأني حملت به، ولا وجدت له ثقلًا ولا وحمًا كما تجد النساء، إلا أني أنكرت رفع حيضتي، وآتاني آت وأنا بين النائمة واليقظان فقال: هل شعرت بأنك حملت بسيد الأنام.[3]

---

(١) هو أبو نُعيم الأصبهاني المحدَث المؤرخ المسلم الرحالة أبو نُعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إسحاق بن موسى ابن مهران مواليد أصفهان وصاحب كتاب حلية الأولياء، كان من الأعلام المحدثين، وأكابر الحفاظ الثقات، أخذ عن الأفاضل، وأخذوا عنه، وانتفعوا به، وكتابه الحلية من أحسن الكتب، ولد في رجب سنة (٣٣٦هـ) بأصبهان، وبها توفي، تتلمذ على يد عدد من العلماء في الشام كخيثمة بن سليمان، ثم ارتحل إلى العراق وتتلمذ على يد جعفر الخلدي، وعبد الله بن شوذب، ثم سافر إلى نيسابور وتتلمذ على الأصم وأحمد بن عبد الرحيم القيسراني. من أهم كتبه حلية الأولياء، توفي أبو نعيم في صفر من عام (٤٣٠هـ) في مدينة أصبهان (وفيات الأعيان لابن خلكان ١/ ٩١).

(٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ٧٤)، البداية والنهاية لابن كثير (٩/ ٤٠٨).

(٣) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ٧٣).

وفي رواية: بسيد الأمة ونبيها. وفي أخرى: يا آمنه إنك حملت بخير العالمين فإذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شأنك، ولعل مجيئه تكرر وكان في ابتداء الحمل، ثم بعد مضي ستة أشهر أمهلني حتى إذا دنت ولادتي أتاني فقال: قولي أعيذه بالواحد من شكل كل حاسد ثم سميه محمد انتهى.(١)

والأبيات التي بعده أنكرها العراقي وقال لا أصل لها ورواية أنها وجدت ثقلا.

قال صاحب المواهب: وجمع أبو نعيم الحافظ بينهما بأن الثقل كان في ابتداء علوقها بها والخفة عند استمرار الحمل فيكون في الحالين خارجا عن المعتاد المعروف انتهى.(٢)

وله ﷺ في كل شهر من أشهر حمله نداء في الأرض ونداء في السماء أن ابشروا فقد آن أن يظهر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ميمونا مباركا.

وروي أبو نعيم عن عمرو بن قتيبة قال سمعت أبي وكان من أوعية العلم قال: لما حضرت ولادت آمنة قال الله تعالي لملائكته: افتحوا أبواب السماء كلها وأبواب الجنان، والبست الشمس يومئذ نورا عظيما، وكان قد أذن الله تعالى في تلك لنساء الدنيا أن يحملن ذكورا، كرامة لمحمد ﷺ(٣). وهذه الكرامة لم تسمع لنبي فيما تقدم، وقد أشرقت ليلة حمله الدور، وبانت فيها وفي ليلة وضعه القصور، وابتهجت الأماكن وسرت المتحركات والسواكن.

قال صاحب السيرة: وروي الحاكم وصححه أن أصحاب محمد ﷺ قالوا: يا رسول أخبرنا عن نفسك؟ فقال: أنا دعوة إبراهيم، وبشرى أخي عيسى ﷺ، ورأت

---

(١) السيرة الحلبية لنور الدين الحلبي (١/ ٧٠).
(٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ٧٤).
(٣) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ٧٦).

أمي حين حملت بي كأن خرج منها نور، وفي لفظ: سراج، وفي لفظ: شهاب أضاءت له قصور بصرى[١] من أرض الشام.[٢]

قال الحافظ العراقي[٣]: وسيأتي أنها رأت النور خرج منها عند الولادة، وهو أولى لكون طرقه متصلة، ويجوز أن يكون خرج منها النور مرتين حين حملت به وحين وضعه، أي: وكلاهما يقظة، ولا مانع من ذلك أو هذه، أي: رؤية النور حين الحمل به ﷺ كانت مناما كما تصرح به الرواية، وتلك يقظة فلا تعارض بين الحديثين. ثم قال: وعلى أنه مرتين أي خلوص النور إلى أول بقعة من الشام وهي بصري ناسب قدومه ﷺ لها مرتين مرة مع عمه ومرة مع ميسرة غلام خديجة.[٤]

---

(١) بُصْرَى أو بصرى الشام هي مدينة تاريخية تتبع محافظة درعا في الجمهورية العربية السورية، تبعد ٤٠ كم عن مركز مدينة درعا وحوالي ١٤٠ كم عن دمشق وترتفع عن سطح البحر حوالي ٨٥٠ متراً. كانت بصرى عاصمة دينية ومركزاً تجارياً هاماً وممراً على طريق الحرير الذي يمتد إلى الصين ومنارة للحضارة في عدة عصور تعود لآلاف السنين، تذكر المصادر الإسلامية أن النبي محمد بن عبد الله ﷺ أثناء رحلاته التجارية إلى دمشق (الشام) – قبل أن يُبعث بالرسالة – قد مرَّ ببُصرى وقابل الراهب بحيرى النصراني الذي عرفَ أنه رسول آخر الزمان الذي جاء ذكره في ما بين يديه من الكتب.

(٢) السيرة الحلبية لنور الدين الحلبي (١/ ٧٠).

(٣) هو زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي الكردي الرازناني الأصل، المِهراني المولد، المصري الشافعي. يقال له: العراقي نسبة إلى العراق لأن أصله كردي الأصل من بلدة من أعمال أربيل يقال لها: رازنان، مولده سنة ٧٢٥ هـ بمنشيّة المِهراني على شاطيء النيل بمصر، وقد كان شيخ المحدثين، صار المنظور إليه في هذا الفن من زمن الشيخ جمال الدين الإسنوي وهلم جرا، ولم ير في هذا الفن أتقن منه، وعليه تخرّج غالب أهل عصره، من أبرز مؤلفاته تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد وتخريج أحاديث إحياء علوم الدين وسماه إخبار الأحياء بأخبار الإحياء، واختصره في: المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار وغيرها، وفاته سنة ٨٠٦هجرية. (انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني ٥/ ١٧٠، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوي ٤/ ١٧١).

(٤) السيرة الحلبية لنور الدين الحلبي (١/ ٧١).

قال ابن حجر الهيتمي[١] منح البر الهمي، في خاتمة لخص فيها مولده المسمى بـ «النعمة الكبرى على العالم بمولد سيد بني آدم» إشارة إلى أنه ﷺ يصل إليها بنفسه وأن الإسراء يكون إليها ثم منها إلى السماء وأنها دار ملكه كما في أثر، وأنها مهاجر الأنبياء، وأنه ما من نبي إلا وهو منها، أو هاجر اليها، وبها ينزل عيسى وهي أرض المحشر والمنشر انتهى.

وهي سكن ولده الختم الأكبر، ومحل تخت سلطنته ببيت التطهير الأزهر، وبها الروح عند باب لد للدجال يقتل ويقهر، وتمتد منها أنواره حتى تغمر الأرض فتعمر، والحق يظهر.

قال صاحب السيرة: وبها -أي ببصرى- مبرك الناقة التي يقال ان ناقته ﷺ بركت فيه فأثر ذلك فيه وبنى على ذلك المحل مسجد، ولهذا كانت أول مدينة فتحت من أرض الشام وكان فتحها صلحًا في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبها قبر سعد بن عباده وهي من أرض حوران[٢] انتهى.[٣]

(١) هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس: فقيه باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيتم (من إقليم الغربية بمصر) سنة ٩١١هـ وإليها نسبته. والسعدي نسبة إلى بني سعد من عرب الشرقية (بمصر). فقيه شافعي ومحدِّث ومؤرخ ومتكلم، اشتهر بمصنفاته في الفقه الشافعي، مثل: الفتاوى الكبرى الفقهية، وتحفة المحتاج بشرح المنهاج، الذي يعد من أمهات كتب الفقه في المذهب الشافعي، وعليه المعتمد في الإفتاء في كثير من البلاد الإسلامية، توفي ابن حجر الهيتمي في مكة المكرمة، ودفن في مقبرة المعلاة في تربة الطبريين، واختُلف في سنة وفاته، فقيل في رجب سنة ٩٧٤ هـ، وقيل في رجب سنة ٩٧٤هـ (الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة لنجم الدين الغزي ٣/ ١٠١).

(٢) حَوْران هي المنطقة الجنوبية من سوريا والشمالية من الأردن والتي تمتد جغرافيًا وتاريخيًا من جنوب دمشق وصولاً إلى نهر الزرقاء في الأردن. يحدها من الشمال غوطة دمشق، وشرقا تلول الصفا، ومن الجنوب سهوب الى جبال عجلون وجبال جرش تمتد المرتفعات لتصل إلى الغرب مرتفعات الجولان، وتتكون من ثلاثة أقاليم فرعية: سهل حوران، مرتفعات جبل حوران شرق السهل، وحقل اللجاة البركاني شمال جبل حوران.

(٣) السيرة الحلبية لنور الدين الحلبي (١/ ٧١).

ويرجى لها ببركته ﷺ العمار، فإنها الآن في اندثار، علي يد ولده الختم ذي الأنوار، فينتظم حالها مع ما حولها من الديار، التي حلها البوار، فتعود دريافة الأقطار بالمسار، بحول الله تعالى الستار.

ولما تم له ﷺ من حمله شهران توفي والده عبد الله، وقيل: كان ابن سبعة أشهر وقيل ابن تسعة أشهر وعليه الأكثر، والحق أنه قول كثيرين لا أكثرين، وقيل ثمانية عشر شهرا، وقيل ثمانية وعشرين شهرا، والراجح الأول ودفن بالمدينة بـ «دار النابغة»، وهو رجل من بني عدي بن النجار، ولما نظر ﷺ إلى الدار عرفها وقال: ها هنا نزلت بي أمي وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله، وأحسنت العوم في بئر عدي بن النجار، وقيل دفن بـ «الأبواء» قرية من أعمال الفرع بين مكة والمدينة، وقالت آمنة زوجه ترثيه:

عفا جانب البطحاء من ال هاشم ... وجاور لحدا خارجا في الغماغم

دعته المنايا دعوة فأجابها ... وما تركت في الناس مثل ابن هاشم

عشية راحوا يحملون سريره ... تعاوره أصحابه في التزاحم

فان يك غالته المنايا وريبها ... فقد كان معطاء كثير التراحم

قال في المواهب: ويذكر عن ابن عباس، أنه لما توفي عبد الله قالت الملائكة: إلهنا وسيدنا، بقي نبيك يتيما، فقال الله تعالى: أنا له حافظ ونصير. وقيل لجعفر الصادق: لم يتم النبي ﷺ من أبويه؟ قال: لكيلا يكون عليه حق لمخلوق. نقله عنه أبو حيان في البحر.[1]

واختلف في مدة الحمل، فقيل بقي في بطن أمه تسعة أشهر كملا لا تشكو وجعًا ولا مغصًا ولا وحمًا، ولا ما يعترض لذوات الحمل من النساء، وقيل بقي عشرة أشهر، وقيل ستة، وقيل سبعة، وقيل ثمانية وتكون هذه آية، كما رويت عن عيسى عليه الصلاة والسلام، لأن الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين، كما نصت الحكماء والمنجمون

(١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ٧٥).

البرد واليبس وهو طبع الموت، والصحيح أن عيسى عليه الصلاة والسلام كان حمله ووضعه في ساعة واحدة، وقيل في ثلاث، والصحيح أن آمنة وعبد الله لم يلدا غير رسول الله ﷺ، ويكون معنى قولها لم أحمل أخف منه، خرج على وجه المبالغة، ولا يمتنع كما قاله المحقق ابن حجر أن تكون آمنة اسقطت من عبد الله سقطا فأشارت بقولها المذكور إليه انتهى.

قال الحلبي رحمه الله: ولم أقف على ما يجري على ألسنة المداح من أنه ﷺ كان يذكر الله في بطن أمه كما نقل عن عيسى ﷺ أنه كان يكلم أمه إذا خلت عن الناس ويسبح الله ويذكره إذا كانت مع الناس وهي تسمع انتهى.[1]

قلت: وهذا الأمر وقع لكثير من أمته ممن انتفع وارتفع وقد أعطي كل خارق تفرق في غيره لأنه للمتفرقات جمع.

(١) السيرة الحلبية لنور الدين الحلبي (١/ ٧٢).



فصل في ذكر مولده الشريف
الآتي بكل طريف من الخير وتليد وريف

اعلم أن نور الأنوار، وسر الأسرار، وعروس حضرات القدوس، ومحروس نظرات طسوس، تحيي ميت النفوس، بنورها المنفوس، خليفة الله الأكبر، وأمينه على سره الأبهر، سلطان المالك، وعين أعيان حضرة الممالك، ميزان المعدلة الأفخر، وترجمان المنزلة التي عنها لا يعبر، قرآن جمع الجمع، وفرقان فرق الفرق والجمع، من أفيضت عليه خلع الكرم والجود، وأفرغت على ذاته المقدسة جلابيب الشهود، السابق في مضمار المسابقة، كل سابق سابقه، ألف البداية، وياء النهاية، وفاتحة كتاب الايجاد، وخاتمة لباب الامداد، نشر نشر بشر، وطي شر عن البشر إلى المنشر، إمام به كل إمام مقتدي، ومقدام لديه كل منتهى مبتدي، الأصيل والغير نائب، والحاضر في محاضر سواه عنها غائب، المظهر المطهر الإلهي المحمول والحامل، وعند التناهي يقصر المتطاول، من كل كامل، صاحب الالقاء والتلقي والارتقاء والترقي، فالذوات العلية، بالنسبة إليه رعيه.

ولما أراد المنعم المنان، أن يتحنن على أهل الأكوان، وكان زمان السعد قد دار واكتمل، إلى أول نقطة في الحمل، وكان الظهور للعيان، عن كشف وايقان، في الميزان، وهو معتدل الأركان، متصل الحركة الى الجنان، ولذا كان ظهور قبان العلم في هذه الأمة له رجحان، غلب حكم الاسم الظاهر، على مقابله، فتوجه لإبراز صورة أشرف ظاهر، وسلخ نهاره من نهار ليل الخفاء، ليل الغيبة فحصل حضور الصفاء، وظهر الهيكل المنور لعوالم الاصطفاء، بعد ما انمحت آية ليل الجفاء، فبدأ الجسد العرشي النوري، والجسم الفرشي الطوري المصطفي، بكليته جسما وروحا فعوفي

الوجود من دائه واشتفى، وعندما اتضحت مرتبته للعوالم، قبل ظهور جسمانيته بحكم الخبير العالم، وعرفت المكونات غالي قيمته، وإن تأخر زمان طينته، اذعن له رفيع الرتبة، ومنيع بديع القربة، بنفحته وجذبه، ولمحته وشربه، وحقق الجميع، أنه بفضل البصير السميع، نافذ الأمر، في عالمي الخلق والأمر،ولله در الحاتمي[1] القدر، حيث قال مادحا صاحب التنزيل في ليلة القدر:

ألا بأبي من كان ملكا وسيدا ... وآدم بين الماء والطين واقف
فذاك الرسول الأبطحي محمد ... له في العلى مجد تليد وطارف
أتى في زمان السعد في آخر المدى ... وكانت له في كل عصر مواقف
أتى لانكسار الدهر يجبر صدعه ... فأثنت عليه ألسن وعوارف
إذا رام أمرا لا يكون خلافه ... وليس لذاك الأمر في الكون صارف

وقد وقع خلاف في ولادة سيد بني عبد مناف، فقيل عام الفيل، وهذا قيل كل قيل، وقال ابن حبان[2] النبيل، ولد عام الفيل، في اليوم الذي بعث الله فيه الطير الأبابيل، على أصحاب الفيل، وحكى البعض الاتفاق عليه ممن فاق، وردت الأقاويل، بأن قصة الفيل، كانت توطئة لظهور صاحب التاج والإكليل، وإرهاصا لبعثة المرشد الدليل، ولأن أصحاب الفيل، كانوا نصاري أهل كتاب يقولون بالتحريم والتحليل، وأهل مكة

(١) يقصد به محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي الشهير بـ محيي الدين ابن عربي.

(٢) هو أبو حاتم محمد ابن حِبَّان البُستي لإمام العلامة الحافظ، المحدّث، المؤرخ، القاضي، شيخ خراسان، من كبار أئمة علم الحديث والجرح والتعديل، أجمعت المصادر على أنّ الإمام ابن حبان وُلد في مدينة «بُست»، وهي مدينة كبيرة بين هراة وغزنة (من بلاد كابل عاصمة أفغانستان اليوم)، ولكن لم يُحدِّدوا سنة ولادته، ويؤخذ من أقوال العلماء أنه وُلِدَ بين سنة (٢٧٠هـ — ٢٧٩هـ)، وقد قاربَ الثمانين من عمره، من أشهر مؤلفاته صحيح ابن حبان، توفي بسجستان بمدينة بست ليلة الجمعة في شوال سنة ٣٥٤هـ (انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/ ١٣١، الوافي بالوفيات للصفدي ٢/ ٣١٧).

عبدة أوثان وسدنة أباطيل، فالنصرة من الجليل، صونا لبيته وحفظا لأصل نبيه الجميل، فإن في تخريب البناء والبنيات إطفاء نور الوكيل، ويأبى الله إلا ما أرداه من ظهور أنور مداوي كلوم كل عليل، ومزيل غلة صب بالحب عراه غليل.

وحديث: ولدت في زمن الملك العادل، فباطل، وبفرض وروده، حمله الأكابر الأفاضل على التعريف بالاسم الذي اشتهر به، لإشهاده له بذلك فانتبه، فإنه كان يحكم بغير حكم الله، فباين صفة العدل وضل وتاه.

واختلف في تعيين اليوم والشهر، وهل ولد ليلًا أو نهارًا والصحيح، عند أهل الترجيح، أنه ولد ﷺ في شهر ربيع الأول، وحكى ابن الجوزي[١] الاتفاق عليه، أي: اتفاق الأكثر ممن على قوله يعول، واختير أنه لثنتي عشرة خلت منه، وعليه عمل مكة، وقيل لثمان، وهو اختيار أكثر أهل الأحاديث وأهل المدينة، وقيل غير ذلك.

وفي المواهب: وقيل كان مولده عليه الصلاة والسلام عند طلوع «الغفر» وهو ثلاثة أنجم صغار ينزلها القمر، وهو منزل مولد النبيين، ووافق ذلك من الشهور الشمسية نيسان، وهو برج الحمل، وكان لعشرين خلت منه.[٢]

ويشهد لولادته نهارا فيه حديث مسلم: سئل عن صيام يوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه وأنزلت علي فيه النبوة.[٣]

---

(١) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري المعروف بـابن الجوزي. فقيه حنبلي محدث ومؤرخ ومتكلم ولد في بغداد سنة ٥١٠هـ وتوفي بها سنة ٥٩٧هـ. حظي بشهرة واسعة، ومكانة كبيرة في الخطابة والوعظ والتصنيف، كما برز في كثير من العلوم والفنون. تميز ابن الجوزي بغزارة إنتاجه وكثرة مصنفاته التي بلغت نحو ثلاثمائة مصنف شملت الكثير من العلوم والفنون، فهو أحد العلماء المكثرين في التصنيف في التفسير والحديث والتاريخ واللغة والطب والفقه والمواعظ وغيرها من العلوم، أبرز مؤلفاته «المنتظم» في التاريخ، و «زاد المسير في علم التفسير». (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ٣/ ١٤٠).

(٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ٨٧).

(٣) صحيح مسلم برقم (١١٦٢).

وقيل عند طلوع الفجر فيه، ولا يعارضه رواية تدلي النجوم لضعفها، وزمان الولادة، زمان خرق عوائد، فلا مانع من تدليها نهارا، وكانت أكثر تنقلاته فيه، إذ كان مولده على الصحيح، ومبعثه، ومهاجرته، ودخوله للمدينة، وقدومه مكة على الرجيح، ووضعه الحجر لما بنيت الكعبة، ونصرته ببدر على قول من يعتمد من أهل الرتبة، وانتقاله من دار الفناء إلى دار البقاء كان فيه، وخص شهر ربيع، بمولده الرفيع، لأنه يشرف الزمان والمكان، ولا يتشرف بهما ولهذا سكن المدينة جسمه الشريف، وعم الوجود اشراقه اللطيف، وأنشد من ارشد:

يقول لنا لسان الحال منه　　　وقول الحق يعذب للسميع

فوجهي والزمان وشهر وضعي　　　ربيع في ربيع في ربيع

والمشهور أنه ولد ﷺ في سوق الليل، آخر شعب بني هاشم في دار عقيل المباعد لمحمد بن يوسف أخي الحجاج، واستغرب ما قيل إنه ولد بالروم، المحقق ذو الابتهاج في النعمة الكبرى قال: وأعزب منه ما قيل أنه ولد بعسفان ولم يعول أئمتنا عليه، بل قالوا إنه يجب الإيمان بأنه ولد بمكة، وهذا أول واجب للأولاد على أصولهم، أنهم يعلمونه لهم إذا بلغوا سبع سنين وميزوا، بل نص بعضهم أن إنكار ذلك كفر، كإنكار كونه قرشيا انتهى.

وقد صرح الحاتمي في فتحه المكي، ولمحه الزكي المسكي، ان نظر روح الأرواح وقطب الأقطاب، المهد لسائر الاحباب، كان لأرض ولادته في مدة أحقاب، ثم أخبر أنه الآن صرف نظره لأرض كثيرة الحر واليبس لا يصل إليها أحد من الانجاب، بجسمه والاهاب، وإن الأرض زويت له فراءها وهو بمكة بلا ارتياب، قلت: ولعلها أرض الحقيقة ذات الثبات دون انقلاب، والسبب في ذلك والعلم لله المالك الوهاب، أن هذه الأرض فيها تقلب ولده الختم المهاب، وتعلق نظره المحمدي بالتكميل تلك الذوات الشامخة الهضاب، الباذخة الاطناب، وكلما قرب زمان هذا المصون، ازداد التعلق لزيدان ويعان على رفع حجاب حجاب، وعلى فتح باب فباب، فافهم الخطاب منحت الآراب.

وقال صاحب السيرة في صدر باب مولده ﷺ: «عن ابن عباس رضي الله عنهما ولد رسول الله ﷺ مسروا، أي: مقطوع السرة، وجاء أن إبراهيم ﷺ حين ولد نزل جبريل عليه الصلاة والسلام وقطع سرته، وأذن في أذنه وكساه ثوبا أبيضا وولد ﷺ مختونا، أي: على صورة المختون، ومكحولا، ونظيفا ما به قذر.

أقول: لم يصاحبه قذر وبلل، فلا ينافي جواز وجود البلل والقذر بعده، أي في زمن إمكان النفاس، فلا يستدل بذلك على أن أمه لم تر نفاسا، فإن النفاس عندنا معاشر الشافعية هو: البلل الحاصل بعد الولادة في زمن إمكانه، وهو قبل مضي خمسة عشر يوما، لا الحاصل مع الولد والله اعلم.

وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من كرامتي على ربي أني ولدت مختونا، ولم ير أحد سوءتي أي لكيلا يرى أحد سوءتي عند الختان، قال الحاكم[1]: تواترت الأخبار أنه ولد مختونا، وتعقبه الذهبي[2] فقال: ما اعلم صحة ذلك

---

(١) هو أَبُو عَبدِ الله مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الله الحَاكِمُ النِيسَابُورِي من كبار المحدّثين. اشتهر بكتابه «المستدرك على الصحيحين» ولد سنة ٣٢١هـ في نيسابور. رحل إلى العراق سنة ٣٤١ هـ وحج، وجال في بلاد خراسان وما وراء النهر، وفي سنة ٣٥٩ هـ ولي قضاء نيسابور، ولُقّبَ بالحاكم لتوليه القضاء مرة بعد مرة، ثم اعتزل منصبه ليتفرغ للعلم والتصنيف، تولى السفارة بين ملوك بني بوية وبين السامانيين فأحسن السفارة، توفي في نيسابور في ٣ صفر ٤٠٥ هـ (سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/ ١٠٤).

(٢) هو أبو عبد الله شمس الدّين مُحَمَّد بن أحمد بن عُثمان الذَّهَبِيّ مُحدث وإمام حافظ ومؤرخ مسلم. ولد في كفر بطنا قرب مدينة دمشق سنة ٦٧٣هـ، جمع بين ميزتين لم يجتمعا إلا للأفذاذ القلائل في تاريخنا، فهو يجمع إلى جانب الإحاطة الواسعة بالتاريخ الإسلامي حوادث ورجالاً، المعرفة الواسعة بقواعد الجرح والتعديل للرجال، فكان وحده مدرسة قائمة بذاتها. سمع بدمشق، ومصر، وبعلبك، والإسكندرية. وسمع منه الجمع الكثير، وكان شديد الميل إلى رأي الحنابلة، وله تصانيف في الحديث، وأسماء الرجال؛ قرأ القرآن، وأقرأه بالروايات، وقد بلغت مؤلفاته التاريخية وحدها نحو مائتي كتابًا، بعضها مجلدات ضخمة، أشهرها تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، وسير أعلام النبلاء، تُوفي ليلة الإثنين ٣ ذو القعدة ٧٤٨ هـ (الوافي بالوفيات للصفدي ٧/ ١٧٩، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٩/ ١٠٢).

فكيف يكون متواترا وأجيب بأنه أراد بالتواتر الاشتهار».[١]

ثم قال: وجمع بعضهم من ولد مختونا من الأنبياء فقال:

وفي الرسل مختون لعمرك خلقة	ثمان وتسع طيبون اكارم
وهم زكريا شيث ادريس يوسف	وحنظلة عيسى وموسى وآدم
ونوح شعيب سام لوط وصالح	سليمان يحيى هود يس خاتم

ثم قال: وبهذا يرد ما ذكره الجلال السيوطي في «الخصائص الصغرى» أن من خصائصه ﷺ ولادته مختونا، وقيل ختن ﷺ أي ختنه الملك الذي هو جبريل كما صرح به بعضهم يوم شق قلبه عند ظئره[٢] أي: مرضعته حليمه. قال الذهبي: وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته. قال العراقي: وسنده غير صحيح.[٣]

ثم قال: وكره الحسن أن يختن الولد يوم السابع، لأن فيه تشبيها باليهود، أي: لأن إبراهيم لما ختن ولده اسحق يوم سابق ولادته، اتخذه بنو إسرائيل في ذلك اليوم سنة، وختن ولده اسماعيل لثلاث عشرة سنة. قال أبو العباس ابن تيمية[٤]: فصار ختان إسماعيل -أي في ذلك الوقت- سنة في ولده يعني العرب. ويؤيده قول ابن عباس: كانوا لا يختنون الغلام حتى يدرك، أي: لأن الثلاثة عشر هي مظنة الإدراك، ومن ثم

(١) السيرة الحلبية لنور الدين الحلبي (١/ ٧٨- ٧٩).

(٢) ظِئْرُ: العاطفةُ على ولَد غيرِها، المُرْضِعةُ له في الناسِ وغيرِهم، للذَّكَرِ والأُنْثى. (المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ١٠/ ٣٤).

(٣) السيرة الحلبية لنور الدين الحلبي (١/ ٧٩).

(٤) هو تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ النُّمَيْرِيُّ الحَرَّانِيُّ المشهور باسم إِبْنُ تَيْمِيَّةَ. هو فقيه ومحدث ومفسر وعالم مسلم مجتهد من علماء أهل السنة والجماعة. وهو أحد أبرز العلماء المسلمين خلال النصف الثاني من القرن السابع والثلث الأول من القرن الثامن الهجري. وُلد ابن تيميَّة سنة ٦٦١ هـ في مدينة حران، وتوفي سنة ٧٢٨ هـ في حبسه في قلعة دمشق، من أشهر مؤلفاته (مجموع الفتاوى). (شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ٨/ ١٤٥- ١٤٦).

لما سئل ابن عباس عن سنه حين قبض رسول الله ﷺ قال: وأنا يومئذ مختون، أي: في أول زمن الختان والله أعلم انتهى.(١)

وقد اختلف في تفضيل ليلة مولده الشريف على ليلة القدر، ووجهه صاحب المواهب بثلاثة وجوه، وناقشه الإمام ابن حجر في النعمة الكبرى، واستدل بأن الشارع ﷺ نص على أفضلية ليلة القدر، ولم ينص على المولد ولا على أمثالها، أي كليلة المبعث والهجرة، فوجب الاقتصار دون الابتداع. ثم قال: والحاصل أن هذا اللائق بالقواعد وتحقيق الأدلة، وأما إذا راعينا جلالته العظمى ﷺ لم يمتنع علينا أن نقول ليلة المولد من هذه الحيثية لها شرف وأي شرف حتى على ليلة القدر، ولا يلزم من ذكر أفضليتها من حيث ذاتها على ليلة القدر، وإن قلنا أن التفضيل قد يكون بين الذوات لا باعتبار العمل كجلد المصحف وجلد غيره، وأما من شهد ظهور نعمة ربه الكبرى في ايجاده ﷺ في مثلها وأحياه على هذا الشهود، فلا بد أن يحصل له فضل لا يحصى، ورقي في مقامات العارفين لا يستقصى، فليقض بذلك وليذع نعمة ظهوره المذيعون وليحرص عليه المحبون فإنه به حياة قلوبهم واجتماعهم بمحبوبهم وفقنا الله لذلك بمنه وكرمه آمين انتهى.(٢)

ولما ولد سيد المرسلين، وسند الأولين والآخرين، أكمل خلق الله، وأفضلهم عند الله، المخصوص بالشفاعة العظمي، والمنصوص على أنه صاحب المقام المحمود الأسمى، المرسل رحمة للعالمين، والمرسل غيث امداده على كافة العاملين، والعالمين، الداعي للخلائق أجمعين، والساعي في نجاتهم أكتعين، نبي الأنبياء، وصفي الأصفياء، صاحب الرسالة العامة، والدلالة والجلالة الطامة التامة، النور الأول، والسُّور الأشمل، والكنز الأكبر، والرمز الأفخر، الممنوح من المعجزات أبهرها، ومن الكرامات أظهرها، والحجة القويمة، والمحجة المستقيمة، والمحبة والخلة والقرب، دون وساطة أعيان، والدنو والتدلي المنزه عن الإحاطة والجهة والمكان، السراج

(١) السيرة الحلبية لنور الدين الحلبي (١/ ٨٠).
(٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ٨٨).

الوهاج، صاحب البراق والإسراء والمعراج، والتقدم أماما في المسجد الأقصى ذي الابتهاج، صاحب لواء الحمد، والبشارة، والهداية، والامامة، والنذارة، والكوثر، والنصر، والفتح، والعطاء حتى يرضى، واتمام النعمة والمنح، وشرح الصدر، ورفع الذكر والقدر، والتأييد بالملائكة الكرام، والإبراء من الآلام والأسقام، ونزول السكينة عليه وعلى أمته الأمينة، ودوام صلاة الله عليه، وملائكته الذين لا يحصرهم العد يهدونها إليه، والقسم بحياته، ورفع العذاب عن أمته في حياته، وما داموا يستغفرون بعد مماته، إلى غير ذلك مما لا يحصى، ولا يمكن أن يستقصى، فبالغ وأكثر لن تحيط بوصفه، وأين الثريا من يد المتطاول، وقع على الأرض ساجدا وقد رفع أصبعيه كالمبتهل رافعا رأسه، أي: قبل السجود، أو بعده إلى السماء.

قال الحلبي رحمه الله تعالى: ورأيت في كلام بعضهم أنه ﷺ ولد واضعا إحدى يديه على عينيه والأخرى على سوءته فليتأمل والله أعلم.[١]

قلت: وفي الخصائص الصغرى: ولم ير عورته أحد، ولو رآها طمست عيناه، وفي المواهب: وروى الحافظ أبو بكر بن عائذ[٢] في كتابه المولد، كما نقله عنه الشيخ بدر الدين الزركشي[٣] في شرح بردة المديح عن ابن عباس: لما ولد ﷺ قال في أذنه رضوان خازن الجنان: أبشر يا محمد فما بقي لنبي علم إلا وقد اعطيته فأنت أكثرهم علما وأشجعهم قلبا.[٤]

(١) السيرة الحلبية لنور الدين الحلبي (١/ ٨١).

(٢) لم أقف على ترجمة له.

(٣) هو بدر الدين الزركشي أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن بَهادُر بن عبد الله الزَّرْكَشِيّ المصري، هو فقيه شافعي، أصولي ومُحدث، له مؤلفات في علوم كثيرة. وُلد في القاهرة سنة ٧٤٥ هـ، وتُوفي سنة ٧٩٤هـ. رحل إلى حلب وأخذ عن الشيخ شهاب الدين الأذرعي وأخذ عن علماء حلب وسافر إلى دمشق وسمع الحديث من شيوخها. له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة) و (لقطة العجلان) و (البحر المحيط) (طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ١٦٧).

(٤) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ٧٨).



وروي محمد بن سعد من حديث جماعة منعم عطاء وابن عباس أن آمنة بنت وهب قالت: لما فصل عني - تعني النبي ﷺ - خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب، ثم وقع على الأرض معتمدا على يديه، ثم أخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع رأسه الي السماء.(١)

وروى الطبراني أنه: لما وقع إلى الأرض وقع مقبوضة أصابع يديه مشيرة بالسبابة كالمسبح بها.(٢)

وروي عن عثمان بن أبي العاص عن أمه أم عثمان الثقفية واسمها فاطمة بنت عبد الله قالت: لما حضرت ولادة رسول الله ﷺ رأيت البيت امتلأ نورا، ورأيت النجوم تدنوا حتى ظننت أنها ستقع علي رواه البيهقي.(٣)

ثم قال: قال في اللطائف: وخروج هذا النور عند وضعه إشارة إلى ما يجيء به من النور الذي اهتدى به أهل الأرض، وزال به ظلمة الشرك، كما قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥-١٦]. وأما إضاءة قصور بصرى، فتقدمت الإشارة إليه، وأما قبضه قبضة من التراب، فإشارة كما قال المحقق ابن حجر في النعمة الكبرى إلى أنه: يملك الأرض كلها وأنه ينثر التراب يوم بدر وغيره في وجوه أعدائه فيكون سببا لهزيمتهم وهلاكهم انتهى.(٤)

ثم قال في المواهب: وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف عن أمه الشفاء قالت: لما ولدت آمنة رسول الله ﷺ وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول:

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٣/ ٣٨٥).

(٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ٧٨).

(٣) دلائل النبوة للبيهقي (١/ ١١١).

(٤) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ٧٩).

رحمك الله، قالت الشفاء: وأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت إلى بعض قصور الروم، قالت: ثم ألبنتُه وأضجعته فلم انشب أن غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة، ثم غيب عني فسمعت قائلا يقول: أين ذهبت به؟ قال: إلى المشرق وإلى المغرب، فلم يزل الحديث مني على بال حتى ابتعثه الله، فكنت في أول الناس إسلاما.

ومن عجائب ولادته عليه الصلاة والسلام ما أخرجه البيهقي وأبو نعيم عن حسان بن ثابت قال: إني لغلام ابن سبع سنين، أو ثمان، أعقل ما رأيت وسمعت، إذا يهودي يصرخ ذات غداة: يا معشر يهود، فاجتمعوا إليه وأنا اسمع، قالوا: ويلك ما بالك؟ قال: طلع نجم أحمد النبي الذي ولد به في هذه الليلة انتهى.[١]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يهودي قد سكن مكة، فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ قال: يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود؟ قالوا: لا نعلم، قال: انظروا فإنه ولد في هذه الليلة نبي هذه الأمة بين كتفيه علامة، فانصرفوا، فسألوا فقيل لهم: قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام، فذهب اليهود معهم إلى أمه فأخرجته، فلما رأي اليهودي العلامة خر مغشيا عليه، وقال: ذهبت النبوة من بني إسرائيل يا معشر قريش، أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق إلى المغرب. رواه يعقوب ابن سفيان بسند حسن كما قاله في فتح الباري.[٢]

وفي السيرة الحلبية وعن كعب الأحبار: رأيت في التوراة أن الله تعالى أخبر موسى عن وقت خروج محمد ﷺ، أي من بطن أمه، وموسى أخبر قومه أن الكوكب المعروف عندكم بكذا إذا تحرك وسار عن موقعه فهو وقت خروج محمد ﷺ، وصار ذلك يتوارثه العلماء من بني إسرائيل انتهى.[٣]

---

(١) انظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ٨٠)، مستدرك الحاكم (٦١٩٨)، الجامع الكبير للجلال السيوطي (٢٠/ ٨٦).

(٢) انظر: فتح الباري بشرح البخاري لابن حجر العسقلاني (٦/ ٥٨٣)، مستدرك الحاكم (٤٢٢٠).

(٣) السيرة الحلبية لنور الدين الحلبي (١/ ١٠١).



ويروى أن صفية بنت عبد المطلب قالت: كنت قابلته حين ولد، فرأيت نوره قد غلب ضوء السراج، ورأيت فيه ست علامات، رأيته حين سقط ساجدا، والثانية لما رفع رأسه قال بلسان فصيح لا إله إلا الله إني رسول الله، والثالثة رأيت البيت مستضيئا من نوره، قد غلب ضوءه ضوء السراج، والرابعة أردت أن اغسله فهتف هاتف: يا صفية لا تتعبي نفسك فإنا أخرجناه مغسولا طاهرا طيبا، والخامسة أردت أن أعرف أذكر أم انثى فوجدته مختونا مسروا، والسادسة أردت أن ألفه في لفافة فوجدت على ظهرة خاتم النبوية وهو بين كتفيه مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله، نقله بعض شراح البردة النبوية، والصحيح أن «الشفاء» هي القابلة، و «أم أيمن» الحاضنة، ولعل «صفية» هذه ممن حضر وساعد القابلة.

وأشار اسم أمه للأمان، واسم القابلة للشفاء من علل الابدان، واسم الحاضنة لليمن والبركة والإحسان، واسم المساعدة للاصطفاء على أهل الأكوان، واسم مرضعته الأول ثويبه إلى نيل الثواب والامتنان، والمستقلة برضاعه إلى الحلم الهتان، والسعد يشير اسم قبيلتها ذات الرجحان.

واخرج أبو نعيم أن راهبا بـ«مر الظهران» اعلم والده عبد الله ليلة ولادته أنه نبي هذه الأمة وذكر له أشياء من صفته.[(١)]

وفي السيرة الحلبية: وكانت قريش تقول: فلج عبد الله على أبيه، أي: فاز وظفر، لأن «الفلج» بالفاء واللام المفتوحتين والجيم: الفوز والظفر بما لم ينله أبوه من وجود هذا المولد العظيم الذي وجد عند ولادته ما لا يوجد عند ولادة غيره.[(٢)]

قال: وفي النعمة الكبرى وفي مرسل آخر أن آمنه وضعته نظيفا ما به قذر، وفي مرسل آخر وضعته تحت برمة فانفلقت عنه، فنظرت، فإذا هو قد شق بصره ينظر إلى السماء.

(١) فتح الباري بشرح البخاري لابن حجر العسقلاني (٦/ ٥٨٣).
(٢) السيرة الحلبية لنور الدين الحلبي (١/ ٦٧).

ورجال هذين المرسلين ثقات. وفي رواية: ولدته جاثيًا على ركبتيه ينظر إلى السماء ثم أهوى ساجدا ثم مص إبهامه فإذا هي تشخب لبنا.[1]

وفي مرسل: كان المولود إذا ولد في قريش دفعوه إلى النسوة من قريش فكفأن عليه برمة إلى الصبح، فلما ولد رسول الله ﷺ دفعه أبو طالب أو جده عبد المطلب إلى نسوة فكفأن عليه برمة، فلما أصبحت أتين فوجدن البرمة قد انفلقت نصفين وهو مفتوح العين شاخصا ببصره إلى السماء، فأخبرن عبد المطلب، وقلن ما رأينا مولودا مثله، فقال لأمه: احفظيه فإني لأرجوا أن يصيب خيرا.[2]

وفي السيرة الحلبية ناقلًا عن وهب بن منبه أنه قال: لما كانت الليلة التي ولد فيها ﷺ أصبحت الأصنام في جميع الأرض منكسة على رؤوسها، وكلما ردوها على قوائمها انقلبت، فحارت الشياطين لذلك، ولم تعلم السبب، فشكت إلى إبليس، فطاف في الأرض ثم عاد إليهم فقال: رأيت مولودا والملائكة قد حفت به فلم أستطع أن أدنو إليه، وما كان نبي قبله أشد علي وعليكم منه، وإني لأرجو أن أضل به أكثر ممن يهتدي به.[3]

أقول: قد علمت تنكس الأصنام لنبينا محمد ﷺ عند الحمل وعند الولادة، فالخاص به ما كان عند الحمل، لا ما كان عند الولادة، لمشاركة عيسى عليه الصلاة والسلام له ﷺ في ذلك، وبهذا يعلم ما في قول الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى أن من خصائصه ﷺ تنكس الأصنام لمولده.

وعن عبد المطلب قال: كنت في الكعبة فرأيت الأصنام سقطت من أماكنها، وخرت سجدا، وسمعت صوتا من جدار الكعبة يقول: ولد المصطفى المختار، الذي تهلك بيده الكفار، ويطهر من عباده الأصنام، ويأمر بعبادة الملك العلام.

---

(١) السيرة الحلبية لنور الدين الحلبي (١/ ٨٠).

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٣/ ٣٨٩)، الخصائص الكبرى للجلال السيوطي (١/ ٨٥).

(٣) السيرة الحلبية لنور الدين الحلبي (١/ ١٠٤).

ولا يقال: لما قال إبليس في حقه عليه الصلاة والسلام: لا أستطيع أن أدنو إليه، وتقدم في حق نبينا ﷺ أن إبليس دنا منه فركضه برجله جبريل، لأنا نقول: يجوز أن يكون الدنو في حق نبينا ﷺ دنوا إلى محله الذي فيه، لا إلى جسده الشريف، والدنو المنتفى في حق عيسى الدنو إلى جسده المنيف.(١)

فإن قيل جاء في الحديث: ما من مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا إلا مريم وابنها رواه الشيخان. أي: لقول امرأة عمران وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم. وفي رواية: كل بني آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه إلا مريم وابنها، وفي آخر كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه بالتثنية بإصبعه بالإفراد. وفي رواية للبخاري بالتثنية حين يولد، سوى عيسى بن مريم، ذهب يطعن فطعن في الحجاب، وهي: المشيمة التي يكون فيها الولد، ولعل المراد به غيرها.(٢)

ونقل عن مجاهد أن: مثل عيسى في عدم طعن الشيطان في جسده حين ولد سائر الأنبياء، وذلك لا يقال من قبل الرأي، وعلى تقدير صحة ذلك، يكون تخصيص عيسى وأمه بالذكر كان قبل أن يعلم ﷺ أن سائر الأنبياء كعيسى وأمه. ثم أورد حديث: من قال إذا أراد أن يأتي أهله «بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا» فإن قدر بينهما في ذلك الوقت ولد من ذلك الجماع، لم يضره الشيطان أبدا، فالمراد أنه لا يطعن فيه انتهى.(٣)

وقد قيل في العقيقة: إن ذبحها عن الغلام يفكه من الشيطان الذي طعنه حال خروجه، فهي تخليص له من خبث الشيطان له في أسره ومنعه له في سعيه في مصالح آخرته.(٤)

---

(١) السيرة الحلبية لنور الدين الحلبي (١/ ١٠٤).
(٢) السيرة الحلبية لنور الدين الحلبي (١/ ١٠٤).
(٣) السيرة الحلبية لنور الدين الحلبي (١/ ١٠٤).
(٤) تحفة المودود بأحكام المولود لابن قيم الجوزية (ص١٠٥).

قال المناوي بعد نقله ما تقدم بمعناه عند الكلام على حديث: «الْغُلامُ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقته، يذْبحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابعِ، ويُسَمَّى، ويُحْلَقُ رَأسُه»[1]، فهي سنة مؤكدة عند الشافعي ومالك للحديث المذكور، وهو حجة على أبي حنيفة في قوله إنها بدعة، أخذ بظاهره الليث، وجمع فأوجبوها، وهي شاتان للذكر وشاة للأنثى عند الشافعي، وعند مالك شاة لهما انتهى.[2]

وجاء فيها ما ينوف عن العشرين من أحاديث الأمين، ونقل عنه الكلام على حديث: «كُلُّ بَنِي آدَمَ يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، إلا مَرْيَمَ وَابْنَهَا»[3] ما معناه أن: العصمة ثابتة لهما ولمن كان في معناهما، ورد السعد[4] إخراج الزمخشري[5] الحديث عن حقيقته وحمله المس على الطمع في الإغواء.

ونقل الحلبي عن الأكبري[6] أنه قال في معنى قول الروح «والسلام علي يوم ولدت:» معناه السلامة من إبليس الموكل بطعن الأطفال عند الولادة حين يصرخ الولد إذا خرج من طعنته، فلم يصرخ عيسى، بل، واقع ساجدا حين خرج ثم نظر فيه.[7]

(١) سنن الترمذي برقم (١٥٢٢).

(٢) فيض القدير للمناوي (٤/ ٤١٥).

(٣) صحيح مسلم برقم (٢٣٦٦).

(٤) هو سعد الدين، مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانى من أئمة العربية والبيان والمنطق. ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) سنة ٧١٢هـ وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفى فيها سنة ٧٩٣هـ، ودفن في سرخس من أبرز أعماله تهذيب المنطق والمطول والمختصر وغيرهم. (شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٦/ ٣١٩- ٣٢٢).

(٥) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، ولد في زَمَخْشَر سنة ٤٦٧ هـ في تركمانستان، وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله، وتوفي ليلة عرفة سنة ٥٣٨ هـ في جرجانية خوارزم، بعد رجوعه من مكة، من أبرز مؤلفاته وأعماله تفسيره المسمى بالكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (وفيات الأعيان لابن خلكان ٥/ ١٦٨).

(٦) يقصد به الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي.

(٧) السيرة الحلبية لنور الدين الحلبي (١/ ١٠٤).



ونقل في باب التسمية أن جده عبد المطلب سماه محمد يوم سابع ولادته، وعتق عنه كبشا، وقيل له لما سميته محمد وليس من أسماء آبائك ولا قومك؟ قال: أردت أن يحمده الله في السماء، ويحمده الناس في الأرض.

ثم قال وفي حديث انه ﷺ عتق عن نفسه بعدما جاءته النبوة، قال الإمام أحمد: هذا منكر. والحديث المنكر من أقسام الضعيف، لأنه باطل كما قد يتوهم. والحافظ السيوطي لم يتعرض لذلك، وجعله أصلا لعمل المولد قال: لأن العقيقة لا تعاد مرة ثانية، فيحمل ذلك على أن هذا فعله النبي ﷺ إظهارا للشكر على إيجاد الله تعالى إياه رحمة للعالمين، وتشريعا لأمته، كما كان يصلي على نفسه كذلك. قال: فيستحب إظهار الشكر بمولده ﷺ هذا كلامه.(1)

ويروى أن عبد المطلب إنما سماه محمد لرؤية رآها، أي: في منام، رأى كأن سلسلة خرجت من ظهره لها طرف في السماء، وطرف في الأرض، وطرف في المشرق، وطرف في المغرب، ثم عاودت كأنها شجرة، على كل ورقة منها نور، وإذا أهل المشرق وأهل المغرب يتعلقون بها، فقصها، فعبرت له بمولود يكون من صلبه، يتبعه أهل المشرق والمغرب، ويحمده أهل السماء والأرض، فلذلك، سماه محمدا، أي مع ما حدثته به أمه بما رأته على ما تقدم.(2)

وفي رواية الكاهنة أنها قالت له: لأن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب وتدين له الناس، وعند ذلك قال عبد المطلب لابنه أبي طالب: لعلك أن تكون هذا المولود، فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث بعد ما ولد ﷺ ويقول: كانت الشجرة هي محمد.(3)

---

(١) الحاوي للفتاوى للجلال السيوطي (١/ ٢٣٠).

(٢) انظر: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك (٤/ ٥٩١)، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ٤٤٢).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (٣/ ٥٢٥).

وذكر أن الذين تسموا بهذا الاسم قبل ثمانية عشر، رجاء أن يكون المسمى ممن به الحق بشر، على لسان الهواتف والكهان، ولم تزل أمه ﷺ ترى وهي حامل، ما يدل على عظم قدر أكمل كامل، إلى أن سرت تلك الشهود بكل مسرة، وفي زمان ظهور النور الهامع بكل مبرة، وفي تلك الأيام، التي فتحت مقفل باب الإنعام، تراءت المسعودة المحسودة على حمل علم الأعلام، وقلم الأقلام، ودواة التسطير، ونواة التقدير، ورق التعريف، وكتاب التشريف، كنز الكنوز، ورمز الرموز، الغيب المنزل، والغيث المرسل، الرحمة الكلية للعالمين، والنعمة الجلية على الجاهلين والعالمين، روح العالم الكبير، بحكم السبوح العالم الكبير، فالعالم قبل ظهور نشأته جسد سوي معدل كالجنسين، وبعد ظهورها فيه حبى الحياة التامة بيقين، وبعد انتقاله فحكمه حكم النائم الذي في رقاده ساه، وحكمه بعد بعثه ﷺ حكمه من حصل له من نومه الانتباه، صفوة الصفوة الأخيار، ونخبة النخبة الأبرار، من تصرف وهو نور، وتعرف خلف الستور، وتسمى في كل مقام، باسم خاص، وخاض يم الحياة بأكمل وارث عد من خواص الخواص، وفاضت بركة ظهور جسمانيته في كل عالم أسما، وهو الذي علم ذات العلوم وأبوه علم منه علم الأسما، وبها على ملائك السماء سما، ورفعت المحن عن الأمم، بوجوده الأتم، الأنمى، فهنيئا لنا بهذا السيد السند، المحمود الأحمد.

ولما أبدر قمر ظهوره، وغمر نور رابعة نهار حضوره، قالت آمنة التي بتشرفها به آمنه، على ما رواه أبو نعيم عن ابن عباس حباهما الله نعيم الإيناس، كانت تقول: لقد أخذني في يوم الاثنين ما يأخذ النساء من الألم ولا يعلم بي أحد من قرابتي، وإني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه غائب عني، فسمعت وجبة عظيمة، وأمرا شديدا، فهالني ذلك، فرأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني الرعب وكل وجع كنت أجده، ثم التفت، فإذا أنا بشربة بيضاء ضمنها لبن وكنت عطشى، فتناولتها، فشربتها، فأصابني نورها، ثم رأيت نسوة كالنخل طولا كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بي، أي: يشتد نظرهن إلي، فبينما أنا أتعجب وأقول واغوثاه! من أين

علمن بي؟ وفي رواية: فقلن لي: نحن آسية امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران، وهؤلاء الحور العين.[1]

قلت: ولعل حكمة حضورهما أنهما زوجاته في الجنة، والحور الحاضرات ممن اختص بهن من عين المنة.

ثم قالت: فاشتد الأمر وأنا أسمع الوجبة في كل ساعة أعظم وأكثر وأهول مما تقدم، فبينما أنا كذلك إذا أنا بديباج أبيض قدمه بين السماء والأرض، وإذا قائل يقول: خذوه عن أعين الناس، فرأيت رجالا قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق من فضة، وإناء يرشح منه عرق أطيب من ريح المسك، وأنا أقول: يا ليت عبد المطلب دخل علي. ورأيت قطعة من الطير أقبلت من حيث لا أشعر حتى غطت حجرتي، مناقيرها من الزمرد، وأجنحتها من الياقوت، فكشف الله عن بصري فأبصرت في ساعتي تلك مشارق الأرض ومغاربها، ورأيت ثلاث أعلام مضروبات، علما في المشرق، وعلما في المغرب، وعلما على ظهر الكعبة، فأخذني المخاض.[2]

قلت: وفي حالة هذا الأخذ، أتى المكان والزمان بالأعيان فاض، وحان أن يمتلئ حان عيان بفيض فياض، وامتلأت أحواض، ماء إحسان فضفاض، وأزهرت رياض، امتنان ماء عين سلوانها غاض، وخاض في لجة انبساط ما به انقباض، محب شهود جمال سواد شعور مقرون ببياض، ثغور وظباء عيون صحاح مراض، وانقضت بعد ما انقضت مدة انتظار رض القلب به أي ارتضاض، بواشق لمحات نفحات رشحات

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٩/ ٤٠٩)، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ٧٩)، إمتاع الأسماع للمقريزي (٤/ ٤٨)، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ص٥١٠)، الخصائص الكبرى للجلال السيوطي (١/ ٨١).

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٩/ ٤٠٩)، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ٧٩)، إمتاع الأسماع للمقريزي (٤/ ٤٨)، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ص٥١٠)، الخصائص الكبرى للجلال السيوطي (١/ ٨١).

نظـرات أي انقضاض، وانفضت عوائق طرائق حوائق أي انفضاض، وفاح أقاح أقداح أرواح ينعش الأرواح والأشباح في أبهج حياض غياض، ونادى صبها لمن صبها أدرها لنـا صرفا واقض مـا أنت قاض، ولم يبق في المملكة مراد مريـد للمدد أفاض الأخضر أو أحضر هذا المحضر الأنضر وأذعن الكل له عن تراض، وسـجد وأسـجده الشـكر للشكور الذي من بهذا المولود المصمود في حظائر الافتراض، وغب هذا الأخذ الذي هو عين العطاء، والحركة التي فيها كل بركة ومحو غين وغطاء.

قالت: واشتد بي الأمر جدا وكأني مسنده إلى نساء، وكثرن علي حتى كأنهن معي في البيت، وأنا لا أرى شيئا، فوضعت محمدا ﷺ، وشرف وكرم عظم.[(١)]

وقـد اعتـاد كثير من النـاس ممن تيمه الحب وهـم، وأقلقه الشـرب حيث في وادي القمـر قلبه خيم، أن يقوموا عند سـماع وصفه الشـريف، وذكر وصفـه الرفيع المنيف، وأول من فعله وحاز اصابه، وسنه للأمة فنال الإثابة، عالم الأمة، ومقتدي الأئمة، التقي النقـي الذكي، تقي الدين السـبكي[(٢)]، وتابعه علماء عصره ونبـلاء حكماء مصره، فقد حكـى بعضهم أن الإمـام المذكور، أعظم الله لـه الأجور، اجتمع عنـده جمع كبير من

---

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٩/ ٤٠٩)، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ٧٩)، إمتاع الأسماع للمقريزي (٤/ ٤٨)، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ص٥١٠)، الخصائص الكبرى للجلال السيوطي (١/ ٨١).

(٢) هو أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي السبكي الخزرجي الأنصاري الفقيه الشافعي الصوفي المحدث الحافظ المفسر المقرئ الأصولي المتكلم النحوي اللغوي الأديب الحكيم المنطقي الجدلي الخلافي النظار، يلقب بـ «بشيخ الإسلام وقاضي القضاة». وهو والد الفقيه تاج الدين السبكي. ولد في غرة صفر سنة ٦٨٣ هـ في قرية سُبْك الأحد (سُبْك العبيد) إحدى قرى محافظة المنوفية بمصر، وترك عدداً كبيراً من المؤلفات، بلغت نحو (٢١١) مؤلفًا في كل فن من العلوم الشريعة، وتوفي سنة ٧٥٦ هـ ودفن بمقبرة سعيد السُّعداء خارج باب النصر بمصر (انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٦/ ١٥٧، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي ٧/ ٣٨٥).

علماء عصره، من كل نحرير، تحرير، شـهير، فأنشد منشد قول أثر الصرصري[1] قدس الله سره السري:

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب ... على ورق من خط أحسـن من كتب

وأن تنهض الأشـراف عند سـماعه ... قيـام صفوفـا أو جثيا علـى الركب

قال الحلبي بعد نقله الواقعة: فعند ذلك قام الإمام السبكي رحمه الله تعالى وجميع مـن بالمجلس، فحصل أنس كثيـر بذلك المجلس، ويكفي ذلـك في الاقتداء. قال ابن حجر الهيتمي: والحاصل أن البدعة الحسـنة متفق على ندبها، وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك انتهى.[2]

وكذلـك هذا القيام، فإن المراد به تعظيم جناب سـيد الأنام، ونقل صاحب السـيرة الحلبي عن الإمام الشـافعي المطلبي أن ما أحدث وخالف كتابًا أو سـنة أو إجماعًا أو أثر فهو البدعة المذمومة، وما أحدث من الخير ولم يخالف شـيئا من ذلك فهو البدعة المحمودة انتهى.[3]

ولقـد حضـرت مولدا في الديار الرومية، وكان قارئه مـن أهل الفضل والمزية، ولما ساق مزايا سيد الكونين، أورد حديث إحياء الأبوين، وذكر ما عول عليه المحققون من الأشاعرة، أنهما مؤمنان ناجيان في الدار الآخرة، وحقق ما اعتمده المحقق ابن حجر في النعمة الكبرى، وقال: هذا الذي ندين الله تعالى به في الدنيا والآخرة.

---

(١) هو الشيخ العلامة الشاعر الأديب، جمال الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور ابن المعمر بن عبد السلام الأنصاري البغدادي الصرَّصري الحنبلي الصوفي. ولد سنة ٥٨٨هـ وعرف بالصرَّيري نسبة إلى صرصر، وهي مدينة بالقرب من بغداد تقع على نهر سمي باسمها. قتله التتار حين دخلوا بغداد سنة ٦٥٦هـ، وقيل أنه قتل أحدهم بعكازه ثم استشهد وحمل إلى صرصر ودفن فيها (المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مفلح الحنبلي ٣/ ١١٤).

(٢) انظر: السيرة الحلبية لنور الدين الحلبي (١/ ١٢٣)، الفتح المبين بشرح الأربعين لابن حجر الهيتمي (ص٢٢٣).

(٣) الفتح المبين بشرح الأربعين لابن حجر الهيتمي (ص٢٢٣).

قال المحقق منحه الله يسرا، ورزقه جبر المحيق عسرا، فعلى العاقل أن يصرف نفسه عن هذه الورطة الصعبة التي قد تفضي إلى الكفر والعياذ بالله، ولو ورد دون ما قدمناه من الأدلة على نجاة أبائه ﷺ لكان فيه كفاية ومقنع لمن منح أدنى توفيق، وإذا اكرم ﷺ بالتخفيف عن عمه الكافر إجماعا، المعاند المبادي له، أبي لهب، أي: بإعتاق ثويبة لما بشرته بولادته، والكافر على الأصح بتربيته ورعايته وحمايته، فما بالك بآبائه الذين كانوا مطوفين بنوره، مشمولين ببركة ظهوره، ليس إيداع الله ذلك السر الأعظم فيهم، إلا لعنايته بهم، وإكرامه لهم، والرجاء من كرم الله الذي أنعم عليهم بذلك، أن ينجيهم من عذابه، وأن يمن عليهم بفضله وثوابه، لا إله غيره ولا مأمول إلا بره وخيره. انتهى.

وبعد ما أورد في هذا الباب ما حقه أن يكتب بسواد العين، بكى وأبكى فَأَلاق دواة العين، ممن حضر من كل عين، يُعَوذُّ بالله من العين، ولما وصل إلى ذكر الولادة، التي أنتج شكلها كل سعادة وسيادة، وعادت بقياساتها القويمة، أشكال الضلال عقيمة، قام على الأقدام، بلب في الهيام هيام، واسأل ماء المحاجر، فاذكر العقيق وحاجر، وأتى بدعوات للحجب خارقة ترفع الأستار، وأجرى لما جرى في ميدان المسابقة أعين الصغار والكبار، وعجيت من أنس عم في ذلك المجلس الأفخم حتى إذا تصورته الآن، لفؤاد قسا ألان، وقلت في هذا المقام محرضا على هذا القيام:

قم عند وصف الهاشمي الأجمل	سعيًا على الآماق دون الأرجل
وكذا لدى ذكر النزول الأكمل	من منزل أعلى لنزل أعدل
واحضر بقلب خاضع متذلل	شغف له بالحب صوت المرجل
فعسى مليحات المغاني تنجلي	لما بديعات المعاني تجتلي
والضاحيات يلوح للسر الخلي	عن غيرهم فيعود نور ملي
وكذا الحقائق والرقائق تختلي	بحمى محب للعلي الأول
ويفوح عطر تقرب لا المندل	ممن يعز وصالهم بالمندل



بشرى لنا بمحمد نور الولي	من ذكره يجلي صدا قلب خلي
سند عظيم شافع لمذلل	عز لكل مكبر ومهلل
صلى وسلم مالك العرش الجلي	منّا على طه الرسول الأفضل
وعلي جميع الآل ما صب بلى	بالوجد في يسن أشرف مرسل
زين الوجود إمام كل مفضل	ومعزز ومكرم ومبجل
والصحب من ساد وابه البدر العلي	والتابعين هداة كل مضلل
وعلى ابن حنبل شافعي أجمل	وأبي حنفية مالك فرد علي
ما مصطفى يشدوا المن شوقا صلى	قم عند وصف الهاشمي الاجمل

قالت آمنة، التي آوت لركن ولدها الشديد فأمست آمنة: فلما خرج من بطني نظرت إليه، فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه إلى السماء كالمتضرع المبتهل، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت تنزل من السماء حتى غشيته، فغيب عن وجهي برهة، فسمعت مناديا ينادي وقائلا يقول: طوفوا بمحمد مشرق الأرض ومغربها، وأدخلوه إلى البحار كلها ليعرفه جميع من بها باسمه ونعته وصفته، ويعرفوا بركته، ويعلموا أنه سمي الماحي، فلا يبقى شيء من الشرك إلا محي بها في زمنه. قالت: ثم انجلت السحابة عنه في أسرع من طرفة عين، فإذا به في ثوب صوف أبيض أشد بياضا من اللبن، وتحته حريره خضراء، وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الأبيض الرطب، وإذا بقائل يقول قبض محمد ﷺ على مفتاح النصر، وعلى مفتاح الذكر، وعلى مفتاح النبوة انتهى.[1]

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٩/ ٤١٠)، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ٧٧- ٧٩)، إمتاع الأسماع للمقريزي (٤/ ٤٩)، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ص٥١٠)، الخصائص الكبرى للجلال السيوطي (١/ ٨٢).

قال المحقق بعد ما ساقه وأمره ﷺ وشأنه فوق هذا قال بعض الحفاظ وأعجب منه، قال غيره والأعجب ما ذكره الحافظ الخطيب[1] عنها أيضا أنها قالت: رأيت سحابة أعظم من الأولى، ولها نور، وأسمع فيها صهيل الخيل، وخفقان الأجنحة، وكلام الرجال، حتى غشيته وغيب عني أطول من المرة الأولى، فسمعت مناديا ينادي بمحمد جميع الأرضين، وعلى موالد النبيين، و أعرضوه على كل روحاني من الجن والإنس والملائكة والطير والوحش، وأعطوه خلق آدم، ومعرفة شيث، وشجاعة نوح، وخلة إبراهيم، ولسان إسماعيل، ورضا إسحاق، وفصاحة صالح، وحلم لوط، وبشرى يعقوب، وجمال يوسف، وشدة موسى، وصبر أيوب، وطاعة يونس، وجهاد يوشع، وصوت داود، وحب دنيال، ووقار إلياس، وعصمت يحيى، وزهد عيسى، وغيبوه في أخلاق النبيين. قالت: ثم انجلت عني في أسرع من طرفة عين وإذا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية طيا شديدا ينبع من تلك الحريرة ماء معين، وإذا قائل يقول قبض محمد ﷺ على الدنيا كلها لم يبق من خلق من أهلها إلا دخل في قبضته طائعا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم القادر على ما يريد.[2]

وفي رواية قالت: «ثم انجلت عني فإذا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية طيا شديدا ينبع من تلك الحريرة ماء وإذا قائل يقول: بخ بخ، قبض محمد على الدنيا كلها». قالت: «ثم نظرت إليه وإذا به كالقمر وريحه يسطع كالمسك الأذفر، وإذا بثلاثة نفر في

(١) هو أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، المعروف بالخطيب: أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين. مولده في (غزية) سنة ٣٩٢هـ - بصيغة التصغير - منتصف الطريق بين الكوفة ومكة، ومنشأه ووفاته ببغداد سنة ٤٦٣هـ، رحل إلى مكة وسمع بالبصرة والدينور والكوفة وغيرها، وكان فصيح اللهجة عارفا بالأدب، يقول الشعر، ولوعا بالمطالعة والتأليف، من أشهر مؤلفاته (تاريخ بغداد) (الأعلام للزركلي ١/ ١٧١).

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٩/ ٤١٠)، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ٧٧)، إمتاع الأسماع للمقريزي (٤/ ٤٩)، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ص٥١٠)، الخصائص الكبرى للجلال السيوطي (١/ ٨٢).



يد أحدهم إبريق من فضة، وفي يد الثاني طست من زمرد أخضر، وفي يد الثالث حريرة بيضاء، فنشرها فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظر دونه، فغسله من ذلك الإبريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفه في الحرير، ثم أحتمله فأدخله بين أجنحته ساعة، ثم رده إلي». ثم قال بعد أن ساق ما سبق ذكره: وفيه دليل لكونه ﷺ ولد بخاتم النبوة وهو من علاماتها التي كان أهل الكتاب يسألون عنها ويحبون الوقوف عليها.(١)

لكن جاء بسند أصح من هذا أن الملكين لما شق صدره، وملأه حكمة وإيمانا، ختماه بخاتم النبوة، ويمكن الجمع بأنهما ختما ذلك المحل الثاني عند الوضع، ثم بعده إشارة إلى مزيد الاعتناء والتشريف، وإلى أن سبب بروزه في الجسد أنه علامة على ختم النبوة به، وأنه أبرز لهذه الفضيلة العظيمة، فلا يعد نقصا في البدن، ويؤيده الحديث الذي رواه جماعة، وختم-يعني جبريل- في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي، ثم رأيت من جمع بأنه كان في موضعين أعلى الكتف وبين كتفيه انتهى.

قلت: وقوله في الرواية الأولى «قبض علي الأرض كلها لم يبقى خلق من أهلها إلا دخل طائعا في قبضته» هذا القبض والدخول، من حيث التمليك الإلهي والحصول، الباطني ذي الشمول، وإلا فمن حيث الظاهر المنقول، لم يقع على وجه الإحاطة بكل الفروع والأصول، لكن هذا المقول، قريب الوصول، لما ذكره البرزنجي في الإشاعة ذات النقل المقبول، أن ولده الخاتم الموصول، بإنعام كل مفصول، يملك الدنيا بحذافيرها كذي القرنين وسليمان عليهم الصلاة والسلام ما هب قبول، وفاح عطر شمول، وقيل بل يملكها قبله وزيره الأكبر المشمول، بعناية رعاية الله إذ يجول ويصول، ممهد البلاد مجد النصول، لكن حكمها واحد في الفصول والمحصول.

---

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٩/ ٤١٠)، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ٧٧)، إمتاع الأسماع للمقريزي (٤/ ٤٩)، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ص٥١٠)، الخصائص الكبرى للجلال السيوطي (١/ ٨٢).

ومـن المعجـزات الباهرات التـي ظهرت ليلة مولده ﷺ ما أشـار إليـه الإمام محمد البوصيـري، جعل الله مقر السـلام مصيره ومصيـري، في همزته ذات الأبيـات الأبيات، والقصور السـاميات، الشـاميات، والطلول المطلة، والظلال المظلـة، والأدلة القاطعة، والبراهين السـاطعة، المانعـة غيرها من الدخول، على جناب رفيـع الحومل والدخول، فـإن الوصـول، إلى ذرى مـدح هذا الوَصول، يسـتدعي إلى لسـان قـوول، وجنان ثبت حصول، وقد ضارعها كثير فحول، من أرباب معقول ومنقول، فلم يبلغ شأوها أحد ممن جال أو يجول، لأن الغير يتقول، والنظام يقول، والسوي يتكحل وهو أكحل كمكحول، ولقد جمع مطلعها ما بعده فبهر العقول، فيا له من حسن مطلع اطلع شمس الجمال غب الأفول، فلله در منشئه وموشيه الباني على الأصول حيث يقول، ما به يسكر الشمول:

حَـبَّـذَا عِـقْـدُ سُـؤْدَدٍ وَفَـخَـارٍ	أَنْـتَ فِـيهِ الْيَتِيمَةُ الْعَصْمَاءُ
وَمُحَيّـًا كَالشَّـمْسِ مِنْـكَ مُضِيءٌ	أَسْـفَـرَتْ عَـنْـهُ لَـيْـلَـةٌ غَـرَّاءُ
لَيْلَـةُ الْمَوْلِـدِ الـذِي كَانَ لِلـدِّينِ	سُـرُورٌ بِـيَـوْمِـهِ وَازْدِهَـاءُ
وَتَوَالَـتْ بُشْـرَى الْهَوَاتِـفِ أَنْ قَدْ	وُلِـدَ الْمُصْطَفَـى وَحَـقَّ الْهَنَـاءُ
وَتَدَاعَـى إِيـوَانُ كِسْـرَى وَلَـوْلاَ	آيَـةٌ مِـنْـكَ مَـا تَـدَاعَـى الْـبِـنَـاءُ
وَغَـدَا كُـلُّ بَـيْـتِ نَـارٍ وَفِـيـهِ	كُـرْبَـةٌ مِـنْ خُـمُـودِهَـا وَبَـلاَءُ
وَعُيُـونٌ لِلْفُـرْسِ غَـارَتْ فَهَـلْ كَا	نَ لِـنِـيـرَانِـهِـمْ بِـهَـا إِطْـفَـاءُ
مَوْلِـدٌ كَانَ مِنْـهُ فِـي طَالِـعِ الْكُفْ	رِ وَبَـالٌ عَـلَـيْـهِـمُ وَوَبَـاءُ
فَـهَـنِـيـئًـا بِـهِ لآمِـنَـةَ الْـفَـضْ	لُ الـذِي شُـرِّفَـتْ بِـهِ حَـوَّاءُ
مَـنْ لِـحَـوَّاءَ أَنَّـهَـا حَـمَـلَـتْ أَحْ	مَـدَ أَوْ أَنَّـهَـا بِـهِ نُـفَـسَـاءُ
يَـوْمَ نَالَـتْ بِوَضْعِـهِ ابْنَـةُ وَهْـبٍ	مِـنْ فَـخَـارٍ مَالَـمْ تَنَلْـهُ النِّسَـاءُ
وَأَتَـتْ قَـوْمَـهَـا بِـأَفْـضَـلَ مِـمَّـا	حَـمَـلَـتْ قَـبْـلُ مَـرْيَـمُ الْـعَـذْرَاءُ
شَـمَّـتَـتْـهُ الأَمْـلاَكُ إِذْ وَضَـعَـتْـهُ	وَشَـفَـتْـنَـا بِـقَـوْلِـهَـا الـشَّـفَّـاءُ



رَافِعـًا رَأْسَـهُ وَفِـي ذَلِـكَ الـرَّفْ ... ـعِ إِلَـى كُـلِّ سُـؤْدَدٍ إِيـمَـاءُ
رَامِـقـًا طَـرْفُـهُ الـسَّـمَـاءَ وَمَـرْمَـى ... عَـيْـنِ مَـنْ شَـأْنُـهُ الْـعُـلُـوُّ الْـعَـلاَءُ
وَتَـدَلَّـتْ زُهْـرُ الـنُّـجُـوم إِلَـيْـهِ ... فَـأَضَـاءَتْ بِـضَـوْئِـهَـا الأَرْجَـاءُ
وَتَـرَاءتْ قُـصِـورُ قَيْصَرَ بالشام ... يَـرَاهَـا مَـنْ دَارُهُ الْـبَـطْـحَـاءُ

وإذا أردت العثـور علـى زوائد فوائد زكيـة، والعبور لحضرات موائـد عوائد ذكية، فراجـع الشـرح الذي وسـمته «اللمح الفريدة الفرية في شـرح القصيـدة الهمزية» ولقد أحسـن «الشقراطسـي»[(١)] المكثـار، في الصدح بمدح السـيد المختار، حيـث قال، منه الولي العثار أقال:

ضـاءت لمولده الآفـاق واتصلت ... بشرى الهواتف في الإشراق والطفل
وصرح كسرى تداعى من قواعده ... وانقـض منكسـر الأرجـاء ذا ميل
ونـار فارس لم توقـد وما خمدت ... مذ ألـف عام ونهر القوم لم يسـل
خـرت لمبعثـه الأوثـان وانبعـث ... ثواقب الشهب ترمي الجن بالشعل

ويـروى أن أبـا لهب لما بشـرته ثويبه بولادتـه ﷺ اعتقها فرحا بقدوم سـيد الأنام، فجوزي على ذلك كما رآه بعض الأقوام، في المنام، وسـأله عن حاله فقال: في النار إلا أنـه خفف عني كل ليلة اثنين، وامص من بين إصبعي هاتين ماء وأشـار لرأس اصبعيه، وان ذلك باعثا في ثويبة عندما بشرتني بولادة النبي ﷺ.[(٢)]

---

(١) هو عبد الله بن الشيخ يحيى بن علي بن زكرياء الشقراطسي التوزري، أبو محمد، العالم الأديب الشاعر. ولد بتوزر بتونس، واعتنى بتربيته والده، ولقنه مبادئ العلوم اللغوية والدينية، ثم رحل إلى القيروان للقراءة على أعلامها، من أبرز مؤلفاته القصيدة الشقراطسية، وهي قصيدة لامية في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم، وذكر معجزاته وغزواته، توفي رحمه الله سنة ٤٦٦هـ (تراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ ٣/ ٢٠٤).

(٢) انظر: البحور الزاخرة في علوم الآخرة للسفاريني (٣/ ٤٢٣)، الحاوي للفتاوى للجلال السيوطي (١/ ٢٣٠).

قال ابن الجزري[١]: فاذا كان هذا أبو لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه الذم الذي لا ذم فوقه جوزي في النار بفرحه ليلة مولده به ﷺ فما حال المسلم الموحد الذي يسير بمولده ويبذل ما يقدر عليه في محبته ﷺ ولعمري إنما يكون جزاؤه من الله الكريم، أن يدخله بفضله العميم جنات النعيم.[٢]

وقال في موضع آخر: ولو لم يكن في ذلك إلا ارغام الشيطان وسرور أهل الايمان، وإذا كان أهل الصليب اتخذوا ليلة مولد نبيهم عيد أكبر فأهل الإسلام أولى بذلك وأجدر.[٣]

قال المحقق ابن حجر في النعمة الكبرى منح الحظ الأوفر: واستدل شيخ الإسلام والحفاظ أبو الفضل ابن حجر لكونها بدعة حسنة بخبر الصحيحين أنه ﷺ لما قدم المدينة ووجد اليهود يصومون عاشوراء سألهم فقالوا: هذا يوم أغرق الله تعالى فيه فرعون ونجى موسى فنحن نصومه شكرا لله تعالى، فقال ﷺ فأنا أحق بموسى منهم فصامه وأمر بصيامه وقال، إن عشت إلى قابل الحديث.[٤]

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشمس، العمري، الدمشقي ثم الشيرازي، الشافعي، المُقرئ، كُنيته أبو الخير، ويُعرف بابن الجَزَرِي شيخ شيوخ القرّاء الإمام الحافظ الشافعي وسند المقرئين، صاحب التصانيف التي لم يسبق مثلها، بلغ الذروة في علوم التجويد وفنون القراءات، حتى صار فيها الإمام. ولم يكن ابن الجزري عالماً في التجويد والقراءات فحسب بل كان عالماً في شتى العلوم من تفسير وحديث وفقه وأصول وتوحيد وبلاغة ونحو وصرف ولغة وغيرها. ولد سنة ٧٥١ هـ داخل خط القصاعين بين السورين بدمشق الشام، وتوفي سنة ٨٣٣ هـ بمنزله بسوق الإسكافيين بمدينة شيراز (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٩/ ٢٥٥).

(٢) الحاوي للفتاوى للجلال السيوطي (١/ ٢٣٠).

(٣) الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية للسخاوي (٣/ ١١٧).

(٤) صحيح مسلم برقم (١١٣٠).

قال أعني شيخ الإسلام: فيستفاد منه فضل الشكر لله تعالى بأنواع العبادات على ما من به في يوم معين من إسداء نعمة، أو دفع نقمة، ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة، وأي نعمة أعظم من نعمة بروز هذا النبي نبي الرحمة في ذلك اليوم ﷺ.(١)

وسبقه لنحو هذا ابن رجب الحنبلي(٢) فقال: إن النعمة تمت بإرسال نبينا ﷺ المحصل لسعادة الدارين، فصيام يوم تجددت فيه النعم من الله حسن جميل، وهو من باب مقابلة النعم في أوقات تجددها للناس بالشكر، ونظير هذا صيام يوم عاشورا، حيث نجى الله فيه نوحا من الغرق، ونجى موسى وقومه من فرعون وجنوده وأغرقهم في اليم فصامه نوح وموسى عليهما الصلاة والسلام شكرًا، وصامه نبينا ﷺ متابعة لأنبياء الله وقال لليهود نحن أحق بموسى منكم وأمر بصيامه انتهى.(٣)

وسئل الامام المحقق الولي أبو زرعة ابن العراقي(٤) عن فعل المولد أمستحب أو مكروه وهل ورد فيه شي أو نقل فعله عمن يقتدي به، فأجاب بقوله: الوليمة وإطعام

---

(١) الأجوبة المرضية للسخاوي (٣/ ١١٨).

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، الشيخ الإمام، أوحد الأنام، قدوة الحفاظ، جامع الشتات والفضائل، زين الدين وأبو الفرج ابن الشيخ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن رجب الحنبلى البغدادى الدمشقى الفقيه الزاهد البارع الأصولى المفيد المحدث. ولد ببغداد في ربيع الأول سنة ٧٠٦ وقدم دمشق مع والده سمع الحديث من محمد إبن الخباز، وإبراهيم بن العطار، والميدومى، وأبي الحرم بن القلانسى، وخلق من رواة الآثار والأخبار، وسمع من خلق كثير، وأخذ عن جم غفير. ومات في شهر رجب سنة ٧٩٥هـ. (انظر: الجوهر المنضد لابن المبرد ١/ ٤٧، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني ٣/ ١٠٨).

(٣) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لابن رجب الحنبلي (ص٢٣٧).

(٤) هو ولي الدين العراقي هو أبو زرعة أحمد بن الحافظ الكبير أبي الفضل عبد الرحيم العراقي بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم الولي أبو زرعة بن الزين أبي الفضل المعروف بابن العراقيأ كردي الأصل قاهري الولادة والنشأة والوفاة، أحد أئمة الشافعية بمصر في عصره، كان عالما فاضلا، صاحب كتب في الأصول والفروع مولده سنه ٧٦٢هـ ووفاته سنة ٨٢٦هـ (المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي ١/ ٣٣٢).

الطعام مستحب في كل وقت، فكيف إذا انضم إلى ذلك السرور بظهور نور النبوة في هذا الشهر الشريف، ولا نعلم ذلك عن السلف، ولا يلزم من كونه بدعة، كونه مكروها، فكم من بدعة مستحبة بل واجبة، يعني، إذا لم ينضم لذلك مفسدة والله الموفق انتهى.

قال شيخ الإسلام ابن حجر: ثم ينبغي أن يتحرى اليوم بعينه فإن كان ولد ليلا فليقع الشكر بما يناسب الليل كالإطعام والقيام، وإن كان ولد نهارا فبما يناسبه كالصيام، ولابد أن يكون ذلك اليوم من عدد أيام ذلك الشهر بعينه حتى يطابق قصة موسى عليه الصلاة والسلام في يوم عاشورا، ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد في أي يوم من الشهر، بل توسع قوم فنقطوه إلى أي يوم كان من السنة، وفيه مناقره، وبالجملة فلا بأس بفعل الخير في سائر الأيام والليالي التي وقع الاختلاف في تعينها للمولد على حسب الاستطاعة بل يحسن في أيام الشهر كلها ولياليه انتهى.[١]

وإظهار الفرح والسرور، وإبداء البسط والحبور، وبذل الموجود، وتكلف المستطيع للمفقود، وعمل الولائم، واطعام المطاعم، النواعم من كل ملائم، يفي عن كل قلب بالحب هائم، ولب عائم، في يم وجد ذائم.

ومما جرب ونص عليه الأعلام، أن قراءة مولده الشريف، ونشر الكرامات الواقعة فيه، والمعجزات العظام، من خواصه، أنه أمان في ذلك العام، وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام.

وقد رد الحافظ العسقلاني والحافظ السيوطي الداني على الفاكهاني[٢] قوله: إن عمل

(١) انظر: الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية للسخاوي (٣/ ١١٩)، الحاوي للفتاوى للجلال السيوطي (١/ ٢٢٩).

(٢) هو أبو حفص عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الإسكندري المالكي، تاج الدين الفاكهاني: كان شيخا فقيها مالكيا نحويا، له ديانة وتصون ومصنفات، من أهل الإسكندرية مولده سنة ٦٥٤هـ ووفاته سنة ٧٣٤هـ وله من المؤلفات التحرير والتحبير في الفقه المالكي ورياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام (أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي ٣/ ٥٤٤).

المولد بدعة مذمومة.[1] وسبقهما أبو شامة الرباني إلى استحسانه وأنه من البدع الحسنة منح التداني، وأثنى على الملك المظفر صاحب أربل[2] بما كان يفعله من الخيرات في هذه الليلة حبي الأمان والأماني مما لم يحك بعضه عن غيره من كل مغرم عاني، في كتابه الذي سماه «الباعث على إنكار الحوادث»، قال المحقق الأفخر: فذكره ذلك الثناء والمدح في هذا الكتاب الموضوع لإنكار البدع، أدل دليل على أن ذلك ليس من البدع التي تنكر بل من التي تستحسن وتشكر انتهى.

وأول من أحدث عمل المولد من الملوك صاحب أربل وصنف له ابن دحية[3] كتابا في المولد سماه «التنوير بمولد البشير النذير» فأجازه بألف دينار، وتبعته ملوك الإسلام في الأقطار، ودام العمل عليه إلى الآن بحمد الستار في الأمصار.

ومما ينتجه عمل مولد المختار، ويورثه في قلوب الغياب في الحب والحضار، أنه يكسب السامع للمعجزات وشروق الأنوار، زيادة حب في ذات جامع الأطهار، ولامح مسجد الاظهار، وقبلة الأرواح في الأدوار، وكعبة الأشباح في الاعصار، ومغبر

(١) الحاوي للفتاوى للجلال السيوطي (١/ ٢٢٣).

(٢) هو الملك المظفر أبو سعيد كوكبري بن زين الدين علي كوحك التركماني تولى الملك بعد أبيه سنة ٥٦٣ هـ، اشتهر بعمل المولد والاحتفال الهائل به، توفي سنة ٦٣٠ هـ (انظر: وفيات الأعيان (٤/ ١١٣ - ١٢١)، شذرات الذهب (٥/ ١٣٨). وإربل: بالكسر ثم السكون قلعة حصينة ومدينة كبيرة تعد من أعمال الموصل، وقد قام بعمارتها الأمير كوكبري، وأكثر أهلها من الأكراد، وتقع شمال العراق شرقي مدينة الموصل (معجم البلدان ١/ ١٣٧).

(٣) هو عمر بن الحسن بن علي بن محمد، أبو الخطاب، ابن دحية الكلبي الأندلسي: أديب، مؤرخ، حافظ للحديث، من أهل سبتة بالأندلس. ولد سنة ٥٤٤هـ وولي قضاء دانية. ورحل إلى مراكش والشام والعراق وخراسان، واستقر بمصر. وكان كثير الوقيعة في العلماء والأئمة فأعرض بعض معاصريه عن كلامه، وكذبوه في انتسابه إلى «دحية» وقالوا: إن دحية الكلبي لم يعقب. وهجاه ابن عنين. وتوفي بالقاهرة. سنة ٦٣٣هـ من تصانيفه «التنوير في مولد السراج المنير» (انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٢/ ٣٨٩، الأعلام للزركلي ٥/ ٤٤).

الأذكار والادكار، ومحراب الأسرار في الإجهار والإسرار، ويولد الاعتبار في الأفكار، والإقبال على المتعال ورفض الإدبار، ويولد في باطن القلوب اثمار الغيوب وازهار الاستحضار، وفي الاسرار شهود الواحد القهار، غب انمحاق الحجب الوهمية والأستار، وهو عيد الأخيار، ويوم جمعة الأبرار، وشهره ربيع معطار، وعامه مربع مريع ازدهار، وقد خصت ليلة ظهوره، ويوم سطوع نوره، بخصائص لا تتناهى، ومزايا وهدايا لا تضاهى ولا تباهي، وكل ما وافقها في كل عام، فإنه يمتاز عن غيره بإنعام، عام وإكرام نام تام، وكشف علي ورشف جلي، ويحظى فيهما كل واحد بحسب حاله، ومنصب كماله في جلاله وجماله، حتى الليالي التي وقع فيها الخلاف في المولد الشريف، والمعراج المنيف، لها مزيد مدد على غيره ناف، فجدير بمن شرب كأس الحب طفاحا، أو ترشح من فمه رشحات تفوق اقداحا، أن يقابل ليلة تشريفه للوجود، وليلة تعريف أسرار الشهود، بالسرور والحبور، مجانبا حال حلول قصورها للقصور، ساجدا سجدة الشكر للشكور، حامدا للحميد على هذا التأييد الموفور، ولإمداد ليالي الإسعاف والإسعاد، وأيام الإقبال والإرشاد، هيمنته ظاهرة، وسلطنته قاهرة، بحره طمطام، وبره شاسع كقلب عارف بسطام.

ومن سبر كتب السير، وخبر الأخبار واعتبر، تحقق وتذكر، وعاين ما للعقل بهر، وللنبي نهر وأسفر، له صبح هذا الظهور الأفخر، أن سيد البشر، صاحب البشر، لا أطهر منه ولا أظهر، ولا أكبر، ولا أشهر، وإن عدم مشاركته في الولادة بأخ أكبر أو أصغر، إشارة إلى انفراده بالسيادة في كل حال أبدر، وشهد أن النبي العربي، الهاشمي المطلبي، القرشي الحرمي، الأبطحي الأمي، هو الرسول العام الرسالة، الصادق المقالة، واللهجة في الجلالة والدلالة، وأنه نخبة النخب، في الحسب والنسب، المختار من أعرب العرب، وأعرب من أعرب فاغرب، ومن أنضرها عودا، وأطولها عمودا، وأفصحها لسانا، وأوضحها بيانا، وأصحها إيمانا، وأرجها ميزانا، وأكرمها أرومة، وأشرفها جرثومة، من قبل أجداد أبويه، صلى الله تعالى وسلم عليه، ومن أكرم البلاد على الله، وأعظم التلاد لدي الأواه، فبالغ وأكثر لن تحيط بوصفه، وأين الثريا من يد المتطاول.



وإذا أردت التلذذ بسماع صفاته، وأن تشرف الأسماع بنشر جميل صفاءَته، فقل متشوقا متعشقا، متلهفا متعلقا، متحققا، متقربا متحببا، لا محصيا مستوعبا، أن حقيقة القلم الأعلى الذي تستمد منه العوالم المسبحة باسم ربه الأعلى، لم تر العينان، ولم تسمع الأذنان، أكمل ذاتا من ذاته، ولا أجمل وصفا من صفاته، ولا أقدم من تقدمه في القدم، على كل مقدم تأخر أو تقدم، ولا أحمد من أحمد، ولا أشهد من شاهد للمشاهد يشهد، من محمد المحمود الأوحد المفرد، الذي في المراتب تفرد، وما أحسن ما قال البوصيري الأسعد:

دَعْ ما ادَّعَتهُ النّصارى في نبيِّهِمُ ... واحكُمْ بما شئتَ مدحًا فيه واحتَكِمِ

وانسُبْ إلى ذاتِه ما شئتَ مِن شرفٍ ... وانسُبْ إلى قدرِه ما شئتَ مِن عِظَمِ

فإنّ فضلَ رسولِ اللهِ ليس له ... حدٌّ فيُعْرِبَ عنه ناطقٌ بفمِ

وقد صح لمحبيه أن ينشدوا فيه قول الفارضي[1] منحه الله من شراب الحب صافيه:

وعلى تَفَنّنِ واصِفيهِ بِحُسْنِهِ ... يَفنى الزّمانُ وفيه ما لم يُوصف

وقوله معتذرا عن التهجم على الامتداح، لزين الملاح، وعين الفلاح، الذي يملئ الاقداح:

أرى كل مدح في النبي مقصرا ... وأن بالغ المثني عليه وأكثرا

إذا الله أثنى بالذي هو أهله ... عليه فما مقدار ما تمدح الورى

(١) هو أبو حفص شرف الدين عمر بن علي بن مرشد الحموي، أحد أشهر الشعراء المتصوفين، وكانت أشعاره غالبها في العشق الإلهي حتى أنه لقب بـ«سلطان العاشقين». ولد بمصر سنة ٥٧٦ هـ، ولما شب اشتغل بفقه الشافعية، وأخذ الحديث عن ابن عساكر. ثم سلك طريق الصوفية ومال إلى الزهد. رحل إلى مكة في غير أشهر الحج، واعتزل في واد بعيد عنها. وفي عزلته تلك نظم معظم أشعاره في الحب الإلهي، توفي سنة ٦٣٢ هـ في مصر ودفن بجوار جبل المقطم في مسجده المشهور (وفيات الأعيان لابن خلكان ١/ ٣٨٣، الأعلام للزركلي ٥/ ٥٥).

واعلم أن ليلة المولد ويومه الذي مسك عبيرهما مسحوق مفتوت، لهما نفحات بروق ترق كاساتها تنعش المبهوت كنفحة التابوت، أو لمحة الثبوت، حال تجلي النعوت، أو رشحة الجمع المحيط بالرغبوت، والرهبوت، تهب فيهما سمات قبول على المنهوب الموهوب القنوب، من حضرات الملكوت، ومكتتمات كؤوس شمول من منصات جمال روضات جبروت، ويسطع فيهما كمال قدس عظموت، وجلال أنس لاهوت، تنجلي أنواره في مظهر أطهر أظهر ناسوت، وتخرق حجب الأكوان حتى تلحق بالبهموت، ويخلع عن تجلي الحي الذي لا يموت، فيهما خلع وصال طريقه مصموت، ويفاض على ربات الحجال ما فيه قوة وقوت، فيا لآنات بدءٍ ومنتهى الأنوار من انات سيف اسعافها سلوت، تسبح في بحر قلزمها الأرواح مسبح حوت، ويا لحانات من حانات تتفتى غيرها وتفوت، فهنيئا لمن حضر محضر سماعها وألجمه الحب بلجام السكوت، وبشرى لصب صب مخزون دمع من مخزون قلب مقيد غير مفلوت، وأنشد مخاطبا باب الأبواب وبيت البيوت، الواقي له المانع بأوهن البيوت، بيت العنكبوت، قول عارف غارف من يم التوحيد قالٍ للجبت والطاغوت:

أحسن منك لم تر قط عيني ... وأجمل منك لم تلك النساء
خلقت مبرءًا من كل عيب ... كأنك قد خلقت كما تشاء

وقول بعض الهواتف فيه، حين ولادته بملاءٍ فيه:

فاقسم ما أنثى من الناس أنجبت ... ولا ولدت أنثى من الناس واحدة
كما ولدت زهرية ذات مفخر ... مجنبة لوم القبائل ماجده

وقلت في مدح المولد الشريف النبوي، الساري بالمدلج فيه أقوم طريق يسوي:

يا من بمولده الورى أحياها ... يا أكرم الشفعاء بل أحياها
يا من به فاضت بحور النور حتى ... عمت المعمور من رَيَّاها
يا صاحب الجاه الرفيع ومن له ... أمت جميع الناس حيث حماها

يـا مـن بمبعثـه الوجود مشعشـع	وأنـار طيبـة حيـن حـل حماهـا
والكعبـة الغـراء زهـت بقدومـه	في فـتـح مـكـة إذ أعــز فـنـاهـا
جد لي بقرب منك ينكشف الغطا	وأرى العطا كالسحب سبح مياها
وحقائقـي تجلـي لعينـي جهـرة	فـأغـيـب فـيـهـا عـنـدمـا ألـقـاهـا
يـا سـيدي مرهـا تلـوح لأهتـدي	في لـوح قلبـي كـي بـذاك أراهـا
فلقد سـأمت مـن الحيـاة لفقدها	ولكـم بـه قـد قلـت واهـا آهـا
فاشـفع تشـفع يـا شـفيعا يرتجي	يـوم المعـاد بمهجـة يهواهـا
وارفع ستور حجاب نور مسدل	عـنـهـا فـحـبـك دائـمـا يـرعـاهـا
صـلـى عـلـيـك الله مـنـه مسلما	ما زال فيـك عن القلوب غشـاهـا
والال والصحب الكـرام وتابع	للنفـس في سـبل الهـدى ذكاهـا
أو مـا أتـى لـفِـنـاك يـومـا زائـرً	يـرجـوا الـنـوال بطـابـة فـأتـاهـا
أو مصطفى البكري وافي ضحوة	لحماك حيث الشمس مد ضحاها
فـحبـى لـديـك مــراده ومـرامـه	وسـقى كؤوسـا ما لهـا مَـن باها
وانــيــل مِــن مــنّ مــنـاه بطيبة	فيحـق أن يشـتم طيـب ثراهـا

وينبغي لقارئ المولد الشريف المحمدي، أن يستعمل حال القراءة الأدب الغض الندي ليهتدي، ويجتنب الألفاظ المخلة بالتعظيم، ويتحرى منها المنباءة بالتمجيد والتكريم، وإذا جاء ذكر اليتيم يبين أنه لرفع منة الخلق عليه، وأبى المراضع لأن حليمة هي المساقة من الأزل إليه، وأن فقره ﷺ اختياري، كما أن جوعه وخشونة العيش أحيانا ليس اضطراري، إذ ملكه المالك الوجود بأسره، حتى صار في قبضته أسره، ويعرف الحضار، طريق الأدب والصلاة والسلام عليه كلما ذكر ليفوز السامع بالأوطار.



كمـا يلـزم المحدث أن يعـرف من بحلقتـه دار، أن المراد من قول السـيد المختار: «اللهم أحيني مسـكينا وأمتني مسكينا واحشـرني في زمرة المساكين يوم القيامة»[١] قاله المنـاوي متع في الزور الأعظم بشـهود السـتار: أراد بالمسـكنة هنا مسـكنة القلب، لا المسكنة التي هو نوع من الفقر كما سبق.[٢]

وقال ابن حجر: أراد بفرض ثبوته ألا يتجاوز الكفاف. وتمام الحديث عند الترمذي. فقالت عائشـة: لم يا رسول الله، قال: لأنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفًا يا عائشـة لا تردي مسـكينا ولو بشـق تمرة، يا عائشـة حبي المسـاكين وقربيهم فإن الله يقربـك يوم القيامة.[٣] ثم قال: وزعم ابن الجوزي وضعه، ورده ابن حجر كالزركشـي وأطال انتهى.[٤]

وكل مـا أوهم نقصا في رفيـع الجناب فليحذفه ولا يضره، وبهـذا الحافظ ابن حجر أجـاب قائلا ما معناه: ينبغي للواعظ أن يكون فطنا فيحذف من الحديث ما يوهم نقصا ولا يضـره ذلك، بل يجب عليه مسـتدلا بحذف الامام الشـافعي رضـي الله تعالى عنه في حديث السـرقة لو سـرقت فلانه لقطعتها ولم يصرح باسـم الزهـراء أدبا معها وذكر الشـارع لها للتعريف بأن الخلق عنده في الشـرع على حد سـواء. قال: فإذا جاز حذف الحديـث الموهـم نقصـا في آل البيت فما بالـك بما يوهم ذلك، في سـيد الخلق حبيب المالك، فأحذر السقوط في المهاوي، أيها الطبيب المداوي.

(١) انظر: سنن الترمذي برقم (٢٣٥٢)، سنن ابن ماجه برقم (٤١٢٦).
(٢) فيض القدير للمناوي (٢/ ١٥٢).
(٣) انظر: سنن الترمذي برقم (٢٣٥٢).
(٤) فيض القدير للمناوي (٢/ ١٥٢).



فصل في ذكر الرضاع، وبعض معجزات ضياؤها لماع، ونشرها في أفق القرب ضاع، وبها اللب من ذي الحب ضاع

وأول من أرضعته بعد أمه ثويبة أياما قليلة وكان يصلها ﷺ إلى أن ماتت سنة سبع بعد رجوعه ﷺ من حنين وذكرها في الصحابة دليل على أنها أسلمت.

وإذا عمت بركته المراضع الأباعد، فكيف تتخطى الأبوين ولهما لم تساعد، وإذا أسرت بركة «معروف الكرخي»[(١)] في أبوية حتى الحقتهما بالإسلام، كيف لا تسري بركة سيد الأنام، في الأبوين الكرام، وتنجيهما وتبلغهما المرام.

وفي السيرة الحلبية: يقال أنه ﷺ ارتضع من ثمانية من النساء، وقيل من عشرة، بزيادة خولة بنت المنذر وأم أيمن عزيره انتهى.[(٢)]

---

(١) هو معروف بن فيروز الكرخي أحد الرموز المتصوفة الكبار في بغداد، يكنى أبو محفوظ، واشتهر بزهده وورعه وتقواه، وكان كثير العطاء والتسامح، وروى الناس عنه كرامات عدة. وقد أفرد ابن الجوزي قسطًا وافرًا في الحديث عن كرامات الكرخي، في كتابه الشهير «صفة الصفوة»، وُلد الكرخي مسيحيًا، لكنه تحوّل إلى الإسلام في صباه، وتسبب في إدخال والديه إلى هذا الدين. حيث إن أبواه أسلماه إلى مؤدبهم، وهو صبي. وكان المؤدب يقول له قل: «ثالث ثلاثة»، فيقول معروف: «بل هو الواحد الصمد»، فضربه على ذلك ضربًا مبرحًا، فهرب منه. فكان أبواه يقولان: «ليته يرجع إلينا، على أي دين كان، فنوافقه إليه»، فرجع إليهما بعد سنين كثيرة، فدق الباب، فقيل: «من؟»، قال: «معروف»، فقالا: «على أي دين؟»، قال: «دين الإسلام»؛ فأسلم أبواه، وقد دخل الإسلام عن طريق علي بن موسى الرضا، وظل قائمًا على بابه، فبات بذلك قريبًا من الشيعة، ثم تحوّل إلى باب أحمد بن حنبل، فصار قريبًا من السنّة، توفي ﵀ سنة ٢٠٠هـ. (انظر: طبقات الأولياء لابن الملقن ص٢٨١، طبقات الصوفية للسلمي ص٨٠- ٨٥).

(٢) السيرة الحلبية لنور الدين الحلبي (١/ ١٢٤).

والمرضعة المقصودة الكريمة هي: الحليمة حليمة.

قال صاحب المواهب منح بر الواهب: وقد ذكروا أنه لما ولد ﷺ قيل: من يكفل هذه الدرة اليتيمة التي لا يوجد لها قيمة، قالت الطيور: نحن نكفله ونغتنم خدمته العظيمة، قالت الوحوش: نحن أولى بذلك ننال شرفه وتعظيمه، فنادى لسان القدرة أن يا جميع المخلوقات إن الله تعالى قد كتب في سابق حكمته القديمة، أن نبيه الكريم يكون رضيعا لحليمة الحليمة.[1]

قالت حليمة: فيما رواه ابن اسحق وابن راهويه وأبو يعلى والطبراني والبيهقي وأبو نعيم: «قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاء في سنة شهباء[2] فقدمت على أتانٍ[3] لي ومعي صبي لنا وشارف[4] والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا أجمع مع صبينا ذاك لا يجد في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه فقدمنا مكة فوالله ما علمت منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فتاباه إذا قيل يتيم. أي: وإنما كنا نرجو كرامة الرضاعة من والد المولود فوالله ما بقي من صواحبي امرأة إلا أخذت رضيعا غيري فلما لم أجد غيره، قلت لزوجي: والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لانطلقن إلى ذلك اليتيم فلاخذنه، فذهبت، فإذا به مدرج في ثوب أبيض من اللبن يفوح منه ريح المسك وتحته حريرة خضراء، راقد على قفاه يغط، فأشفقت أن يستيقظ لحسنه وجماله، فدنوت منه رويدا فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكًا وفتح عينيه ينظر إلي، فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وأنا انظر فقبلته بين عينيه وأعطيته ثديي الأيمن فأقبل عليه بما شاء من لبن فحولته إلى الأيسر فأبى وكانت تلك حالته بعد».[5]

(١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ٩٠).
(٢) سَنَةٍ شَهْباءَ أَي ذاتِ قَحْطٍ وجَدْبٍ (لسان العرب لابن منظور ١/ ٥٠٩).
(٣) الْأَتَانُ الْأُنْثَى مِنْ الْحَمِيرِ (المصباح المنير للفيومي ١/ ٣).
(٤) الشَّارِفُ هِيَ الْمُسِنَّةُ الْهَرِمَةُ مِنَ الْإِبِلِ (مقاييس اللغة لابن فارس ٣/ ٢٦٣).
(٥) السيرة النبوية لابن هشام (١/ ١٦٢).

قال أهل العلم: أعلمه الله تعالى أن له شريكا فألهمه العدل فروي وروي أخوه. تقول: «ثم أخذته فما هو إلا أن جئت به رحلي فقال صاحبي تعني زوجها إلى شارفنا تلك فإذا انها حافل فحلبنا منها من اللبن ما شئنا وشرب حتى روي وشربت حتى رويت وبتنا بخير ليلة فقال صاحبي تعني زوجها يا حليمة والله إن لأراك قد أخذت نسمة مباركة ألم ترى ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا.[(١)]

قال في رواية ذكرها ابن طغربك في النطق المفهوم[(٢)]: «فلما نظر صاحبي إليه قال اسكتي واكتمي أمرك، فمن ليلة ولد هذا الغلام أصبحت الأحبار قواما على أقدامها لا يهتنأ لها عيش النهار ولا نوم الليل»، قالت حليمة: «فودعت الناس بعضهم بعضا وودعت أنا أم النبي ﷺ ثم ركبت أتاني وأخذت محمدا ﷺ بين يدي، قالت فنظرت إلى الأتان وقد سجدت نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت رأسها إلى السماء ثم مشت حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معي وصار الناس يتعجبون مني ويقلن النساء لي وهن ورائي يا بنت أبي ذؤيب أهذه أتانك التي كنت عليها وأنت جائية معنا تخفضك طورا وترفعك أخرى، فأقول: تالله إنها هي! فيتعجبن منها ويقلن إن لها لشأنا عظيما، قالت: فكنت أسمع أتاني تنطق وتقول: إن لي شأنا ثم شأنا بعثني الله بعد موتي ورد لي سمني بعد هزالي، ويحكن يا نساء بني سعد إنكن لفي غفلة وهل تدرين من على ظهري، على ظهري خيار النبيين وسيد المرسلين وخير الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين.[(٣)]

---

(١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ٩٠).

(٢) (النطق المفهوم من أهل الصمت المعلوم) لأحمد بن طغرلبك، طبع بالقاهرة ١٢٨١ هـ، وهو وعظ وحكم، ونصائح على ألسنة الحيوانات، والجمادات، أورد فيه عجائب نطقها معجزة لأنبيائه، وكرامة لأوليائه، ورتَّبه على ستة أقسام تشمل على عدة أبواب. وهو كتاب عجيب، مصنَّف على طرائق المتصوفة.

(٣) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ٩١).

قالت حليمة فيما ذكره ابن اسحق وغيره: ثم قدمنا منازل بني سعد ولا أعلم أرضا من أراض الله أجدب منها فكانت غنمي تروح على حين قدمنا شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب إنسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع، حتى كان الحاضر من قومنا يقولون لرعيانهم اسرحوا حيث يسرح رعي غنم بنت أبي ذؤيب فتروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح أغنامي شباعا لبنا.[1]

فلله درها من بركة كثرت بها مواشي حليمة، ونمت وارتفع قدرها به وسمت، ولم تزل حليمة تتعرف الخير والسعادة، وتفوز منه بالحسني وزيادة.

لقد بلغت بالهاشمي حليمة مقاما علا في ذروة الغر والمجد
فزادت مواشيها وأخصب ربعها وقد عمّ هذا السعد كل بني سعد

قال الطراح هو الحسن بن الطراح[2]: له، أي: النساء اللاتي قد قلن الشعر، ذكره في الخصائص الكبرى وفيه يقول: رأيت في كتاب الترقيص لأبي عبد الله محمد بن العلا الأزدي[3] أن من شعر حليمة الذي كانت ترقص به النبي ﷺ وإذ تلاعبه، فرحا به وتداعبه:

يا رب إذ أعطيته فأبقه وأعله إلى العلا وأرقه
وادحض أباطيل العدا بحقه

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ١٦٤)، تاريخ الرسل والملوك للطبري (٢/ ١٥٩).

(٢) هو الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الكريم، قوام الدين، ابن الطراح الشيبانيّ الصاحب: أديب عراقي. كانت له نيابة عن السلطنة في بعض البلدان. واتصل بالأشرف خليل، وقرر له راتبا على الصالح بدمشق. من تصنيفه (إصلاح الإغفال في كتاب المنخل) مولده سنة ٦٥٥هـ ووفاته سنة ٧٢٠هـ (الأعلام للزركلي ٢/ ٢١٥).

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن المعلى بن عبد الله أبو عبد الله الأسدي الأزدي النحوي اللغوي البصري، روى عن الفضل بن سهل، وأبي كثير الأعرابي وابن لنكك الشاعر والصولي أبي إسحاق إبراهيم، وابن دريد اللغوي إجازة وغيرهم. وله شرح ديوان تميم بن مقبل، وغير ذلك. (تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ١/ ١٩١).

وعند غيره وكانت «الشيماء» بفتح الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية أخته من الرضاعة تحضنه وترقصه وتقول:

هــذا أخ لــي لــم تــلده أمي ... ولــيس مــن نــسل أبــي وعمي

فــديتــه مــن مــخول معمي ... فــأنــمه الــلــهــم فيــما تنمي

و«المخـول» و «المعم»: كثير الأخوال والأعمام، أو كريمهم، وفي القاموس: رجل معـم مخول، كمحسـن، ومكرم، ومخـال معمم بضمهـا، كثير الأعمـام والأخوال لا يستعمل إلا مع معم انتهى.[1]

وأخـرج البيهقـي والصابـوني في المائتيـن وهذا الكتـاب تأليف الشـيخ أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني ويلقب بشيخ الإسلام ويشتمل على مائتي حديث ومائتي حكاية ومائتي شعر توفي سنة ٤٤٩ هجرية، والخطيب وابن عساكر في تاريخهما وابـن طغربك في النطق المفهوم والبيهقي عن ابـن العباس بن عبد المطلب قال: قلت يـا رسـول الله: دعـاني للدخول في دينك أمـارة لنبوتـك، رأيتك في المهـد تناغي القمر وتشـير إليه بإصبعك فحيث أشـرت إليه مال، قال: إني كنـت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء، واسـمع وجبته، أي: سقطته حين يسـجد تحت العرش. قال البيهقي: تفرد به أحمد بن إبراهيم الحلبي وهو مجهول، وقال الصابوني: هذا حديث غريب الاسـناد والمتن وهو في المعجزات حسن.[2]

والمناغـاة المحادثـة وقـد ناغـت الأم صبيهـا لاطفتـه وشـاغلته بالمحادثـة والملاعبة.[3]

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس (٢٨/ ٤٤٤).

(٢) انظر: دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٤١)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٤/ ٣٦٠)، الخصائص الكبرى للجلال السيوطي (١/ ٩١)، البداية والنهاية لابن كثير (٣/ ٣٩٠).

(٣) لسان العرب لابن منظور (١٥/ ٣٣٦).

وفي فتح الباري عن يسرة الواقدي[1] أنه ﷺ تكلم في أوائل ما ولد قيل أول ما تكلم به «الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا» كذا في المواهب. ويقال إنه حمد الله عن الاستهلال وشمتته لذلك الأملاك الكرام العوال.[2]

وتكلم في المهد جماعة، نظمهم السيوطي رحمه الله تعالى فقال:

تكلم في المهد النبي محمد ... ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف ... وطفل لدي الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالأمة التي ... يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في قوم فرعون طفلها ... وفي زمن الهادي المبارك يختم

وقد أنشد البوصيري المقدام ذوا الالتياع، في همزتيه بعض ما جرى له في زمان الرضاع، فقال:

وَبَدَتْ فِي رَضَاعِهِ مُعْجِزَاتٌ ... لَيْسَ فِيهَا عَنِ الْعُيُونِ خَفَاءُ
إِذْ أَبَتْهُ لِيُتْمِهِ مُرْضِعَاتٌ ... قُلْنَ مَا فِي الْيَتِيمِ عَنَّا غَنَاءُ
فَأَتَتْهُ مِنْ آلِ سَعْدٍ فَتَاةٌ ... قَدْ أَبَتْهَا لِفَقْرِهَا الرُّضَعَاءُ
أَرْضَعَتْهُ لِبَانَهَا فَسَقَتْهَا ... وَبَنِيهَا أَلْبَانَهُنَّ الشَّاءُ
أَصْبَحَتْ شُوَّلاً عِجَافًا وَأَمْسَتْ ... مَا بِهَا شَائِلٌ وَلاَ عَجْفَاءُ
أَخْصَبَ الْعَيْشُ عِنْدَهَا بَعْدَ مَحْلٍ ... إِذْ غَدَا لِلنَّبِيِّ مِنْهَا غِذَاءُ

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الاسلمي بالولاء، المدني، الواقدي من أقدم المؤرخين في الإسلام، ومن أشهرهم، ومن حفاظ الحديث. راوية ومؤرخ سكن بغداد. كان إلى حفظه المنتهى في الأخبار والسير والمغازي، والحوادث، وأيام الناس، والفقه. وهو عارف في التاريخ، مولده سنة ١٣٠هـ ووفاته سنة ٢٠٧هـ من كتبه (المغازي النبوية) و (فتح إفريقية) و (فتح العجم) و (فتح مصر والإسكندرية) وغيرها. (الأعلام للزركلي ٦/ ٣١١).

(٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ٩٣).



يَا لَهَا مِنَّةٌ لَقَدْ ضُوعِفَ الأَجْرُ عَلَيْهَا مِنْ جِنْسِهَا وَالْجَزَاءُ
وَإِذَا سَخَّرَ الإِلَهُ أُنَاسًا لَسَعِيدٍ فَإِنَّهُمْ سُعَدَاءُ
حَبَّةٌ أَنْبَتَتْ سَنَابِلَ وَالْضعْـ فُ لَدَيْهِ يَسْتَشْرِفُ الضُّعَفَاءُ

وقد أودعنا شرح هذه الأبيات، ما حقه أن يعامل عن أهل التقى والاثبات بالإثبات، فراجعه حسن الله منك النيات، ومنح زرع حبك النبات والثبات، لتدلج خوف البيات.

وفي السيرة الحلبية: وعن حليمة أنه ﷺ لما بلغ شهرين كان يجيء إلى كل جانب أي: وهذا يضعف ما تقدم عن الامتناع من أن أمه أرضعته سبعة أشهر. قالت حليمة: فلما بلغ ثمانية أشهر كان يتكلم بحيث يسمع كلامه، ولما بلغ تسعة أشهر كان يتكلم الكلام الفصيح، ولما بلغ عشرة أشهر كان يرمي السهام مع الصبيان. أي: لأنه ﷺ كان يشب شبا لا يشبه الغلمان فلم يقطع سنية حتى كان غلاما جفرا أي: شديدا غليظا.(١)

وعنها أنها قالت: إنه لفي حجري إذ مرت به غنيماتي فأقبلت واحدة منهن حتى سجدت له وقبلت رأسه ثم ذهبت إلى صواحبها. قالت: وقد سجدت له الغنم أي في غير هذه المرة.(٢)

قالت: وكان ينزل عليه كل يوم نور كنور الشمس ثم ينجلي وكانت الغمامة لديهما تقيه حر الهجير، وأول ما شق صدره الشريف، عندها فهالها أمره الخطير، وحملته إلى أمه ليقر الله عينها بهذا التبشير، فقالت بعد الاستخبار اختم عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل، وانه لكائن لابني هذا شأن أي حال جليل جميل.(٣)

---

(١) السيرة الحلبية لنور الدين الحلبي (١/ ١٣٣).

(٢) السيرة الحلبية لنور الدين الحلبي (١/ ١٣٣).

(٣) انظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ٩٤)، البداية والنهاية لابن كثير (٣/ ٤١٢)، دلائل النبوة للبيهقي (١/ ١٣٥).

وتكرر وهو ابن عشـــر أي شــق الصدر، وعند مجيء الوحي، وعند الإسراء، وروي خامسة لم تثبت، وحكمته التنزيه والتقديس، عما لا يليق بمقامه الرفيع النفيس، ولهذا ألف النســك والعبادة، وجانب ما عليه الأجانب، وجد في المقرب السعادة، ونشأ على أكمـل الحالات من العصمة الوقادة، ولم يزل في آن إلى غاية، لا تنتهي في زيادة، ووزن بعشرة من أمته فرجح، ثم بمائة فرجح، ثم بألف فكذلك، وقال الآمر بالوزن: دعوه فلو وزنتموه بأمته لرجحهم، ثم ضموه إلى صدورهم، وقبلوا رأسه وما بين عينيه، ثم قالوا: «يـا حبيـب الله لم تُرَع انك لـو تدري ما يراد بك مـن الخير لقرت عينـاك»، والحديث مسوق بتمامه في الخصائص الكبرى.[1]

فانشـق عرف تمامه وحكمة الوزن بيان الرجحان على الغير في الخير وليخبر به أمته المرحومة بأسنى الرحمات لتقتده إذ هو من الاعتقاديات.

واختلف في خاتم النبوة هل ولد به أو وضع بعد ولادته على قولين وتباينت الروايات في صفته ومحله في الظهر.

ففي البخاري: أنه بين كتفيه، وأنه ينم مسكا، وأنه مثل زر الحجلة، وهي: بيت كالقبة له أزرار كبار وعرى.

وفي مسلم: جمع بضم فسكون كجمع الكف، عليه خيلان جمع خال، كأنها «التآليل السود» عند نغض كتفيه، ويروى غضروف كتفه اليسرى.

وفي كتاب أبي نعيم: الأيمن.

وفي مسلم أيضا: كبيضة الحمامة.

وفي صحيح الحاكم: شعر مجتمع.

وفي البيهقي: مثل السلعة.

---

(١) الخصائص الكبرى للجلال السيوطي (١/ ٩٦).

وفي الشمائل: بضعة ناشزة.

وفي حديث عمرو بن أخطب: كشيء يختم به.

وفي تاريخ ابن عساكر: مثل البندقة.

وفي الترمذي ودلائل البيهقي: كالتفاحة.

وفي الروض: كأثر المحجم القابضة على اللحم.

وفي تاريخ ابن أبي خثيمة: شامة خضراء محتفرة في اللحم.

وفيه أيضا: شامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متراكبات كأنها عرف الفرس.

وفي تاريخ القضاعي: ثلاث شعرات مجتمعات.

وفي كتاب الترمذي: كبيضة حمام، مكتوب في باطنها: «الله وحده لا شريك له»، وفي ظاهرها: «توجد حيث كنت فإنك منصور».

وفي كتاب المولد لابن عائذ: كان نورا يتلألأ.

وفي سيرة ابن عاصم: غدرة كغدرة الحمام، قال أبو أيوب: يعني قرطمة الحمامة.

وفي تاريخ نيسابور: مثل البندقة من لحم مكتوب فيه باللحم: «محمد رسول الله».

ثم قال في المواهب بعد سرد ما تقدم مع زيادات: وقال بعض العلماء: اختلف أقوال الرواة في خاتم النبوة وليس ذلك باختلاف، بل كل شبه بما صح له، وكلها ألفاظ مؤداها واحد وهو قطعة لحم، ومن قال شعر فلأن الشعر حوله متراكب عليه كما في الرواية الأخرى. وقال القرطبي: الأحاديث الثابتة تدل على أن خاتم النبوة كان شيئا بارزا أحمر عند كتفه الأيسر إذا قلل قدر بيضة الحمامة، وإذا كبرّ جُمع اليد انتهى.[1]

(١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ٩٩).

وعلى رواية الحاكم عن وهب أن كونه بين كتفيه بإزاء قلبه مما اختص به دون سائر الأنبياء، فشامة النبوة كانت تظهر في اليد اليمني منهم.[1]

ولما بلغ ﷺ من العمر أربع سنين وقيل أكثر ماتت أمه وكانت خرجت به إلى أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم ومعه أم أيمن فنزلت به «النابغة»[2] وأقامت عندهم شهرا، وهي الدار التي دفت بها والده، ولما رآها ﷺ قال: ها هنا نزلت بي أمي، وأحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار، وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون إلي، قالت أم أيمن: فسمعت أحدهم يقول: هو نبي هذه الأمة، وهذه دار هجرته، فوعيت ذلك كله من كلامهم ثم رجعت به أمه إلى مكة فلما كانت بـ «الأبواء» محل بين مكة والمدينة وهو إلى المدينة أقرب وسمي بذلك لأن السيول تتبواه أي تحل فيه توفيت ودفنت كأبيه.[3]

(١) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل لابن حجر الهيتمي (ص٨٢).

(٢) في المخطوطة كتبت: دار التابعة بمثناة فوقية وباء موحد فعين مهملة، وهذه الدار لا وجود لها، والأصح أنها دار النابغة، ودار النابغة هذه هي بيت تقع بين بيوت قبيلة بني النّجار في المدينة المنوّرة، في الطرف الغربي لمسجد النبوي، وكانت تلك الدار لشخص من القبيلة نفسها يُدعى «النابغة». وقد نزل بها سيّدنا عبد الله عليه السلام، أثناء رجوعه من رحلة الشام، لما كانت تربط بين السيّدة آمنة زوجته، وبني النجار من وشائج وروابط عائلية. وحدث أن مرض عبد الله عندهم فتوفي إثر ذلك، فووري جسده الطاهر الثرى في تلك الدار، كما كان متعارفاً في ذلك الزمان. ولمّا سافر المصطفى صلى الله عليه وسلم مع والدته الكريمة، وهو في سنّ السادسة لزيارة أهلها وقومها، من بني النجار في المدينة، نزلا عندهم كما فعل أبوه عبد الله من قبل، وأقاما في نفس الدار شهراً كاملا. وبسبب زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم لتلك الدار في الهجرة، وصلاته عند قبر والده الكريم في بعض الأحيان، دُعيت تلك الدار بـ «مسجد دار النابغة» . وكان هذا المزار مشهورا بين أهل المدينة، وله أهميّة بالغة عند العام والخاص، وقد نصب بعض السلاطين العثمانيين على القبر ضريحا، وبني له محرابا للصلاة. (تاريخ دمشق لابن عساكر ٣/ ٧٧؛ الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٩٩؛ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ٢/ ٢٤٤).

(٣) انظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ١٠١)، الخصائص الكبرى للجلال السيوطي (١/ ١٣٤)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٢/ ٢٧٢)، إمتاع الأسماع للمقريزي (٨/ ١٤٣).

وأنشدوا:

أخذ الاله أبا الرسول ولم يزل ... برسوله الفرد اليتيم رحيما
روحي الفداء لمفرد في يتمه ... والدر أحسن ما يكون يتيما

وبعد موت أمه كانت «أم أيمن» دايته وحاضنته فجاءت به إلى جدة عبد المطلب، أي: بعد خمسة أيام من موت أمه، فضمه إليه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده، وكان يقول ﷺ لأم أيمن: أنت أمي بعد أمي.(١)

وروي أبو نعيم من طريق الزهري عن أسماء بنت أبي رهم عن أمها قالت: شهدت آمنة أم النبي ﷺ في علتها التي ماتت بها ومحمد ﷺ غلام يفع وخمس سنين عند رأسها فنظرت إلى وجهه فقالت:

بارَكَ فيك اللّهُ من غلامٍ ... يا ابن الّذي في حومةِ الحمامِ
نَجا بعونِ الملكِ العلّامِ ... فودي غداةَ الضربِ بالسهامِ
بِمائةٍ مِن إبلٍ سوامِ ... إن صحّ ما أبصرت في المنامِ
فَأَنتَ مبعوثٌ إلى الأنامِ ... مِنْ عِنْدِ ذي اَلْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
تبعثُ في الحلّ وفي الحرامِ ... تبعثُ فِي اَلتَّحْقِيقِ وَالْإِسْلَامِ
دين أبيكِ البرِّ إبراهامِ ... فَالله أنهاكَ عن الأصنامِ
أن لا تُواليها مع الأقوامِ(٢)

ثم قالت: كل حي ميت، وكل جديد بال، وكل كبير يفنى، وأنا ميته وذكري باق، وقد تركت خيرا، وولدت طهرا، ثم ماتت فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك:

نبكي الفتاة البرة الأمينة ... ذات الجمال العفة الرزينة

---

(١) انظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ١١٢)، السيرة الحلبية لنور الدين الحلبي (١/ ١٥٤)، دلائل النبوة للأصبهاني (ص١٦٤).
(٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ١٠٢).

زوجــة عـبـد الله والـقـريـنـة أم نـبـي الله ذي الـسـكـيـنـة
وصـاحـب الـمـنـبـر بـالـمـديـنـة صـارت لـدى حفرتهـا رهينـه[1]

ولما بلغ ثمان سنين، وقيل أكثر، وقيل أقل، مات جده عبد المطلب عن مئة وعشر، قيل وأربعون، ودفن ب «الحجون»[2] فكفله عمه شقيق أبيه عبد مناف أبو طالب بتوصية من عبد المطلب له بذلك.

وقد أخرج ابن عساكر عن جَلْهُمَة عن عُرْفُطَة قال: قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش: يا أبا طالب أقحط الوادي وأجدب العيال فهَلُمَّ فاستسق، فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دُجُنَّة، تجلت عنه سحابة قَتْمَاء حوله أُغَيْلمة فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام بإصبعه وما في السماء قَزَعَة، فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق واغْدَوْدَق وانفجر الوادي وأخصب النادي والبادي، وفي ذلك يقول أبو طالب:

وأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بوَجْهِهِ ثِمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
يَلُوذ بِهِ اَلْهلاكُ مِنْ آل هَاشِمٍ فَهُم عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وفَوَاضِلِ[3]

ولما بلغ رسول الله ﷺ اثنتني عشر سنة خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام حتى بلغ «بصرى» فرأه «بحيرى الراهب»[4] واسمه جرجيس فعرفه بصفته فقال وهو اخذ بيده:

---

(١) الخصائص الكبرى للجلال السيوطي (١/ ١٣٥).

(٢) الحجون هو جبل يقع في المملكة العربية السعودية في مكة المكرمة وتقع مقبرة المعلاة على سفح جبل الحَجُون إلى الشمال الشرقي من مكة على مفترق الطرق المؤدي إلى كل من المسجد الحرام وجبل الحجون.

(٣) الخصائص الكبرى للجلال السيوطي (١/ ١٤٦).

(٤) هو الراهب بحيرى كان راهبا في منطقة بصرى الواقعة في جنوب بلاد الشام، كانت لديه مؤشرات مما عنده من كتب ومأثورات على قرب ظهورِ نبي في شبه الجزيرة العربية، ما يزال إلى يومنا هذا (دير الراهب بحيرى) في مدينة بصرى (جنوب سوريا حاليا)، ويقع الدير قرب موقع مبرك الناقة وهو سوق تاريخي معروف على طريق الحرير في بصرى.



هـذا سـيد العالمين هذا يبعثه الله رحمـة للعالمين، فقيل له: ومـا علمك بذلك؟ فقال: إنكم حين أشـرفتم به من العقبة، لم يبق شـجر ولا حجر إلا خر سـاجدا، ولا يسجدان إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة في أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، وإنا نجده في كتبنا، وسأل أبا طالب أن يرده خوفا عليه من اليهود.(١)

الحديـث رواه ابن أبي شـيبة وفيه أنه ﷺ أقبل وعليـه غمامة مظلة وصح أنه في هذه السـفرة أقبل سـبعة من الروم يقصدون قتله عليه الصلاة والسـلام، فاستقبلهم بحيرى فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: إن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بعث إليها بأناس، فقال: أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا، قال: فبايعوه، فأقاموا معه، ورده أبو طالب، وبعث معه أبو بكر بلالا. قال البيهقي: هذه القصة مشهورة عند أهل المغازي انتهى.(٢)

وضعف الذهبي الحديث لقوله في آخره وبعث معه أبو بكر بلالا فإن أبا بكر إذ ذاك لم يكن متأهلا ولا اشترى بلالا.

وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة الحديثة: رجاله ثقات وليس فيه منكر سوى هذه اللفظة فتحمل على أنها مدرجة فيه مقتطعة من حديث آخر وهمًا من أحد رواته كذا في المواهـب. وقال: وفي حديث عند البيهقي وأبـي نعيم أن بحيرى رأي وهو في صومعته في الركب حين أقبلوا غمامة بيضاء تظله من بين القوم ثم أقبلوا حتى نزلوا بظل شـجرة قريبـا منه فنظر إلى الغمامة حين اسـتظل تحتها الحديث. وفيه أن بحيرى قام فاحتضنه وأنـه جعل يسـأله عن أشـياء من حاله من نومـه وهيئته وأموره ويخبره رسـول الله ﷺ

(١) انظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ١١٤)، سنن الترمذي برقم (٣٩٤٨)، الثقات لابن حبان (١/ ٤٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (١/ ٥٥).

(٢) انظر: سنن الترمذي برقم (٣٩٤٨)، مستدرك الحاكم برقم (٤٢٧٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (١/ ٥٦)، إمتاع الأسماع للمقريزي (٨/ ١٧٥).

فيوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته ورأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده.[1]

وجاء بسند ضعيف أن النبي ﷺ وسنه عشرون سنة رحل إلى الشام مرة أخرى في تجارة ومعه أبو بكر وأن أبا بكر سأل بحيرى عنه فأقسم له أنه نبي.

ولما بلغ رسول الله ﷺ خمسًا وعشرين سنة إلى سوق «بصرى» ومعه «ميسرة» غلام خديجة في تجارة لها، فنزل تحت ظل شجرة فقال «نسطور الراهب» ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي. وفي رواية: بعد عيسى، وكان «ميسرة» يرى في الهاجرة ملكين يظلانه من الشمس، ورأت ذلك خديجة لما رجعوا وهو ﷺ على بعيره وملكان يظلان عليه.

وتزوج ﷺ خديجة بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوما بعرض منها عليه وعمرها أربعون سنة، فتزوجها ﷺ وأصدقها عشرين بكرة. وحضر أبو بكر ورؤساء مضر فخطب أبو طالب فقال: «الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل وضِئْضِىءِ معدّ، وعنصر مضر، وجعلنا حضنة بيته وسُوّاس حرمه، وجعله لنا بيتًا محجوجًا وحرمًا آمنًا، وجعلنا الحكّام على الناس، ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يُوزن برجل إلا رجح به فإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل ومحمد ممن قد عرفتهم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي وهو والله بعد هذا له نباءٌ عظيم وخطر جليل».[2]

وقد ذكر الدولابي[3] وغيره أن النبي ﷺ أصدقها اثنتي عشرا وقية ذهبا ونشا،

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (١/ ٤٧٥- ٤٧٦).

(٢) المنتظم من تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٢/ ٣١٥).

(٣) هو محمد بن أحمد بن حماد بن سعد بن مسلم، أبو بشر الأنصاري، بالولاء، الرازي الدولابي الوراق: مؤرخ من حفاظ الحديث. مولده سنة ٢٢٤هـ، كان وراقا، من أهل الري نسبته إلى «الدولاب» من أعمالها. رحل في طلب الحديث، واستوطن مصر، وتوفي سنة ٣١٠هـ في طريقة إلى الحج، بين مكة والمدينة. وكان يصعق. له تصانيف، منها «الكنى والأسماء» (سير أعلام النبلاء للذهبي ١٤/ ٣٠٩).

قالوا كل أوقية أربعون درهما والنش: نصف أوقية.

ولما بلغ ﷺ خمسًا وثلاثين سنة بنت قريش الكعبة وكان ﷺ ينقل معهم الحجارة.

ولما بلغ ﷺ أربعين سنة، وقيل وأربعين يوما، وقيل وعشرة أيام، وقيل وشهرين، يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان، وقيل سبع، وقيل لأربع وعشرين ليلة، وقال ابن عبد البر[1]: يوم الاثنين لثمان من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من الفيل، وقيل في أول ربيع، بعثه الله رحمة للعاملين، ورسولا إلى كافة الثقلين أجمعين بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، وخصه بالمعجزات الظاهرة، والآيات الباهرة، والحوض والكوثر، والمقام المحمود الأبهر، وأقسم بعمره وعصره وبلده، وآتاه الخُلق العظيم في باطنه والخَلق الكريم في جسده، وجمع له بين الرؤية والكلام، والمحبة والخلة والاصطفاء التام، وأوتى كامل الحسن في الذات والصفات، وأوتي يوسف شطره فكملت له اللذات، وجمع له بين سائر المعجزات بأنواعها، ولم يكن ذلك لغيره من الأنبياء الفائزين بجماعها، وجمع له بين النبوة والسلطان، وأعطي علم الخمس وأمر بكتمها عند بعض الأعيان، وجمع له بين علم الشريعة والحقيقة، ولم يكن للأنبياء إلا أحدهما كما نص عليه أئمة الطريقة، وقد امتاز عن غيره من الأنبياء بخصائص كثيرة، في الدنيا والآخرة وعن أمته بأمور شهيرة، وآتاه الحكم والبيان، والحجة والبرهان، وتفضل عليه بأنواع الوحي والقرآن، وأنار به جبال فاران، وفتح به أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا، وجعله عين الرحمة العظمى، والنعمة الكبرى،

---

(١) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري: الإمام الحافظ النظار شيخ علماء الأندلس وكبير محدثيها وأحفظ من كان بها لسنة مأثورة الشهير الذكر في الأقطار شهرته، ألف في الموطأ كتبا مفيدة منها كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لم يتقدمه فيه أحد، والاستذكار بمذهب علماء الأمصار. مولده سنة ٣٦٨هـ وتوفي بشاطبة في ربيع الثاني سنة ٤٦٣هـ (ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٨/ ١٢٧)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ١٧٧)).

وتم به الكلمة العليا في الدنيا والأخرى، وأنشدوا:

غنيمـة عمـر الكـون بهجة عيشـه ... سـرور حياة الـروح فائـدة الدهر
هو النعمة العظمى هو الرحمة التي ... تجلى بها الرحمن في السر والجهر

المخصوص بشـهود الجمـال ليلة المعراج والإسـرى، والرائي فيهـا من آيات ربه الكـبرى، قيل في معنى هذه الرؤيـة أنه رأى صورة ذاته المباركـة، في الملكوت فإذا هو عروس المملكة، وقد سـلك وسـلك ﷺ في أحواله الحالة الوسطى، واستعمل فيها ما لا يدرك عدلا وقسطا وأنشدوا:

ما شـئت قـل فيـه فأنـت مصدق ... فالحب يقضي والمحاسـن تشهد

وكان يعطـي كل ذي حـق حقـه، ويوفيه بالـوزن العدلي ما اسـتحقه، وكان يأكل ما جـرت بـه العادة، ويلبس ما وجـد متصفا بالعبودية زاهدا في السـيادة، ولـم يقتصر على مطعم ولا لباس، بل أكل أطيب المطاعم ولبس أحسن لباس، لرفع الالتباس، وأعطى لنفسه الكريمة حقها وزهد إرشادً للناس، وتعليما لطلاب الاقتباس، ونام على الفراش والقطيفـة والحصيـر، ليقتدي به الكبير والمتوسـط والصغير، وتركـه ﷺ للدنيا رحمة بالأمة، وشـفقة على الضعفاء ولفضائل الرحمة، وتركنـا على بيضاء نقية، وما ترك من الوصية التي تلزمنا بقية، ولـم يدع مقربا إلا أرشـد إليه، ولا أمرا محببا إلا دل عليه، ولا علامـة من علامات السـاعة، إلا أبـان عنها خوفا على أمته مـن الإضاعة، ومنها علامة الختم، التي قوبلت بالكتم، لأمر حتم.

وقـد بلغ الخفاء منتهاه، والقلب في جامع مشـتهاه مشـتهاه، وقـد أكثرت الأحاديث النبويـة من التنويه، بذكر مآثـره الماحية للآثار التنويه، لتقبـل القلوب والأبدان الطالبة الطاعة، ولو حبوا على الثلج لعلم الساعة، حتى يقبل بالرايات اللماعة، والعساكر التي لكل خبر جماعة، وقد أشـارت أية ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ﴾ [الإنسان: ١]، لهذا الإنسان

الأكبر الذي هو للوجود إنسان بحسبان، وآية ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، بطريق من طرائق الكشف لا الفكر.

وقد أظلنا زمان وزيره الأكبر، ومشيره الأفخر، ممهد الأقطار، ومعمر الأنجاد والأغوار، ولعل الله رب العالمين، أن يمن به على المسلمين، ما بين نون إلى السين، إلى ما شاء الله رب العالمين، والحمد لله أولا وأخرا، وباطنا وظاهرا، ما تلا تال ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [التين: ١-٣]، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين، والآخرين، وعلى اله وصحبه أجمعين، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي الهداة المهديين، وعلى التابعين لهم وتابعيهم إلى يوم الدين، لاسيما الائمة الأربعة المجتهدين، ومقلديهم إلى يوم الدين، وعن الختم ووزراءه أرباب التمكين، والحمد لله رب العالمين، وقد نجز بعض الغرض، من مسودة هذا المولد الذي حب صاحبه يفترض، بعد عصر ليلة المولد النبي، السالك بتاليه الصراط السوي سنة ١١٤٩ هجرية.

وقد نقلت هذه النسخة من خط المؤلف قدس الله سره العزيز
بتاريخ أواسط ربيع الثاني سنة ألف ومائه وخمس وستين، وبلغ مقابلة بحسب الإمكان.

تم

اليم الفرات المواج

في ذكر أحاديث الإسراء والمعراج



بسم الله الرحمن الرحيم، حمدا لمن أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فنال الابتهاج، وصلى بالأنبياء فيه فتحققوا أنه الإمام والسراج الوهاج، ونصب له المعراج إلى السماء، فعلى عليه وسما، وانفلق له البحر المكفوف الماء، حتى اخترق الأفلاك والأبراج، وأم بأهل كل سماء حتى بلغ سدرة المنتهى التي ينتهي إليها علم الخلق دون لجاج، وعندما غشيته السحابة التي فيها من كل لون، وتأخر الأمين عن هذا المنهاج، تجلى له الجليل العظيم، وخاطبه بكلامه القديم، وثبته في هذا المقام الكريم المعراج، وأراه من آياته الكبرى، وخصه بالمزايا التي تكسب فخرا، في الدنيا والأخرى، بعدما خلصه من الأمشاج، وارتقى بعناصر الأشباح، لأنه أبوها ويعسوب الأرواح[1]، المخطوب لحظائر القدس الفياح، الموهوب من الفتاح، كامل الانبلاج[2]، المخفف بشفاعته، فرض الصلاة عن أمته حال مراجعته بواسطة الكليم الجسيم الاحتجاج، من جعلت هذه الليلة في حقه أفضل من ليلة القدر في حقنا لكريم انتهاج.

وشكرا لمن جعله رحمة مهداة متمما لمكارم الأخلاق، وغوثا غيثا غياثا يوم الاحتياج، وأعطاه الشفاعة العظمى، والمقام المحمود، والحوض المورود، يوم التياح[3] النياح، ونشج[4] النباج[5]، وأعطاه الوسيلة، والفضيلة، والدرجة الرفيعة، وشرف القبيلة والفصيلة، والأولاد والأزواج، والخلق العظيم، والخلق العديم، المثال العميم المنال، والمدد الطام العام العجاج، وطيبه بطيب القرب، وكساه حلة الخلة والحب المفتحة من عيون فنونها الانساج .

(١) يعسوب الأرواح أي: مقدمها وسيدها. (لسان العرب لابن منظور (١/ ٥٠٠).
(٢) الانبلاج أي: الضوء والاشراق. (أساس البلاغة للزمخشري (١/ ٧٣).
(٣) التياح أي: الأمر المقدر. (لسان العرب لابن منظور (٢/ ٤١٨).
(٤) نشج أي: تردد البكاء في الصدر من غير انتحاب. (تاج العروس من جواهر القاموس (٦/ ٢٣٩).
(٥) النباج أي: الشديد الصوت غليظ الكلام. (تاج العروس من جواهر القاموس (٦/ ٢٥٥).

وثناء تاما لمن آتاه اللواء المعقود، في اليوم المشهود، وفتح باب الشفاعة والمحامد التي بها يسود، وسماه الإكليل والتاج، وخصه من أم الكتاب بأم الكتاب التي كل صلاة بدونها خداج[1]، وجعله أول ظاهر عن الظاهر، والممد لسائر المظاهر، في البواطن والظواهر، المساير المسامر في الإدلاج[2]، ﷺ صلاة وسلاما يمنحان في أدراجه الاندراج، وعلى آله وأصحابه المتأدبين بآدابه والمنتمين لجنابه ما حج البيت حاج، وعلى اتباعه وأحزابه وأشياعه وأحبابه من كل مستق بأكوابه سائر في غسق ليل داج، وعلي الطاهر الظاهر في آخر القرن الثاني بعد العاشر المهدي ذي السر الباهر الثجاج[3].

وبعد فيقول العبد الفقير الحقير، إلى المولى الغني الكبير، مصطفى ابن كمال الدين الكسير، منحه الله أنوار كالابلاج، قد ورد على الأخ اللاجي الشيخ عمر العنبوسي[4] حب التناجي، ليمسي للمناجي مناجي، فيضه راجي، وللمذكور استثناء وانقياد به عاج، سنة ١١٤٧ أحسن الله ختامها باستقامة ما بها اعوجاج، ثامن عشر شعبان المبارك النفاح النفاج[5]، فجرى في ديوان المذاكرة أمر الإسراء والمعراج فطلب رسالة

---

(١) خداج أي: نقص، يقال: **خدجت** الحامل: وضعت ولدها ناقص الخلق. (لسان العرب لابن منظور (٢/ ٢٤٩).

(٢) الادلاج أي: السير ليلا، يقال: **أدلج** القوم: ساروا أول الليل، أو من آخره، أو ساروا في أية ساعة من ساعاته، أو ساروا الليل. (لسان العرب لابن منظور (٢/ ٢٧٣).

(٣) الثجاج أي: الماء الغزير شديد الانصباب. (تاج العروس من جواهر القاموس (٥/ ٤٤٦).

(٤) لم أقف على ترجمة له، ولكن يبدوا أنه كان من أصحاب الشيخ البكري والملازمين له، وقد ورد ذكر اسمه أيضا في كتاب له أسماه «اردان حلة الاحسان في الرحلة إلى جبل لبنان» حيث قال في ثناياه: وفي أواسط شعبان سنة ١١٤٦هـ طلب الأخ الشيخ عمر العنبوسي عمل معراج نبوي مختصر مسميا له (اليم الفداء المواج في ذكر أحاديث الإسراء والمعراج).

(٥) النفاج أي: المعظم، وكانت العرب تقول في الجاهلية للرجل إذا ولدت له بنت: هنيئا لك النافجة أي المعظمة لمالك، وذلك أنه يزوجها فيأخذ مهرها من الإبل، فيضمها إلى إبله فينفجها أي يرفعها ويكثرها. ورجل نفاج إذا كان صاحب فخر وكبر. (أساس البلاغة للزمخشري (٢/ ٢٩٠).

مختصرة الفجاج، مقتصرة على ما صح من أدلة ما بها ارتجاج، تقرأ في ليلته الرفيعة ذات الأفواج والأفواج، فأجبته في قابل مع قصر الباع عن خوض هذه اللجد وإيضاح حجة هذه المحجة الساري فيها صادق النهجة لحظائر الإنتاج، وسميتها «اليم الفرات المواج في ذكر أحاديث الإسراء والمعراج»، ومن الولي المنان استمد فواتح الإحسان، وخواتم فوايح الامتنان، إنه حنان حنان، يهدي للشرعة والمنهاج، ولنشرع الآن فنقول ومن الرحمن نرتجي القبول.

اعلم أن وقت الإسراء بعد البعثة على الصحيح، وجزم جمع أنه قبل الهجرة بسنة وجرى عليه النووي(١) ذو الترجيح، وقيل قبلها بثلاث حكاه ابن الأثير(٢)، وقيل بخمس ورجحه القاضي عياض(٣) الخبير، واختلف في الشهر المنير، علي خمسة أقوال أصحها

(١) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام الفقيه الحافظ الزاهد أحد الأعلام شيخ الإسلام محيي الدين أبو زكريا الحزامي النووي الدمشقي ولد في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة. وكان محققا في علمه وفنونه مدققا في علمه وشؤونه مات ببلده نوى بعد ما زار القدس والخليل في رجب سنة سبع وسبعين وستمائة ودفن بها ومن تصانيفه الروضة والمنهاج وشرح المهذب (طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨/ ٣٥٩، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ١٥٦).

(٢) هو علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أبو الحسن عز الدين ابن الأثير: المؤرخ الإمام، من العلماء بالنسب والأدب. ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر، وسكن الموصل. وتجول في البلدان، وعاد إلى الموصل، فكان منزله مجمع الفضلاء والأدباء، وتوفي بها. من تصانيفه الكامل وأسد الغابة في معرفة الصحابة. (الأعلام للزركلي ٤/ ٣٣١، سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧/ ٢٠).

(٣) هو الإمام العلامة الحافظ الأوحد، القاضي المالكي والعلامة والفقيه والمؤرخ العارف بعلوم عصره شيخ الإسلام القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى ابن عياض اليحصبي الأندلسي، ثم السبتي المالكي. ولد في سنة ٤٧٦هـ. وقتل في مراكش ودفن بها سنة ٥٤٤ هـ. ودفن في حي هيلانة مع مولاي علي الشريف في نفس المكان. ويرجع سبب قتله إلى رفضه الاعتراف بابن تومرت الذي ادعى أنه هو الإمام المهدي المنتظر وقد أمر أن يؤلف كتابا يقر فيه أن ابن تومرت المهدي المنتظر. (سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠/ ٢١٢).

شهر رجب كما جزم به النووي الخفير، في الروضة تبعا للرافعي[1] ذي التحرير.[2]

وأما مكانه فعلى القول الشهير، مكة المشرفة ذات التوقير، ومن قال بالمدينة فمحول على التعدد الخطير، وهل وقع الإسراء لغيره من الانبياء الكرام، عليهم وعليه الصلاة والسلام، فقيل بالجسم على هذه الكيفية الجلية، والمناجاة والدعوة للحضرات العلية، وعين بعض القوم اليوم بأن ليلة أسفرت عن يوم الإثنين محاولا موافقة أطواره، إذ ولد يوم الإثنين، وفيه كان المبعث، والهجرة والوفاة، وان اختلف في الأكثر الثقات، فكان هذا اليوم في حقه أيها النبيه، كيوم الجمعة في حق أبيه.[3]

واختلف الأخيار، الاختلاف جرى في الأخبار، على أربعة أقسام، فمن ذاهب إلى أن الإسراء والمعراج البسام، كان بالجسد الشريف، والروح الخصيص بالتشريف، إلى المسجد الأقصى، إلى السموات العلى، ومن ذاهب أن ذلك كله كان مناما، بالروح الممنوح من السبوح إكراما، ومن قائل أنه كان بجسده المقدس، إلى البيت المقدس، فكان رؤية عين، ثم عرج بروحه فكانت رؤية قلب مخطوب عين، وعليه فيجوز أن يكون كله وقع في ليلة، أو وقع كل منهما في ليلة، والإسراء غير المعراج، على هذا المنهاج، ومن قائل أن الإسراء إلى البيت المقدس، وقع مرتين أو مرارا نوما،

---

(١) هو الرافعي شيخ الشافعية، عالم العجم والعرب، إمام الدين، أبو القاسم عبد الكريم ابن العلامة أبي الفضل محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسين الرافعي القزويني. مولده سنة خمس وخمسين. وقرأ على أبيه في سنة تسع وستين. وكان من العلماء العاملين، يذكر عنه تعبد ونسك وأحوال وتواضع، انتهت إليه معرفة المذهب، له الفتح العزيز في شرح الوجيز، وله شرح مسند الشافعي. توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وستمائة. (سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٥٣).

(٢) روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي (١٠/ ٢٠٦)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٢/ ٧١).

(٣) روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي (١٠/ ٢٠٦)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٢/ ٧١).

ويقظة بعين، وعلى هذا تخرج الأحاديث المختلفة العبارات، المتنوعة البشارات والإشارات، للتدريج والتسهيل، في الحصول والتحصيل.(١)

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى(٢): ولا بعد من وقوع مثل ذلك - أي التكرار في المنام-، وإنما المستغرب، وقوع التعدد في قصة المعراج التي وقع فيها السؤال عن كل شي، وسؤال أهل كل سماء هل بعث إليه، وفرض الصلوات الخمس، وغير ذلك، فإن تعدد مثل ذلك في اليقظة لا يتجه فيتعين رد بعض الروايات المختلفة إلى بعض، والترجيح، إلا أنه لا بعد في وقوع جميع ذلك في المنام ثم وقوعه في اليقظة على وفقه انتهى.(٣)

وقد أشبع القول العلماء الأعلام، في الكلام على أية الإسراء منهم الإمام المقدام، عبد الرحمن المعروف بأبي شامة(٤) شامة القدس والشام، في كتاب سما نور المسرى،

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (١/ ٣٥٩)، السيف المسلول على من سب الرسول لتقي الدين السبكي (ص٤٩١)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (١٩/ ٦٦)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ٢٠٨)، التوحيد لابن منده (ص١٢٤).

(٢) هو الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي ابن محمود بن أحمد بن حجر بن أحمد الكناني العسقلاني الأصل، ثم المصري، الشافعي، قاضي القضاة شيخ الإسلام. فريد زمانه، وحامل لواء السنة في أوانه. ولد في ثاني عشر شعبان، سنة ٧٧٣هـ. وعني بالأدب والشعر حتى برع فيهما ونظم الكثير فأجاد، وهو ثاني السبعة الشهب من الشعراء. وكتب الخط المنسوب. ثم حبب إليه فن الحديث فأقبل عليه سماعا وكتابة وتخريجا وتعليقا وتصنيفا، وولي قضاء القضاة بالديار المصرية، توفي ﵀ ليلة السبت في أواخر شهر ذي الحجة سنة ٨٥٢هـ. (نظم العقيان في أعيان الأعيان للجلال السيوطي ١/ ٤٦)

(٣) فتح الباري بشرح البخاري لابن حجر العسقلاني (٧/ ١٩٨).

(٤) هو أبو شامة المقدسي عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي، فقيه شافعي ومحدث ومؤرخ، اشتهر بأبي شامة لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر. ولد في دمشق في سنة ١٢٠٣ ميلادية، وتوفي فيها سنة ١٢٦٧ (طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ٨/ ١٦٥).

في تفسير أية الأسرى، وأما القصة التي ساقها الغيطي[١] ذو الانتهاج في الابتهاج[٢] المأخوذة من عدة أحاديث مصححة وأخبار نبوية مرجحة فهي:

بينما النبي ﷺ عند البيت في الحجر مضطجع بين رجلين، إذ أتاه جبريل، وميكائيل، ومعهما ملك آخر، فاحتملوه حتى جاءوا به زمزم، فاستلقوه على ظهره، فتولاه منهم جبريل.

وفي رواية: فرج سقف بيتي فنزل جبريل فشق من ثغرة نحره إلى أسفل بطنه، ثم قال جبريل لميكائيل: ائتني بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه واشرح صدره، فاستخرج قلبه فغسله ونزع ما كان فيه من أذى، واختلف إليه ميكائيل بثلاث طسات من ماء زمزم، ثم أتى بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغه في صدره وملئه حلما وعلما ويقينا وإسلاما، ثم أطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة، ثم أتى بـ «البراق» مسرجا ملجما وهو: دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهي طرفه، مضطرب الأذنين إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه وإذا هبط ارتفعت يداه، له جناحان في فخذيه يحفز أي: يحث بهما رجليه، فأستصعب عليه فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال: ألا تستحي يا براق فو الله ما ركبك خلق أكرم علي الله منه، فاستحى حتى ارفض عرقا وقر حتى ركبها وكانت الأنبياء تركبها قبله.[٣]

وقال سعيد به المسيب وغيره: وهي دابة إبراهيم التي كان يركب عليها للبيت الحرام[٤]. فانطلق به جبريل وهو عن يمينه وميكائيل عن يساره. وعن أبي سعيد: فكان

(١) هو محمد بن أحمد بن علي السكندري الغيطي الشافعي، أبو المواهب، نجم الدين: فاضل من أهل مصر. مولده سنة ٩١٠ هجرية، ووفاته سنة ٩٨١هجرية، وهو محدث، مسند، مشارك في بعض العلوم. وله الابتهاج بالكلام على الاسراء والمعراج وغيرها (الأعلام للزركلي ٦/ ٦).

(٢) يقصد كتاب الغيطي المسمى «الابتهاج في الكلام على الإسراء والمعراج».

(٣) صحيح البخاري، حديث رقم (٣٤٢)؛ صحيح مسلم، حديث رقم (١٦٤)؛ سنن الترمذي، حديث رقم (٣١٣٢).

(٤) مشيخة ابن طهمان (ص٦١)، حديث السراج (٣/ ٢٢٩).

الأخذ بركابه جبريل، وبزمام البراق ميكائيل، فساروا حتى بلغوا أرضا ذات نخل، فقال لـه جبريـل: أنزل فصل ها هنا، ففعل، ثـم ركب، فقال له جبريل: أتـدري أين صليت؟ قال: لا، قال: صليت بطيبة وإليها المهاجرة. فانطلق البراق يهوي به يضع حافره حيث أدرك طرفـه، فقال له جبريل: أنـزل فصل، ففعل، ثم ركب، فقال له جبريل: أتدري أين صليت؟ قال: لا، قال: صليت بمدين عند شجرة موسى عليه الصلاة والسلام. فانطلق الـبراق يهوي به ثم قال أنزل فصل، ففعل، ثم ركب، فقال جبريل: أتدري أين صليت؟ قال: لا، قال: صليت بطور سـيناء حيث كلم الله موسـى. ثم بلغ أرضا بدت له قصور، فقـال له جبريل: أنزل فصل، ففعل، ثم ركب، وانطلق البراق يهوي به، فقال له جبريل: أتدري أين صليت، قال: لا، قال له: صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى.(١)

وبينمـا هو يسـير علـى الـبراق إذ رأى عفريتا من الجن يطلبه بشـعلة مـن نار، كلما التفت رآه، فقال له جبريل: ألا أعلمك كلمات تقولهن، إذا قلتهن طفيت شـعلته، وخر لفيه، فقال رسول الله ﷺ: بلي، فقال جبريل: قل «أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شـر ما ذرأ في الأرض ومن شـر ما يخرج منها ومن فتنة الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن» فانكب لفيه، وانطفت شعلته.(٢)

فسـاروا حتى مروا على قوم يزرعون في يوم ويحصـدون في يوم، كلما حصدوا عاد كما كان، فقال يا جبريل: ما هذا، فقال: هؤلاء المجاهدون في سـبيل الله، تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف، وما أنفقوا من شي فهو يخلفه.(٣)

(١) سنن النسائي، حديث رقم (٤٥٠)؛ المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم (٧١٤٢)؛ مسند البزار، حديث رقم (٣٤٨٤)؛ مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد لابن حجر العسقلاني، حديث رقم (٣٢).

(٢) موطأ مالك، حديث رقم (١٠)؛ سنن النسائي، حديث رقم (١٠٧٢٦).

(٣) مسند البزار، حديث رقم (٣١).

ووجـد رائحة طيبة، فقال: يا جبريل ما هذه الرائحة، فقال: هذه رائحة ماشـطة بنت فرعون وأولادها، بينما هي تمشـط بنت فرعون إذ سـقط المشط فقالت: بسم الله تعس فرعـون، فقالت بنـت فرعون: أولك رب غيـر أبي؟ قالت: نعم، قالـت: أفأخبر بذلك أبـي؟ قالت: نعم، فأخبرته فدعاها فقال: ألـك رب غيري؟ قالت: نعم ربي وربك الله، وكان للمـرأة ابنان وزوج، فأرسـل إليهم، فراود المرأة وزوجهـا أن يرجعا عن دينهما، فأبيا، فقال: إني قاتلكما، قالت: إحسانا منك إلينا إن قتلتنا أن تجعلنا في بيت فتدفننا فيه جميعا، قال: ذلك لك بما لك علينا من الحق، فأمر ببقرة من نحاس فأحميت ثم أمر بها لتلقـى فيها هي وأولادها، فألقوا واحـدا واحدا حتى بلغوا أصغر رضيع فيهم، فقال: يا أماه قعي ولا تقاعسي فإنك على الحق، فألقيت هي وأولادها . قال ابن عباس: وتكلم أربعة وهم صغار هذا، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى ابن مريم.(١)

وأتـى على قوم ترضخ رؤوسـهم، كلمـا رضخت عادت كما كانـت ولا يفتر عنهم مـن ذلك شـيء، فقال يـا جبريل: من هؤلاء؟ قـال: هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسـهم عن الصلاة المكتوبة.(٢)

ثم أتى على قوم على إقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع، يسـرحون كما تسرح الإبل والغنـم، ويأكلـون الضريـع والزقوم ورضـف جهنم وحجارتهـا، فقال: مـن هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة أموالهم وما ظلمهم الله شيئا.(٣)

(١) مسند أحمد، حديث رقم (٢٨٢٠)، صحيح ابن حبان، حديث رقم (٣١٢٦)، المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم (١٢٢٧٩).

(٢) مسند البزار، حديث رقم (٩٥١٨)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، حديث رقم (٢٣٥-٢٣٦).

(٣) مسند البزار، حديث رقم (٩٥١٨)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، حديث رقم (٢٣٥-٢٣٦).

ثم دنى على قوم بين أيديهم لحم نضج في قدر ولحم آخر نيئ خبيث فجعلوا يأكلون من النيئ الخبيث ويدعون النضيج الطيب، فقال: ما هذا يا جبريل؟ فقال: هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها ويصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح.[(١)]

ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب ولا شي إلا خرقته، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونها، وتلا أي النبي ﷺ ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ﴾ [الأعراف: ٨٦].[(٢)]

ورأى رجلا يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة، فقال: من هذا؟ فقيل: آكل الربا[(٣)].

ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب ولا يستطيع حملها وهو يزيد عليها، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها ويريد أن يتحمل عليها.[(٤)]

وأتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت لا يفتر عنهم، فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء خطباء الفتنة، يقولون ما لا يفعلون.[(٥)]

---

(١) مسند البزار، حديث رقم (٩٥١٨)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، حديث رقم (٢٣٥-٢٣٦).

(٢) الدر المنثور للسيوطي (٣/ ٥٠٣).

(٣) المصنف لابن أبي شيبة، حديث رقم (٣٠٤٨٦)، جامع المسانيد والسنن لابن كثير، حديث رقم (٤٨٥١)، شعب الإيمان للبيهقي، حديث رقم (٥١٢١).

(٤) مسند البزار، حديث رقم (٩٥١٨)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، حديث رقم (٢٣٥-٢٣٦).

(٥) المعجم الأوسط للطبراني، حديث رقم (٢٨٣٢)، شعب الإيمان للبيهقي، حديث رقم (٤٦١١)، مسند البزار، حديث رقم (٩٥١٨).

ومر بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم.(١)

وأتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الرجل الذي يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها.(٢)

وبينما هو يسير إذ دعاه داع عن شماله: يا محمد، أنظرني أسألك، فلم يجبه، فقال: ما هذا يا جبريل؟ فقال: هذا داعي اليهود، أما إنك لو أجبته لتهودت أمتك. وبينما هو يسير إذ دعاه داع عن يمينه: يا محمد، أنظرني أسألك، فلم يجبه، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا داعي النصارى أما إنك لو أجبته لتنصرت أمتك.(٣)

وبينما هو يسير إذا بامرأة حاسرة عن ذراعيها، وعليها من كل زينة خلقها الله، فقالت: يا محمد، أنظرني أسألك، فلم يلتفت إليها، فقال: من هذه يا جبريل؟ فقال: تلك الدنيا، أما إنك لو أجبتها، لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة.(٤)

وبينما هو يسير فإذا هو بشيخ يدعوه متنحيا عن الطريق يقول: هلم يا محمد، فقال جبريل: بل سر يا محمد، فقال: من هذا، قال: هذا عدو الله إبليس، أراد أن تميل إليه. وسار فإذا هو بعجوز على جانب الطريق فقالت: يا محمد، أنظرني أسألك، فلم يلتفت إليها، فقال: من هذه يا جبريل، قال: إنه لم يبق من عمر الدينا إلا ما بقي من عمر هذه العجوز.(٥)

---

(١) مسند أحمد، حديث رقم (١٣٣٤٠)، سنن أبي داود، حديث رقم (٤٨٧٨).

(٢) المصنف لابن ابي شيبة، حديث رقم (٣٠٥١٦)، مسند البزار، حديث رقم (٩٥١٨).

(٣) الشريعة للآجري، حديث رقم (١٠٢٧)، مسند الحارث، حديث رقم (٢٧)، إمتاع الأسماع للمقريزي (٨/ ٢٦٣).

(٤) الشريعة للآجري، حديث رقم (١٠٢٧)، مسند الحارث، حديث رقم (٢٧).

(٥) تاريخ الإسلام لشمس الدين الذهبي (١/ ٢٤٩)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (١٤/ ٤٢٣).

وسار حتى أتى مدينة بيت المقدس ودخلها من بابها اليماني ثم نزل عن البراق وربطه جبريل بالحلقة التي تربط بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[1]. وفي رواية: أن جبريل عليه الصلاة والسلام أتى الصخرة فوضع أصبع فيها فخزقها وشد بها البراق ودخل المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر، ثم صلى هو وجبريل كل واحد ركعتين، فلم يلبث إلا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير، فعرف النبيين من بين قائم وراكع وساجد، ثم أذن مؤذن، وأقيمت الصلاة، فقاموا صفوفا ينتظرون من يؤمهم، فأخذ جبريل بيده فقدمه فصلى بهم ركعتين.[2]

وعن كعب: فأذن جبريل ونزلت الملائكة من السماء وحشر الله له المرسلين فصلى النبي ﷺ بالملائكة والمرسلين، فلما انصرف قال جبريل: يا محمد أتدري من صلى خلفك؟ قال: لا، قال: كل نبي بعثه الله تعالى، ثم أثنى كل من الأنبياء على ربه بثناء حسن جميل، فقال النبي ﷺ كلكم أثنى على ربه وأنا أثنى علي ربي، ثم شرع يقول: «الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأنزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس وجعل أمتي أمة وسطا وجعل أمتي هم الأولون والآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكرى وجعلني فاتحا خاتما». فقال إبراهيم ﷺ: بهذا فضلكم محمد ﷺ.[3]

وأخذ النبي ﷺ من العطش أشد ما أخذه، فجاءه جبريل ﷺ بإناء من خمر وإناء من لبن، فاختار اللبن، فقال له جبريل: اخترت الفطرة، ولو شربت الخمر لغوت أمتك ولم يتبعك منهم إلا القليل. وفي رواية أن الآنية كانت ثلاثة، والثالث فيه ماء، وأن جبريل

---

(١) مسند أبي داود الطيالسي، حديث رقم (٤١١)، الجامع الصغير للجلال السيوطي، حديث رقم (١١٤٤).

(٢) صحيح ابن حبان، حديث رقم (٢٩٨٢)، مسند البزار، حديث رقم (٤٣٩٨)، جزء الحسن بن عرفة العبدي، حديث رقم (٦٩).

(٣) مسند البزار (٩٥١٨).

قال له: لو شربت الماء لغرقت أمتك. وفي رواية أن أحد الآنية التي عرضت عليه كان فيه عسل بدل الماء، وأنه رأى عن يسار الصخرة الحور العين وسلم عليهن فرددن عليه السلام وسألهن فأجبنه بما تقر به العين.(١)

ثم أتى بالمعراج التي تعرج عليه أرواح بني آدم فلم تر الخلائق أحسن منه، له مرقاة من فضة، ومرقاة من ذهب، وهو من جنة الفردوس، منضد باللؤلؤ، عن يمينه ملائكة، وعن يساره ملائكة، فصعد هو وجبريل حتى انتهيا في باب من أبواب السماء الدنيا يقال له «باب الحفظة» وعليه ملك يقال له «إسماعيل» وهو صاحب سماء الدنيا يسكن الهواء لم يصعد إلى السماء قط ولم يهبط إلى الأرض إلا يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مئة ألف.(٢)

فاستفتح جبريل باب السماء فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك، قال: محمد، قيل: أو قد أرسل إليه. وفي رواية: بعث إليه، قال: نعم، قيل: مرحبا به وأهلا، حياة الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، ففتح لهما فلما خلصا فإذا فيها آدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته، تعرض عليه أرواح الأنبياء وذريته المؤمنين فيقول: روح طيبة ونفس طيبة، اجعلوها في عليين، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الكفار فيقول: روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين، وعن يمينه أسوده وباب يخرج منه ريح طيبة، وعن شماله أسوده وباب يخرج منه ريح خبيثة، فإذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر، وإذا نظر قبل شماله حزن وبكى، فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا جبريل، من

---

(١) صحيح البخاري (٥٦١٠)، صحيح مسلم (١٦٢)، مسند أحمد (٧٧٨٩)، شعب الإيمان للبيهقي (٥١٨٠)، مستخرج أبي عوانة (٨١٣٦)، وصف الجنة لابن أبي الدنيا (٢٩٨).

(٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني (٢/ ٢٨١)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٨/ ١١٦)، المعجم الأوسط للطبراني، حديث رقم (٧٠٩٧).



هذا؟ قال: أبوك آدم، وهذه الأسودة نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، وأهل الشمال منهم أهل النار، فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة، فإذا نظر من يدخله من ذريته ضحك واستبشر، والباب الذي عن شماله باب جهنم فإذا نظر من يدخله من ذريته بكى وحزن.(1)

ثم مضى هنيئة فوجد آكل الربا وأموال اليتامى والزناة وغيرهم على حالة شنيعة بنحو مما تقدم وأشنع منه. ثم صعد إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به وأهلا حياة الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، ففتح لها فلما خلصا فإذا هو بابني الخالة عيسى بن مريم، ويحيى ابن زكريا، شبيه أحدهما بصاحبه بثيابهما وشعرهما ومعهما نفر من قومها، وإذا عيسى جعد الشعر، مربوع إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس، كأنما خرج ديماس، أي: حمام، شبهه عروة ابن مسعود الثقفي، فسلم عليهما فردا ﷩، ثم قالا: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ودعيا له بخير.(2)

ثم صعد إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به وأهلا حياة الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، ففتح لهما فلما خلصا فإذا هو بيوسف ومعه نفر من قومه، فقام فسلم عليه فرد ﵇، ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح

---

(١) صحيح البخاري (٣٨٨٧- ٥٧٠٥)، صحيح مسلم (١٦٢- ١٦٥)، سنن الترمذي (٢٤٤٦)، سنن النسائي (٧٥٦٠)، الشريعة للآجري (١٠٢٧)، مستخرج أبي عوانه (٣٩٢)، المعجم الكبير للطبراني (١٢٧٤٩)، مسند البزار (٩٥١٨)، مسند الحارث (٢٧)، صحيح ابن حبان (٢٩٨٣)، جامع الأحاديث للسيوطي (٤١٤٢٥)، دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٣٩٢- ٣٩٤)، الجامع الكبير للسيوطي (٥/ ١٠٩).

(٢) السابق نفسه.

والنبي الصالح ودعا له بخير، وإذا هو قد أعطى شطر الحسن، وفي رواية: أحسن ما خلق الله، قد فضل الناس بالحسن، كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب، قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: أخوك يوسف.(١)

ثم صعد إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به وأهلا، حياة الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، ففتح لهما فلما خلصا فإذا هو بإدريس قد رفعه الله مكانا عليا، فسلم عليه فرد عليه السلام، ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير.(٢)

ثم صعد إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به وأهلا، حياة الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، ففتح لهما، فلما خلصا، فإذا هو بهارون، نصف لحيته بيضاء، ونصف لحيته سوداء، تكاد تضرب إلى سرته من طولها، وحوله قوم من بني إسرائيل وهو يقص عليهم، فسلم عليهم، فرد عليه السلام، ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير، فقال: يا جبريل من هذا المحبب في قومه؟ قال: هذا هارون بن عمران.(٣)

ثم صعد إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به وأهلا، حياة الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، ففتح لهما فجعل يمر بالنبي والنبيين معهم الرهط، والنبي والنبيين معهم القوم، والنبي والنبيين

(١) السابق نفسه.
(٢) السابق نفسه.
(٣) السابق نفسه.

ليس معهم أحد، ثم مر بسواد عظيم، فقال: من هذا؟ قيل: موسى وقومه، ولكن، ارفع رأسك، فإذا بسواد عظيم قد سد الأفق من ذا الجانب ومن ذا الجانب، فقيل له: هؤلاء أمتك وسوى هؤلاء سبعون يدخلون الجنة بغير حساب، فلما خلصا فإذا هو بموسى ابن عمران، رجل آدم طوال كأنه من رجال شنوءة كثير الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ شعره منهما، فسلم عليه النبي ﷺ فرد عليه السلام ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير، وقال: يزعم الناس أني أكرم علي الله من هذا، بل هذا أكرم علي الله مني، فلما جاوزه النبي ﷺ بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكي، لأن غلاما بعث من بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخل الجنة من أمتي، يزعم بنو إسرائيل أني أكرم بني آدم على الله، وهذا رجل من بني آدم خلفني في دنيا وأنا في أخرى، فلو أنه في نفسه لم أبال، ولكنه معه أمته.[1]

ثم صعدا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به وأهلا، حياة الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، ففتح لهما فلما خلصا فإذا النبي ﷺ بإبراهيم الخليل ﷺ جالس عند باب الجنة على كرسي مسندا ظهره إلى البيت المعمور ومعه نفر من قومه، فسلم عليه النبي ﷺ فرد عليه السلام، وقال: مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح، وقال: مر أمتك فلتكثر من غراس الجنة، فإن تربتها طيبة، وأرضها واسعة، فقال: وما غراس الجنة؟ قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله». وفي رواية: أقرا أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأن غراسها

(١) صحيح البخاري (٣٨٨٧- ٥٧٠٥)، صحيح مسلم (١٦٢- ١٦٥)، سنن الترمذي (٢٤٤٦)، سنن النسائي (٧٥٦٠)، الشريعة للآجري (١٠٢٧)، مستخرج أبي عوانه (٣٩٢)، المعجم الكبير للطبراني (١٢٧٤٩)، مسند البزار (٩٥١٨)، مسند الحارث (٢٧)، صحيح ابن حبان (٢٩٨٣)، جامع الأحاديث للسيوطي (٤١٤٢٥)، دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٣٩٢- ٣٩٤)، الجامع الكبير للسيوطي (٥/ ١٠٩).

«سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»، وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس، وقوم في ألوانهم شيء، فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، ثم دخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، ثم دخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم مثل ألوان أصحابهم، فجاءوا فجلسوا إلى أصحابهم، فقال: يا جبريل، من هؤلاء البيض الوجوه؟ ومن هؤلاء الذين ألوانهم شيء؟ وما هذه الأنهار التي دخلوها؟ فقال: أما هؤلاء البيض الوجوه، فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم. وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء، فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم. وأما هذه الأنهار، فأولها ﷺ، والثاني نعمة الله، والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا.[١]

وقيل له: هذا مكانك ومكان أمتك، وإذا هو بأمته شطرين، شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس، وشطر عليهم ثياب رمد، فدخل البيت المعمور ودخل معه الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمد وهم على خير، فصلى ومن معه من المؤمنين بالبيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة، وأنه بحذاء الكعبة لو خر منه لخر عليها آخر ما عليهم ثم خرج ومن معه.[٢]

وفي رواية: أنه عرضت عليه الآنية الثلاثة المتقدمة، فأخذ اللبن، فصوب جبريل فعله كما تقدم، وقال كما في رواية: هذه الفطرة التي أنت عليها وأمتك، ثم رفع إلى سدرة المنتهى وإليها ينتهي ما يعرج من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط من فوق فيقبض منها، وإذا هي شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى، يسير

(١) السابق نفسه.
(٢) السابق نفسه.



الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها، وإذا نبقها مثل قلال هجر، وإذا ورقها كآذان الفيلة، تكاد الورقة تغطي هذه الأمة، وفي رواية: الورقة منها تظل الخلق، على كل ورقة ملك، فغشيها ألوان لا يدري ما هي، فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت. وفي رواية: تحولت ياقوتا، وزبرجدا، فما يستطيع أحد أن ينعتها من حسنها، فيها فراش من ذهب، وإذا في أصلها أربعة أنهار، نهران باطنان، ونهران ظاهران، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: أما الباطنان: فنهران في الجنة، وأما الظاهران: فالنيل، والفرات.[١]

وفي رواية: أنه رأى جبريل عند السدرة وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق، يتناثر من أجنحته التهاويل الدرر والياقوت مما لا يعلمه إلا الله تعالى، ثم أخذ على الكوثر حتى دخل الجنة فإذا فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فرأى على بابها مكتوبا «الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر»، فقال: يا جبريل، ما بال القرض أفضل من الصدقة؟ قال: لأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة، فسار فإذا هو بأنهار من لبن لا يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى، وإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا رمانها كالدلاء. وفي رواية: وإذا فيها رمان كأنه جلود الإبل المقتبة، وإذا بطير تطير بها كالبخت، فقال أبو بكر: يا رسول الله، إن تلك الطير لناعمة، قال: أكلتها أنعم منها، وإني لأرجوا أن تأكل منها.[٢]

ورأى نهر الكوثر، على حافتيه قباب الدر المجوف، وإذا طينه مسك أذفر، ثم عرضت عليه النار فإذا فيها غضب الله وزجره ونقمته، لو طرح فيها الحجارة والحديد

---

(١) صحيح مسلم (١٦٢- ١٧٣)، مسند أحمد (٣٦٦٥)، المصنف لابن أبي شيبة (٣١٦٩٧)، مسند البزار (٦٥٦٥)، مسند أبي يعلى (٣٤٥٠)، جامع المسانيد والسنن لابن كثير (٩١٦٦).

(٢) مسند أحمد (٣٧٤٨- ١٣٣١١)، شعب الإيمان للبيهقي (٣٢٨٨)، سنن ابن ماجه (٢٤٣١)، الجامع الصغير للسيوطي (٦٨٢٨)، البعث والنشور للبيهقي (١٨٣)، جامع المسانيد والسنن لابن كثير (٢٣).

لأكلتها، فإذا قوم يأكلون الجيف، فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ورأى مالكا خازن النار فإذا هو رجل عابس يعرف الغضب في وجه فبدأه النبي ﷺ بالسلام ثم أغلقت دونه.(١)

ثم رفع إلى سدرة المنتهى فغشيته سحابة فيها من كل لون، فتأخر جبريل، ثم عرج به حتى ظهر لمستوي سمع فيه صريف الأقلام، ورأى رجلا مغيبا في نور العرش، فقال: من هذا ملك؟ قيل: لا، قال: نبي؟ قيل: لا، قال: من هو؟ قيل: هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطبا من ذكر الله، وقلبه معلق بالمساجد، ولم يستسب لوالديه قط.(٢)

فرأى ربه ﷻ، فخر النبي ﷺ ساجدا، وكلمه ربه ﷻ عند ذلك، فقال له: يا محمد، قال: لبيك يا رب، قال: سل، قال: إنك اتخذت إبراهيم خليلا وأعطيته ملكا عظيما، وكلمت موسى تكليما، وأعطيت داود ملكا عظيما وألنت له الحديد وسخرت له الجبال، وأعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والأنس والشياطين وسخرت له الرياح وأعطيته ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، وعلمت عيسى التوراة والإنجيل وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص ويحي الموتى بأذنك، وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل، فقال له الله ﷻ: قد اتخذتك حبيبا.(٣)

قال الراوي: وهو مكتوب في التوراة حبيب الله، وأرسلتك للناس كافة بشيرا ونذيرا، وشرحت لك صدرك، ووضعت عنك وزرك، ورفعت لك ذكرك لا أذكر إلا ذكرت معي، وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس، وجعلت أمتك أمة وسطا، وجعلت

---

(١) صحيح البخاري (٦٥٨١)، مسند أحمد (٢٣٢٥)، الجامع الكبير للجلال السيوطي (١٦/ ٤٢٢).

(٢) صحيح البخاري (٣٥٣)، الأولياء لابن أبي الدنيا (٩٥)، مسند البزار (٩٥١٨)، رؤية الله للدارقطني (١٦٨)، مصابيح السنة للبغوي (١٥٢٥).

(٣) صحيح البخاري (٣٥٣)، الأولياء لابن أبي الدنيا (٩٥)، مسند البزار (٩٥١٨)، رؤية الله للدارقطني (١٦٨)، مصابيح السنة للبغوي (١٥٢٥).

أمتك هم الأولون والآخرون، وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي، وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم، وجعلتك أول النبيين خلقا، وآخرهم بعثا، وأولهم يقضي له، وأعطيتك سبعا من المثاني لم أعطها نبيا قبلك، وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم أعطها نبيا قبلك، وأعطيتك الكوثر، وأعطيتك ثمانية أسهم، الإسلام، والهجرة، والجهاد، والصدقة، وصوم رمضان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإني يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمتك. وفي رواية: وأعطي رسول الله ﷺ الصلوات الخمس، وخواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئا المقحمات، أي: الذنوب العظام الكبائر التي تهلك أصحابها، وتقودهم إلى النار، والتقحم: الوقوع في المهالك.(١)

ثم انجلت عنه السحابة، وأخذ بيده جبريل، فانصرف سريعا، فأتى على إبراهيم فلم يقل شيئا، ثم أتى علي موسى، قال: ونعم الصاحب كان لكم، فقال: ما صنعت يا محمد؟ ما فرض ربك عليك وعلى أمتك؟ قال: فرض علي وعلى أمتي خمسين صلاة كل يوم وليلة، قال: ارجع إلى ربك وأساله التخفيف عنك وعن أمتك، فإن أمتك لا تطيق ذلك، فإني قد خبرت الناس قبلك، وبلوت بني إسرائيل وعالجتهم أشد المعالجة على أدنى من هذا فضعفوا وتركوا، فأمتك أضعف أجسادا وأبدانا وقلوبا وأبصارا وأسماعا، فالتفت النبي ﷺ لجبريل يستشيره، فأشار إليه جبريل أن نعم، إن شئت فرجع سريعا، حتى انتهى إلى الشجرة، فغشيته السحابة، وخر ساجدا، وقال: رب خفف عن أمتي، فإنها أضعف الأمم، قال: قد خففت عنكم خمسا، ثم انجلت السحابة، ورجع إلى موسى، فقال: وضع عنهم خمسا، فقال: ارجع إلى ربك فأساله

(١) صحيح البخاري (٣٥٣)، الأولياء لابن أبي الدنيا (٩٥)، مسند البزار (٩٥١٨)، رؤية الله للدارقطني (١٦٨)، مصابيح السنة للبغوي (١٥٢٥).

التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك، فلم يزل يرجع بين موسى وبين ربه ويحط عنه خمسا خمسا، حتى قال: يا محمد، قال: لبيك وسعديك، قال: هن خمس صلوات كل يوم وليلة، بكل صلاة عشر، فتلك خمسون صلاة، لا يبدل القول ولا ينسخ كتابي، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتب له عشرا، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه شيئا، فإن عملها كتبت له سيئة واحدة، فنزل، حتى انتهى إلى موسى، فأخبره، فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك، فقال: قد راجعت ربي حتى استحييت منه، ولكن أرضى وأسلم، فنادى مناد من قبل الله تعالى أن قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي، فقال له موسى» اهبط بسم الله، ولم يمر على ملأ من الملائكة إلا قالوا: «عليك بالحجامة». وفي رواية: مر أمتك بالحجامة. ثم انحدر فقال لجبريل: ما لي لا أتى على أهل سما إلا رحبوا بي وضحكوا، إلى غير واحد سلمت فرد السلام ورحب بي ودعا لي ولم يضحك لي، فقال: ذلك «مالك» خازن النار، لم يضحك منذ خلق، ولو ضحك لأحد لضحك إليك.(١)

فلما نزل إلى السماء الدنيا نظر أسفل منه فإذا برهج ودخان وأصوات، فقال ما هذا يا جبريل؟ قال: هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم، لا يتفكروا في ملكوت السموات والأرض، ولولا ذاك لرأوا العجائب.(٢)

ثم ركب منصرفا، فمر بعير لقريش بمكان كذا وكذا، منها جمل عليه غرارتان، غراره سوداء، وغرارة بيضاء، فلما حاذى العير نفرت واستدارت، وصرع ذلك البعير وانكسر، ومر بعير قد ضلوا بعيرا لهم، قد جمعه فلان، فسلم عليهم، فقال بعضهم: هذا صوت محمد.

ثم أتى أصحابه قبيل الصبح بمكة، فلما أصبح قطع وعرف أن الناس تكذبه، فقعد حزينا، فمر به عدو الله «أبو جهل» حتى جلس إليه، فقال كالمستهزئ: هل كان من

(١) صحيح البخاري (٣٥٣)، مسند أحمد (١٢٥٠٥)، مسند البزار (٦٩٦٤).
(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٥٧٤)، الجامع الكبير للجلال السيوطي (٥/ ٧٩).

شيء؟ قال: نعم، قال: ما هو؟ قال: أسري بي الليلة، قال: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس، قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟! قال: نعم، فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث ان دعا قومه إليه، قال: أرأيت إن دعوت قومك أتحدثهم بما حدثتني به؟ قال: نعم، فقال: يا معشر بني كعب بن لؤي، فانقضت إليه المجالس، وجاءوا حتى جلسوا إليهما، فقال: حدث قومك بما حدثتني، فقال رسول الله ﷺ: إني أسري بي الليلة، قالوا: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس، قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟!، قال: نعم، فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا، وضجوا، واعظموا ذلك، فقال مطعم بن عدي: كل أمرك قبل اليوم كان أمما، أي: سهلا، غير قولك اليوم، أنا أشهد أنك كذاب، نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس مصعد أشهرا، ومنحدر أشهرا، أتزعم أنك أتيته في ليلة، واللات والعزى لا أصدقك، فقال أبو بكر: يا مطعم، بئس ما قلت لابن أخيك، جبهته، وكذبته، وأنا أشهد أنه صادق، فقالوا: يا محمد صف لنا بيت المقدس، كيف بناؤه؟ وكيف هيئته؟ وكيف قربه من الجبل؟ وفي القوم من سافر إليه، فما زال ينعت لهم حتى التبس عليه النعت، فكرب كربا ما كرب مثله، فجيء بالمسجد الأقصى وهو ينظر إليه حتى وضع بين يديه دون دار عقيل أو عقال، فقالوا: كم للمسجد من باب؟ ولم يكن عدها فجعل ينظر إليها ويعدها بابا بابا ويعلمهم وأبو بكر يقول صدقت صدقت أشهد أنك رسول الله، فقال القوم: أما النعت فوالله لقد أصاب، ثم قالوا لأبي بكر: أفتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟!، قال: نعم لأصدقه فيما يقول وفيما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء، في غدوه أو روحه، فبذلك سمي أبو بكر الصديق.

ثم قالوا: يا محمد أخبرنا عن عيرنا، فقال: أتيت على عير بني فلان بالروحا قد ضلوا ناقة لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت إلى رحالهم وليس بها منهم أحد، وإذا قدح ماء فشربت منه، ثم انتهت إلى عير بني فلان بمكان كذا وكذا فيه جمل أحمر عليه غراره سوداء وغرارة بيضاء، فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر، ثم

انتهيت إلى عير بني فلان في التنعيم يقدمها جمل أورق، عليه مسح أسود، وغرارتان سوداوتان، وها هي هذه تطلع عليكم من الثنية، قالوا: فمتى تجيء؟ قال: يوم الأربعاء.

فلما كان ذلك اليوم، أشرفت قريش ينتظرون وقد ولى النهار ولم تجيء، فدعا النبي ﷺ فزيد له في النهار ساعة، وحبست له الشمس، حتى دخلت العير، فاستقبلوا الإبل، فقالوا: هل ظل لكم بعير؟ قالوا: نعم، فسألوا العير الأخرى فقالوا: هل انكسر لكم ناقة حمراء؟ قالوا: نعم، قال: فهل كان عندكم قصعة من ماء؟ فقال رجل: أنا والله وضعتها فما شربها أحد منا ولا أهريقت في الأرض، فرموه بالسحر، وقالوا: صدق الوليد، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠].[1]

ثم أردف القصة بذكر فوائد تتعلق بها من ذكر الكيفية والوقت، وهل وقع لغيره، والكرامة في المناجاة وشق الصدر، وهل هو خاص به، والتكرار ثلاثا أو أربعا، الأصح الثاني، وحكمة اختصاص الإتيان بالطست وغسله من ماء زمزم، أفهم أنه أفضل المياه حتى من ماء الكوثر، وحكمة استخراج القلب الشريف وغسله ونزع ما فيه، ومعنى كون الطست مملوءا حكمة وإيمانا، وإفراغه في الصدر، وحكمة كون الخاتم بين كتفيه، أنه لما ملء قلبه إيمانا ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا أو درء، وذكر أنه اختلف في صفته على أقوال نحو العشرين، وساقها، والبراق وحكمة ركوبه واستصحابه، وأنه ليس من خصائصه، نعم قيل: ركوبه مسرجا ملجما لم يرد لغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكون المتكلمين في المهد أربعة، فقيل من بي إسرائيل، وقيل قبل أن يعلم الزيادة، والأفهم عشرة، نظمهم الجلال السيوطي بقوله:

تكلم في المهد النبي محمد ويحيى وعيسى والخليل ومريم

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/ ١٢)، الخصائص الكبرى للجلال السيوطي (١/ ٢٥٧)، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (٢/ ٥٠٤)، إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون للحلبي (١/ ٥٣٦)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (١٤/ ٤٢١).



ومبري جريج ثم شاهد يوسف ... وطفل لدي الأخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالأمة التي ... يقال لها: تزني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها ... وفي زمن الهادي المبارك يختم

وذكر نزوله وصلاته في أماكن متعددة، وحكمة ربطه البراق في باب المسجد، وصلاته بالأنبياء فيه، وتقديم الآنية، وهل كان قبل العروج أو بعده، وفي عددها، والإتيان بالمعراج، وانفلاق البحر المكفوف له، وقدر ما بين السماء والأرض، واستفتاح جبريل أبواب السماء، وحكمة قول الخازن من معك، والكلام علي لقيه آدم في السماء الدنيا، وعلى لقيه بقية الأنبياء، وحكمة لقي وروية كل واحد منهم، وذكر البيت المعمور والكلام عليه، وعلى سدرة المنتهي، وعلى رؤيته الجنة والنار وما يتعلق بذلك، وعلى المستوى الذي سمع فيه صريف الأقلام، وعلى الرفرف والسحابة وما يتعلق بهما.

وإنكار الشيخ رضي الدين القزويني وطئ النبي ﷺ العرش بنعله علي مدعيه إذ لم يثبت من طريق صحيح، ولا ثبت وصوله ﷺ إلى ذروة العرش، وغاية ما صح لدي الحفاظ، وصوله إلى مستوى سمع فيه صريف الأقلام فقط، وحديث الرجل المغيب في نور العرش مرسل الإسناد، ولا تقوم به الحجة في هذا الباب، ثم الكلام على ما وقع في الرؤية والمناجاة والكلام، وفرض الصلاة والمراجعة، والاختلاف الواقع فيها بين السلف والخلف، وتوقف من توقف وأن مدعيها في الدنيا يقظة يكفر.

قال الشيباني رحمه الله تعالى(١):

ومن قال في الدنيا يراه بعينه ... فذلك زنديق طغى وتمردا

(١) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عرام بن إبراهيم بن ياسين بن أبي القاسم ابن محمد الربعي الشيباني الأسواني الاسكندراني الشافعي تقي الدين أبو عبد الله الإمام المحدث الفقيه المفتي ولد في ثامن عشر شوال سنة ٧٠٣هـ، وحدث وأفتى ودرس وصنف وخرج وتفرد بأشياء من مسموعاته وكانت وفاته في سنة ٧٧٧هـ. (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥/ ١٠٧)).

وخالـف كتب الله والرسـل كلهم ... وزاغ عن الشرع الشـريف وأبعدا
ولـكـن يــراه في الـجـنـان عـبـاده ... كما صح في الأخبار نرويه مسندا[1]

قال سـيدي محمد البكري قدس الله سـره[2] ونور بنـوره عقلي وفكري في صلوات نبويـه تعزى له: وأخذت علـى أصفائك بالحق ميثاقك الأول، وقربته بك ومنك ولك، وجعلـت عليه المعـول، ومتعته بجمالـك في مظهر التجلي، وخصصته بقاب قوسـين قرب الدنو والتدلي، وزجيت به في نور ألوهيتك العظمى، وعرفت آدم حقائق الحروف والأسـماء، وقد جاءت رواية وإن لم تكن قويـة، في هذه الزجة النورية، وحقيقتها على وجه الإصابة، غشيان نور السحابة.

وقال في صلواته المشهورة المغمورة المعمورة: من كملت بنور قدسك مقلته فرأى ذاتك العلية جهارا، وسترت عن كل أحد من خلقك في باطنه لك أسرارا.

وقـد شـرحت بفضل الله تعالـى هاتين الصلاتين، سـميت الأول «النفحـات الربية على الصلوات البكرية»، والثاني «المدد البكري على صلوات البكري»، وأنشـدت فيه مرتجلا عند الكلام على هذا الاكتحال الذي حلا:

قـد رأى المصطفـى الإلـه جهارا ... في الـسـمـوات لـيـلـة الـمـعـراج
وتخطـا الأمين إذ خـرق الحجب ... ارتـقـا الـي عـظـيـم الـتـنـاجـي
وكـسـاه الـرحـمـن حـلـة فخر ... لا تضاهـي متوجـا خيـر تـاج

(١) المنظومة الشيبانية للإمام أبي عبد الله محمد الشيباني الشافعي المتوفى: ٧٧٧هـ.

(٢) هو شمس الدين محمد بن أبي الحسن البكري محدث ومفسر وشاعر وفقيه شافعي أشعري صوفي، لقب بشيخ الإسلام في بلاد الحرمين ومصر والشام، قال مترجموه: هو المنعوت بأبيض الوجه، وحيثما أطلق في كتب التواريخ أو المناقب أو الطبقات اسم القطب البكري أو البكري الكبير أو سيدي محمد البكري فهو المعني. وهو صاحب الحزب الصوفي المعروف بـ«حزب البكري»، والصلاة الصوفية المعروفة بـ«صلاة الفاتح». مولده سنة ٩٣٠هـ، ووفاته سنة ٩٩٤هـ. (الأعلام للزركلي، ٧/ ٦٠).

وحـبـاه قـربـا كـقـاب أو أدنـى | رتبـة مـا حظـي بهـا قـط راجـي
وابـن عبـاس حبـر الأمـة هـذا | مـثـبـت رؤيـة بـغـيـر لـجـاج
والحميـرا بنـت الصديـق نفتهـا | بـدلـيـل مـحـقـق ذي ابـتـهـاج
ومـقـالا لـمـثـبـت قـدمـوه | قـول نـاف سـيرا علـى المنهـاج
ومـكـنـه فـعـنـد كـل مـحـال | في كثيـب عنـد التجلـي لناجـي
وعلـي ذا فنفيهـا الكنـه جمعـا | بيـن قوليهمـا لـدي الاحتجـاج
وصـلاة علـى الـمـنـى وسـلام | كل وقـت مـا لاح ضـوء سـراج
وعـلـى الـه وصـحـب كـرام | قـد هـدونـا لـنـهـجـه الـوهـاج

والمعاريج على ما في «الفتوحات المكية» أربعة وثلاثون عن أهل الكشف والرشف محكية، واحد منها بجسمه الشريف الصوري، والباقي بروحه المنيف النوري، رؤيا كان يراها إذا نامت عيناه، فيدرك فيها من سيدة مناه، ومعاريج أهل الفتوح، بالقلب والروح، ومع ذا، فذوق الخواص أهل الاختصاص، قاصر على درجتهم، لا يتعدى غير منزلتهم، فما لهم في ذوق الأنبياء قدم حتما وقسرا، ولا علم لغير أهله فيه إلا أنه ذوق تسقط عنده الأماني حسرى.

وقال الشيخ[1] في فتوحاته في الباب الثالث والسبعون منها في السؤال الثاني والستون من أسئلة الترمذي وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب وذكر في الجواب ما يستطاب ثم قال: ولا يعرف هذا القرب إلا من عرف قدرة الله في وجود الخيال في

(١) هو محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي الشهير بـ محيي الدين ابن عربي، أحد أشهر المتصوفين لقبه أتباعه وغيرهم من الصوفيين «بالشيخ الأكبر»، ولذا تنسب إليه الطريقة الأكبرية الصوفية. ولد في مرسية في الأندلس في شهر رمضان عام ٥٥٨ هـ الموافق ١١٦٤م قبل عامين من وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني. وتوفي في دمشق عام ٦٣٨هـ الموافق ١٢٤٠م. ودفن في سفح جبل قاسيون. (العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للتقي الفاسي (٢/ ٢٧٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/ ٣١٠)

العالـم الطبيعـي، وما يجده العالم به من الأمور الواسـعة في النفـس الفرد والطرفة، ثم يرى أثر ذلك في الحس، يعني: الخيال، فيعرف هذا القرب، وتضاعف السنين في الزمن القليـل في زمان الحيـوة الدنيا، ومن وقف على حكاية الجوهـري رأى عجبا، وهو من هذا الباب، ثم ساقها وجعلها من مسائل ذي النون الست التي تحيلها العقول.

ثـم قال: فلله قـوى في العالـم خلقها مختلفة الأحـكام، كاختلاف حكـم العقل في العامة، من حكم البصر، من حكم السمع، من حكم الطعم، وغير ذلك من القوى التي في عامـة الناس، فاختـص الله أوليائه بقوى لها مثل هذه الأحكام، فلا ينكرها إلا جاهل بمـا ينبغـي للجناب الإلهي من الاقتدار، وفي معراج رسـول الله ﷺ ما فيه كفاية في هذا الباب من بعد المسافات التي قطعها في الزمان القليل انتهى.[1]

واعلـم أن الخـلاف الجـاري في الرؤية بين الصحابـة في وقوعهـا لا جوازها، فإنها جائزة عقلا، وإنما الشرع منع من وقوعها في الدنيا لغير نبينا ﷺ على الخلاف[2]. ومن

(١) الفتوحات المكية لابن عربي (٢/ ٨١- ٨٢).

(٢) وقع الخلاف بين الصحابة في مسألة رؤية النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء، حيث أنكرت عائشة رؤية رسول الله ﷺ ربه ليلة الإسراء، وخالفها في ذلك ابن عباس والذي يرى أن النبي ﷺ رآه بعينه، ومثله أبي ذر وكعب رضي الله عنهما، وكان الحسن رحمه الله يحلف على ذلك، ومن القائلين بالرؤية ابن مسعود وأحمد بن حنبل وجماعة من الصحابة. وعن ابن عباس أنه قال: أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد ﷺ (سنن النسائي (١١٤٧٥).

قال النووي رحمه الله: والأصل في الباب حديث ابن عباس حبر الأمة والمرجوع إليه في المعضلات وقد راجعه ابن عمر رضي الله عنهما في هذه المسألة وراسله هل رأى محمد ﷺ ربه فأخبره أنه رآه، ولا يقدح في هذا حديث عائشة رضي الله عنها فإنها لم تخبر أنها سمعت النبي ﷺ يقول: لم أر ربي وإنما ذكرت ما ذكرت متأولة لقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا﴾ [الشورى: ٥١]، ولقول الله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، والصحابي إذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة وإذا صحت الروايات عن ابن عباس في إثبات الرؤية وجب المصير إلى إثباتها فإنها ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن، وإنما يتلقى بالسماع ولا يستجيز أحد أن يظن بابن عباس أنه تكلم في هذه المسألة بالظن والاجتهاد،

جعل رؤيته ﷺ قلبية، فمراده أن الرؤية التي حصلت له، خلقت في قلبه كما تخلق الرؤية بالعين لغيره، بخلاف الأولياء، فإنهم إذا أطلقوا الرؤية والمشاهدة لأنفسهم يريدون المعرفة الحاصلة لهم، ومن زاد في فؤاده نور اليقين، وكان من المتقين، ونما حضوره واستحضاره، وتشعشعت أنواره، عاين الغائب كالشاهد من عظيم المشاهد، وصار كالناظر إليه والحاضر بين يديه، وربما إذا غلب الحال عليه يقول: رأيت وقمت بين يديه لديه، وربما يطوف ببيت الشهود، يتراءى الموجود المشهود، وقد يغلبه نور النور الودود، فيغيب به عن الوجود، ويصرح بالآنية، بتجلي المعية، وتكرار المراجعة يقضي بتعدد الرؤية، وكذلك تعدد المعاريج، وأما الرؤية المنامية، فلا خلاف في جواز وقوعها لدى أهل السر البهيج.

وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس: ما عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس، ثم إن ابن عباس أثبت شيئا نفاه غيره، والمثبت مقدم على النافي. (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي ٣/ ٥).

والراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله ﷺ رأى ربه بعيني رأسه ليلة الإسراء والمعراج، ومذهب أهل السنة بأجمعهم أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا وأجمعوا أيضا على وقوعها في الآخرة وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين. وزعمت طائفة من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وأن رؤيته مستحيلة عقلا وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهل قبيح وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فمن بعدهم على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين ورواها نحو من عشرين صحابيا عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وآيات القرآن فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة عليها لها أجوبة مشهورة. ومذهب أهل الحق أن الرؤية قوة يجعلها الله تعالى في خلقه ولا يشترط فيها اتصال الأشعة ولا مقابلة المرئي ولا غير ذلك لكن جرت العادة في رؤية بعضنا بعضا بوجود ذلك على جهة الاتفاق لا على سبيل الاشتراط وقد قرر أئمتنا المتكلمون ذلك بدلائله الجلية ولا يلزم من رؤية الله تعالى إثبات جهة تعالى عن ذلك، بل يراه المؤمنون لا في جهة كما يعلمونه لا في جهة والله أعلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي ٣/ ١٥- ١٦) (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري ٩/ ٥٠١) (الغيث الهامع شرح جمع الجوامع ص٧٥٢).

واعلم أن العلوم على ثلاثة أقسام: علم شرائع وأحكام، وهذا يجب بثه في الأنام، الخاص منهم والعام، وعلم أسرار وحكم ذات أسرار وأحكام، وطريقه الإلهام لا الكسب، والفكر القاصر لا التام، وصاحبه مخير في الكتم والبث خوفا على العوام، من عدم فهم مواقع الكلام، أو التباس من دقة إفهام، وعلم سر القدر الذي إفشائه كفر كما صرحت الأعلام، ويشهد للثاني حديث: «حدثوا الناس بما يعرفون»[(١)]، قال المناوي رحمه الله تعالى[(٢)]: «أي يفهمونه وتدركه عقولهم. زاد أبو نعيم في المستخرج ودعوا ما ينكرون أي مما يشتبه عليهم فهمه أتريدون. ولفظ البخاري أتحبون أن يكذب الله ورسوله».[(٣)]

وحديث الحسن ابن سفيان الذي يرفعه بلفظ: «أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم»[(٤)]، وإن ضعف الحافظ بن حجر سنده. وما رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة أنه قال: حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين، فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم.[(٥)]

(١) صحيح البخاري (١٢٧).

(٢) هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين. المشهور بالمناوي. ولد سنة ٩٥٢هـ وتوفى سنة ١٠٣١هـ. عاش في القاهرة، وتوفي بها، وهو من كبار العلماء بالدين والفنون، وكان عالما متعبدا ورعا خاشعا، انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تآليفه. له تآليف كثيرة، منها: شرح على تائية ابن الفارض، شرح المشاهد لابن عربي، حاشية على شرح المنهاج للجلال المحلي، شرح على الأزهرية، والجواهر المضيئة في الاحكام السلطانية. وأشهر كتبه هو: فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٢/ ١٩٤)، نظم العقيان في أعيان الأعيان (ص١١٣)).

(٣) فيض القدير للمناوي (٣/ ٣٧٧).

(٤) الجامع الكبير للسيوطي (٢/ ٨٨).

(٥) صحيح البخاري (١٢٠).



وفسر في كتاب العلم أن البلعوم: مجرى الطعام، فبان أن ثم من الأسرار ما يكتم، لأنه من خلف طور العقل، من جملتها الأمور التي لا يسعها محصور الفكر والعقل، الذي لم يتنور بالذكر، كبقية المعاريج السابقة واللاحقة، ومشاهد لا تقال في هذا المعراج الذي إمداداته متلاحقة، واسعافاته متعانقة، واسعاداته متناسقة، لكن المشرع يخاطب الناس على قدر عقولهم، خوفا على العامة من الفتنة.

ولما سأله ابن عباس رضي الله عنهما بقوله: يا رسول الله أحدث الناس عنك بكل ما أسمع منك؟ قال: نعم، إلا أن يكون حديثا لا تبلغه عقول القوم، فيكون عليهم فتنة[1]، أو ما معناه، فعلمنا من هذا وغيره، أن سيد الكائنات وإمام أهل الأرض والسموات، ما أظهر إلا ما أمر بإظهاره، من أسراره وأنواره، كما أنه لم يبد للخلق من جماله، إلا ما تطيقه أبصارهم لكماله، ورسوخ قدمه وثباته، في كل مقام عال حال ترقياته، وتنزلاته، وقدواته، مفاتيح كل شيء إلا الخمس المغيبات، ولم يخرج ﷺ من دار الدنيا حتى اطلع عليها، وأحل له من النساء ما شاء إلى غير ذلك من خصوصيات لا تتناهى، وجميع ما أعطي من قبله، أعطيه كمثله، أو ما يشابهه أو يفوق عليه، وجميع ما تعطاه أمته إلى يوم القيامة فرشحه من رشحاته، ونفحة من نفحاته، على أن ما يمنح به الولي الواحد، لو اطلع عليه أهل هذا العالم، لعبد الممنوح، من خزائن فتوح الفتوح، فكيف بسيد من ساد كل سادات العباد.

ولقد جرى على اللسان، أبيات حسان، في ليلة المعراج، أحببت إثباتها في هذا الإدراج، ومطلعها:

يا سيدا قد ساد بالمعراج	رتبا سمت وسما بحسن تناجي
وقف الأمين ولم يقف بل سار	فوق رفارف والنور غاش فاجي
ورأى الإله الحق جل جلاله	جهرا بلا شك ودون لجاج

(١) صحيح مسلم (٥).

وبه زهت كل المراقي وارتقت | لما له انتسبت على الأبراج
وحبى كمالا لا يضاهي قله | وبه اهتدى الساري على منهاج
وتضاءلت كل العلوم لعلمه | وبنوره الأنوار كالإبلاج
بحياة ذاتك يا عظيما يرتجى | اذ ما دجى خطب بعبد لاجي
بصفاتك اللاتي محت أنوارها | آثار مصباح نما وسراج
يا من جميع الخلق كان لأجله | فلذا هواه سرى بكل مزاج
يا غوث كل العالمين وغيثهم | وغياث كل منبئ محتاج
يا مصطفى يا مجتبى يا مقتفى | يا مرتضى من فيضه العجاج
يا منقذ الفرقا بيوم حاشد | كن لي بجاهك عل أمسى ناجي
واشفع تشفع في عبيد مسرف | بجمال وجه مشرق وهاج
خذ سيدي بيدي وأنقذ مهجتي | من نظرة في السر للمحتاج
ومن الحضيض إلى السهى كن رافعي | كيما احكم في ذوي الامشاج
وبقرب قرب كن بحقك شافعي | فالعبد عاج إلى جنابك راجي
فعسى أرى بكري لقوحا منتجا | أشكالها نتجت بخير نتاج
وأفوز في ليل الوصال بوصلة | نقدت إلى المهر قبل زواج
صلى عليك الله منه مسلما | ما لاح مصباح ببطن زجاج
والال والأصحاب ثم وتابع | ما للمحب غذا خلي هاجي
أو مصطفى البكري في حان اصطفا | انشا المديح بليلة المعراج

وهذا المعراج الكريم، والمنهاج العظيم، مع علو مكانته، ورفعة سدانته، مساو من حيث نفي الجهة والمكان، لمعراج يونس بن متى عليه صلاة وسلام الرحمن، له تعالى الحق سبحانه، عن التحيز والحد والإحاطة، فقربه تعالى من سيد الأدوار، كقربة من صاحب الحوت في قعر البحار، ويشهد له من الأخبار: لا تفضلوني على يونس بن متى من هذه الحيثية والاعتبار، وما فضله إلا من له اختص واختار.

ثم ذكر ما وقع له في رجوعه من الإسـراء في هذه الدار، ونقل في الخاتمة أنه كان ﷺ منذ أسري به، ريحه ريح عمروس، وأطيب من ريح العروس، وكذلك عرقه الشريف، وذكر قصه أم سليم، ونقل حديث جابر أنه كان لم يمر في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه، من طيب عرقه وعرفه، ولم يكن يمر بجحر إلا سجد له رواه الدارمي والبيهقي وأبو نعيم(١).

ولله در القائل:

ولـو أن ركبـا يممـوه لقادهـم	نسيم شذاه واستدل به الركب

ونسـأل الله تعالـى أن ينفعنا بمحبته، ويرفعنـا بصدق مودته، ويجمعنـا به في عليين مـع أتباعه، وأن يجعلنا من خلص أهل أتباعـه، وأن يجزيه عنا أفضل ما جازى نبيا عن أمته، وارض اللهم عن آله، وأصحابه، وعترته، وأنصاره، وأشـياعه، ومحبيه، وخدمته، وعن الأئمة الأربعة المجتهدين في شـريعته، ومقلديهم إلى يوم الدين من جيرته، وعن الأقطاب، والأنجـاب، والأحباب، والخطاب للخطاب، وعن مهـدي الزمان، وذرايه والأعوان، ما كر الملوان، وتعاقب الجديدان، إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسـلم على الرسول الأمين، كل حين، والمنتهى لجنابه المكين، آمين آمين آمين آمين آمين آمين آمين.

وقال الشيخ مصطفى البكري قدس الله سره العزيز:

هـل لـي لحـي الحـي مـن ادلاج	يـا صاحـب الإسـراء والمعـراج
يـا مـن اميـن الحـي وافى عنـده	والـقـلـب طـهـره بغـير عـلاج
ولـه مـلا عـلـما وحـلـما زانـه	ويـقـيـن اسـلام لـلطـف مـزاج
مـا بـيـن كـتـفـيـه بـخـتـم نـبـوة	خـتـم الأمـيـن فـنـار كـالابـلاج
وعلي البـراق قد اسـتوى متمكنا	سـار لنـزل القـدس ذي الابهـاج

(١) مسند الدارمي (٦٦- ٦٧)، سنن الترمذي (٣٩٤٨)، دلائل النبوة للبيهقي (٦/ ٦٩).



وأتـى المدينـة ثـم مديـن بعدهـا … والطـور يقطـع نيـرات فجـاج
وببيت لحم حيثما ولد المسيح الروح … عـيـسـى قـامـع الاعـلاج
صلـى كالأول ثـم سـار معاينـا … لعجائـب نشـأت عـن الافـلاج
والقـدس من بـاب اليمـاني حلها … وبمسـجد أضحـى الولـي يناجي
وبـأنـبـيـاء الله ثـم بـرسـلـه … صـلـي إمـامـا مـعـرب الادمـاج
والحـور عاينهـا بيسـرة صخـرة … راجيـن مـا فيـه سـرور الراجـي
وعلـى علا المعـراج والاملاك قد … حفـت بـه والفيـض كالثجـاج
وإلى السماوات ارتقى حيث انتهي … وسـط السـراج المشـرق الوهاج
وبـسـدة عـلـيـا عـلا وسـحـابـة … غـشـيـتـه فـيـهـا كـل لـون فـاج
وقف الأمين ولم يقف بل سـار في … نـور الجـلال وحضـرة الادنـاج
والـحـق كـلـمـه بـعـيـد دنـوه … كالقـاب بـل أدني بحـال تناجـي
وعليـه خففـت الصـلاة ونـال ما … يرجـوه مـن مـدد كمـا الأمـواج
وغـدا الصديـق مصدقـا لمقالـه … لمـا استخفته أولـوا الأعـواج
يا سـيد الشـفعاء يـا خيـر الوري … يـا ذا اللـوى يـا سـامي الأبـراج
يـا خيـر مـن وطـي الثـري بنعاله … يـا أكـرم الـكـرمـاء يـا ذا التـاج
يـا مسـعدا يـا منجـدا يـا مرشـدا … للتائهيـن ومسـعف المحتـاج
يـا سـيدي يـا عدتـي يـا عمدتـي … في شـدتـي يـا مـلـجـئ الـنـبـاج
كن شـافعي كن نافعي كن رافعي … بـالـشـافـعـي بـالـيـافـعـي بـالـنـاج
قـد طـال وعـد تقربـي يـا واهبي … حللا سـمـت مـا حيك مـن ديباج
ولقـد منحـت فتحت مغلق سـرة … لـلـعـبـد حـتـى حـج كـالـحـجـاج
وعليه كامل شـامل الاحسـان قد … اغـدقـتـه في لـيـلـة الـمـعـراج
بـالله بـالـسـر الـعـظـيـم بمنحة … أوتـيـتـهـا يـا صـاحـب المنهاج

كـن اخـذا بيـدي وحقـق مطلبي ... فأنـا الغريـق بفيضـك العجـاج

وإليـك حقـت نسـبتي يـا بغيتـي ... فـارأف بقلـب زائـد الأوهـاج

يـا ناهبـي يـا جاذبـي يـا خاطبي ... خلص فـواد الصـب من أمشـاج

واعطـف عليـه فإنـه لـك منتـم ... والغيـض من بحر الأيـادي راجي

قـد شـاب عبد البـاب يا يـم الندا ... فاعتقـه مـن رق العـذول الماجي

وتـراكـمـت شـهـواتـه سـهـواتـه ... فانقـذه من أيـدي الهوى بسـراج

أملـي غياثـي كن شـفيعي في الدنا ... وبـبــرزخ حـشـر ودار نـتـاج

وسـل الإلـه يزيـح حجبـي كلها ... لأرى غـوال مـا لهـا مـن هاجـي

ولي الضواحي تنجلي من خدرها ... مـن بعـد طـول تحجـب بشـراج

وكـذا الحقائـق والرقائق تسـفرن ... عـن وجههـا لا من لطيـف زجاج

حتـام يـا خيـر الـوري ادعـو ولم ... تشـفع لـدي المنـان بالإفـراج

فبحـق ذاتـك بالكتـاب وسـره ... وبـمـا حـبـاك الله مـن ادراج

اشـفع تشـفع بـي وأعطـي مأملي ... وأفـوز بـل وأحـوز كل سـراج

صلـى عليـك الله سـلم دائمـا ... مـا القلب سـلم فيك مـن اخداج

والال والأصحـاب والأحباب ما ... قـد لاح نـور ضـمـن لـيـل داج

والـتـابـعـيـن لـهـم وتـابـع تـابع ... مـا فـاح عطـر تقـرب للاجـي

أو مصطفـى البكري سـبط محمد ... أنشـى المديـح صبيحـة المعراج

وبـداء طول مـدي تلاق قد شـدا ... هـل لـي لحـي الحـي مـن ادلاج

تم



المصادر والمراجع

- الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية: شمس محمد ابن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، دار الراية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ.
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد ابن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد العظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، ١٩٣٩م.
- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
- أشرف الوسائل إلى فهم الشّمائل: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس، تحقيق: أحمد بن فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
- الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين: بيروت- لبنان، ط ١٥، ٢٠٠٢م.
- أعيان العصر وأعوان النصر: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا، ط١، ١٩٩٨م.

۞ إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: أحمد بن علي ابن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت: لبنان، ط١، ١٩٩٩ م.

۞ إنباء الغمر بأبناء العمر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: د حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٩٦٩م.

۞ أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، وزارة الإعلام بجدة: المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٠٦ هـ.

۞ الأولياء: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت: لبنان، ط١، ١٤١٣هـ.

۞ البحور الزاخرة في علوم الآخرة: محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني الحنبلي، تحقيق: عبد العزيز أحمد بن محمد بن حمود المشيقح، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٩م.

۞ البداية والنهاية: عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٩٩٧م.

۞ البدور المضية في تراجم الحنفية تأليف: محمد حفظ الرحمن بن محب الرحمن الكملائي، دار الصالح (القاهرة – مصر)، مكتبة شيخ الإسلام (دكا – بنجلاديش) ط٢، ٢٠١٨م.

۞ البعث والنشور: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: الحارث بن أبي أسامة، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، ط١، ١٩٩٢م.
- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ١٩٦٥ - ٢٠٠١م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.
- تاريخ التراث العربي: فؤاد سزكين، نقله إلى العربية: د عرفة مصطفى، راجعه: مازن عماوي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٨٨م.
- تاريخ الرسل والملوك: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٦٧م.
- تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.
- تحفة المودود بأحكام المولود: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عثمان بن جمعة ضميرية، دار عطاءات العلم: الرياض- المملكة العربية السعودية، ط٤، ٢٠١٩م.
- تراجم المؤلفين التونسيين: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط٢، ١٩٩٤ م

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: ابن تاويت الطنجي وآخرون، مطبعة فضالة: المحمدية- المغرب، ط١، ١٩٨٣م.
- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- التوحيد: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده، تحقيق: د محمد بن عبد الله الوهيبي، د موسى بن عبد العزيز الغصن، دار الهدي النبوي (مصر) - دار الفضيلة (الرياض)، ط١، ٢٠٠٧ م.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي ابن الملقن، تحقيق: خالد الرباط وجمعة فتح، تقديم: أحمد معبد عبد الكريم، دار النوادر: دمشق - سورية، ط١، ٢٠٠٨م.
- الثقات لابن حبان الثقات: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، دائرة المعارف العثمانية: حيدر آباد الدكن- الهند، ط١، ١٩٧٣م.
- جامع الأحاديث (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطى والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوى، والفتح الكبير للنبهانى): عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د على جمعة (مفتي الديار المصرية)، طبع على نفقة: د حسن عباس زكى.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان: القاهرة- مصر، ط١، ٢٠٠١م.
- جامع السنن: أبو عبد الله محمد يزيد ابن ماجه الرَّبعي - مولاهم - القزويني، حققه وعلق عليه وحكم على أحاديثه: عصام موسى هادي، دار الصديق للنشر والتوزيع: الجبيل - السعودية، ط٢، ٢٠١٤م.

- الجامع الكبير: للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي للطباعة والنشر- بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: د عبد الملك بن عبد الله الدهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت - لبنان، ط٢، ١٩٩٨م.
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٩٦٤ م.
- جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»: جلال الدين السيوطي، تحقيق: مختار إبراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا - حسن عيسى عبد الظاهر، الأزهر الشريف: القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط٢، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
- الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد: يوسف بن الحسن بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي الحنبلي، المعروف بابن المِبرد الحنبلي، حققه وقدم له وعلق عليه: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.
- الحاوي للفتاوي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
- حديث السراج: السراج، أبو العباس محمد بن إسحاق الثقفي، تخريج: زاهر ابن طاهر الشحامي، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة بن رمضان، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٤ م.
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: للحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٦م.
- الخصائص الكبرى: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان.

۞ **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**: للشيخ محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي، دار صادر: بيروت- لبنان، ٢٠١٢م.

۞ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي ابن محمد بن بن محمد بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند، ط٢، ١٩٧٢م.

۞ دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق ابن موسى بن مهران الأصبهاني، حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت- لبنان، ط٢، ١٩٨٦م.

۞ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط١، ١٩٨٨م.

۞ روضة الطالبين وعمدة المفتين: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: زهير الشاويش وآخرون، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان، ط٣، ١٩٩١ م.

۞ رؤية الله: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، تحقيق: إبراهيم محمد العلي، أحمد فخري الرفاعي، مكتبة المنار: الزرقاء - الأردن، ١٤١١هـ.

۞ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر المؤلف: محمد خليل بن علي بن محمد ابن محمد مراد الحسيني، أبو الفضل، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ط٣، ١٩٨٨م.

۞ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

- سنن أبي داود مع شرحه عون المعبود: أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق ابن بشير الأزدي السجستاني، والشرح «عون المعبود» لشرف الحق العظيم آبادي، المطبعة الأنصارية بدهلي - الهند، ط٢، ١٣٢٣هـ
- السنن الكبرى: للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية: لبنان، ط٣، ٢٠٠٣م.
- السنن للنسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية: حلب- سوريا، ط٢، ١٩٨٦م.
- **سير أعلام النبلاء**: للأمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت- لبنان، ط٣، ١٩٨٥م.
- السيرة الحلبية: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون: علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ
- السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٩٥٥م.
- السيف المسلول على من سب الرسول: تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: إياد أحمد الغوج، دار الفتح: عمان - الأردن، ط١، ٢٠٠٠م.
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: للإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي ابن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع: دمشق- بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

- الشــريعة: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن - الرياض، ط٢، ١٩٩٩م.
- شــعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د عبد العلي عبد الحميد حامد مكتبة الرشــد للنشــر والتوزيــع بالرياض بالتعــاون مع الدار الســلفية ببومباي بالهند، ط١، ٢٠٠٣م.
- الشــفا بتعريف حقوق المصطفى، المؤلف: عياض بن موســى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، دار الفيحاء: عمان- الأردن، ط٢، ١٤٠٧ هـ.
- صحيــح ابــن حبان: المســند الصحيح علــى التقاســيم والأنواع من غيــر وجود قطع في ســندها ولا ثبوت جــرح في ناقليها: أبو حاتــم محمد بن حبان بــن أحمد التميمي البُســتي، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، دار ابن حزم - بيروت، ط١، ٢٠١٢م.
- صحيــح البخــاري: أبو عبــد الله محمد بن إســماعيل البخاري الجعفــي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة: دمشق- سورية، ط٥، ١٩٩٣م.
- طبقات الشــافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.
- طبقــات النســابين المؤلف: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمــد بن عبد الله بن بكر ابن عثمــان بن يحيى بن غيهب بن محمد، دار الرشــد للنشــر والتوزيــع- الرياض، ط١، ١٩٨٧ م.
- فتح الباري بشرح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية - مصر، ط١، ١٣٨٠ - ١٣٩٠هـ
- فيض القدير شــرح الجامع الصغير: زين الدين محمــد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفيــن بن علي بن زين العابدين الحــدادي ثم المناوي القاهري، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

۞ لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

۞ المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، حقّقه وخرّجه وعلّق عليه: عادل مرشد وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، ٢٠١٨م.

۞ مسند أبي داود الطيالسي: أبو داود الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر - مصر، ط١، ١٩٩٩م.

۞ مسند أبي يعلى الموصلي: الإمام الحافظ أحمد بن على بن المثنى التميمي، تخريج وتعليق: سعيد بن محمد السناري، دار الحديث - القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.

۞ مسند الإمام أحمد بن حنبل: الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة: بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

۞ مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ابن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، عادل بن سعد، صبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، ١٩٨٨م.

۞ مسند الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٠م.

۞ المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله: للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة للنشر والتوزيع- الرياض، ط١، ٢٠٠٦م.

۞ مشيخة ابن طهمان: أبو سعيد إبراهيم بن طهمان بن شعبة الخراسانى الهروي، تحقيق: محمد طاهر مالك، مجمع اللغة العربية: دمشق- سورية، ط١، ١٩٨٣م.

- مصابيح السنة: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، محمد سليم إبراهيم سمارة، جمال حمدي الذهبي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
- المطَالبُ العَاليَةُ بِزَوَائِدِ المسَانيد الثّمَانِيَةِ: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن أحمد بن حجر العسقلاني، دار العاصمة للنشر والتوزيع - دار الغيث للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨- ٢٠٠٠م.
- المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: أبو معاذ طارق ابن عوض الله بن محمد - أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، ١٩٩٥م. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار الصميعي - الرياض، ط١، ١٩٩٤م.
- معجم المؤلفين المؤلف: عمر رضا كحالة الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي -بيروت.
- **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الأمام أحمد**: للإمام برهان الدين إبراهيم ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد: الرياض- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٠م.
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي: بيروت- لبنان، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- المواهـب اللدنيـة بالمنـح المحمديـة: أحمد بن محمـد بن أبى بكر بـن عبد الملك القسـطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، المكتبة التوفيقية: القاهرة- مصر.
- الموطـأ: لمالـك بن أنـس (المتوفى: ١٧٩هـ)، تحقيـق: محمد فؤاد عبـد الباقي، دار إحياء التراث العربي: بيروت- لبنان، ١٩٨٥م.
- نظم العقيان في أعيان الأعيان: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، حرره: فيليب حتّي، المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك، ط١، ١٩٢٨م.
- الـوافي بالوفيات: صلاح الديـن خليل بن أيبك بن عبد الله الصفـدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ٢٠٠٠م.
- **وفيـات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: للإمام أبو العباس شـمس الدين أحمد بن محمد ابـن إبراهيـم بن أبي بكر ابن خلـكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسـان عباس، دار صادر: بيروت- لبنان، ط١، ١٩٠٠م.



فهرس المحتويات